

مجلة
روايات أحلام



سَيِّدَهَا



{ سندها }

لتحميل مزيد من الروايات

الحصريّة و المميّزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشاركي قناة روايات عبر على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات
عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية
الحصرية و المميزة

روايات أحلام

الملخص

عديدة مستقلة حرة الإرادة هكذا كانت روندا
رانسوم إلى أن أوقعها عنادها وفضولها القاتل
بين يدي سجان متوحش في جزيرة هو سيدها
والقانون فيها .

إنه الأمير المطلق وحش الجزيرة وكل ما حوله
خاضع له .. فهل تخضع هي كذلك ؟

الفصل الأول : البداية

1_ الجزيرة المحرمة

ابتسمت روندا لنفسها وهي تفكر كم هو
أمر عظيم أن تكون هنا بعيدة عن نظرة أبيها
المتزمته وعن احتجاج زوجة عمها التي قالت
لها : ماذا سيقول الناس !

وما ستقول زوجة عمها لو استطاعت رؤيتها
الآن ممددة بكل راحة على سطح المركب
الشراعي الصغير سيغال تستحم تحت أشعة
الشمس السمراء في مكان لا يحميها من
عيون من يستخدم هذا المرفأ المتوسطي
الصغير ماسيرنو سوى ساتر من القماش .
كانت سيغال قد رست في الأمسية السابقة
لكن لم يكن لديها هي أو لدى ابنة عمها
أموريل وابن عمها بيرس ستورم وخطيب
أموريل تشايس الطاقة الكافية للنزول إلى

الشاطيء . لكن الشابين عند الصباح قررا
النزول لتزود بالمؤونة اللازمة وقد تطوعت
أموريل فوراً وهي من تعيش على نفقة
تشايس للنزول بينما رفضت روندا .
هذا ما أتاح لها لو كانت صادقة مع نفسها
بعض الراحة من ثرثرة ابنة عمها الدائمة
والتمتع ببضع ساعات من الهدوء التام
والاسترخاء . لكن روندا عادت فندمت على
تفكيرها هذا فلولا موافقة أموريل على المجيء
لما سمح لها والدها بهذه الرحلة .

فمهما كان السيد تشارلز ستورم منفتح
الأفكار وهو خلف مركز القيادة في سفينته
الحربية أو خلف مكتبه حيث يسيطر الآن
على عالمه الخاص إلا أنه كان رجعياً في نظرتة
لما تفعله الفتاة المحترمة ولما لا تفعله فقد كان
يعتقد أن الفتاة المحترمة لا تقوم برحلة بحرية
إلى المتوسط على متن مركب شراعي مع رجل
وحيد حتى ولو كان ابن عمها والزوج المرتقب
ربما وهكذا توجهت الدعوة لأموريل وخطيبها
تشايس .

ومن المحتمل كذلك أن يكون بيرس الذي
استدعي في آخر لحظة لمقابلة والدها قد
تلقى تعليمات صارمة عن نوع التصرف
الذي يتوقعه الأدميرال السير تشارلز ستورم
ممن يرافق ابنته الوحيدة ولا بد أنه خرج من
مكتبه أحمر الوجه منتفخ الأوداج .
أحياناً كانت روندا تتساءل عما إذا كان ابن
عمها يخاف منها قليلاًَ لكنها كانت واثقة
أن هذا ليس بالأمر السيء فلقد قررت منذ
زمن بعيد أن حريتها واستقلاليتها أمران

مهمان لها في أي زواج لذلك كانت واثقة
كذلك من أن بيرس لن يحاول أبداً أن يملئ
عليها إرادته بأية طريقة وهذا من الأسباب
التي تجذبها للزواج منه .

وقفت على قدميها .. نحيلة رشيقة ترتدي
بكيني قصير تفكر في أن هذا النهار يبدو
أقل إشراقاً نظرت فيما حولها بعينين منتقدتين
.. سيغال مركب رائع لشخصين لكنه مزدحم
قطعاً لأربعة أشخاص وهي قد فكرت مراراً
في أن تقنع والدها بشراء مركب لها كهدية

زواج لتقضي شهر العسل مع بيرس على متنه
لكنها كانت تعرف أنه لن يوافق على أن
تتصرف كاهيين على حد قوله .
بيرس يحب الإبحار لكن سيغال ليست له بل
هي لشريك عمه والشريك هذا وزوجته
يعشقان البحر والإبحار ويحتفظان بمركبيهما
دائماً على شاطئ الريفيرا الفرنسية في مرفأ
يدعى سان رافاييل وبما أنهما مسافران هذا
الصيف إلى أميركا لزيارة ابنيهما البكر المتزوجة

هناك فقد وافقا على إعاره المركب لبرس و

تشايس .

كان والدها بشكل عام يبدو مسروراً من

فكرة زواجها من برس وكانت شكواه

الوحيدة أن ابن أخيه درس الهندسة بدل

الانضمام إلى البحرية كعمه لكنه في النهاية

اعترف أن قرار برس هذا ما يظهر أن للولد

شخصية مستقلة ولا بد أن برس قد ورث

الكثير عن أبيه لأن أمه العمه افريل وشقيقته

ابنة عمها أموريل كانتا دون شخصية تذكر

ووالدها هو من أخذ العائلة كلها تحت جناحه

بعد وفاة والد بيرس بنوبة قلبية منذ سنوات

.. بين أمورييل و روندا فارق العمر بينهما لا

يتجاوز العدة أشهر ولذا أدخلهما السير

تشارلز المدرسة نفسها معتقداً أيضاً أن زوجة

أخيه ستعوض ابنته حب الأمومة التي فقدتها

روندا في طفولتها .

لكن ما من شيء من هذا كله نجح فهي و

أمورييل لا يتشاركان في شيء إلا اسم العائلة

فأمورييل لا يتشاركان في شيء إلا اسم العائلة

فأموريل أقصر منها ببضعة سنتيمترات وتميل

إلى السمنة و أحياناً لا تتورع عن إظهار

امتعاضاها من هذا أمام ابنة عمها الجذابة في

حين أن بيرس لم يكن يظهر أي امتعاض

للفارق المالي بين نصفي العائلة إلا أن أموريل

وأما لم تكونا تخفيان تدمرهما من كونهما

الأقرباء الفقراء في عائلة ستورم .

كانت روندا ممتنة لأن أموريل التقت بتشاييس

وأحبا بعضهما بعضاً كي تريح بالها بالنسبة

لمستقبلها وتستقر راضية فلن تضطر بعد

الآن إلى أن تدبر أمر تلقي أموريل الدعوة
نفسها إلى الحفلات كما تتلقاها هي و
الأنكى أن أموريل لم تكن قط ممتنة للجهد
الذي تبذله روندا لها فأمريل دخلت كلية
الفنون وأمضت فيها ردهاً من الزمن قبل أن
تدرك أن مواهبها محدودة وفي هذه الأثناء
تعرفت إلى دائرة معينة من الأصدقاء لم تكن
توافق أموريل على عشرتهم فقد كانت تخشى
دائماً أن يتحدثوا عنها وكان على روندا أخيراً
أن تعترف أن بعضاً مهم كان عرضة للقليل و

القال بينما نشرت الصحف بعضاً من

فضائح بعضهم .

أضف إلى هذا أن روندا كانت تخوض معارك

متكررة مع والدها الذي لطالما أدان

أصدقائها المتسكعين ذو الشعور الطويلة كما

كان يصفهم ومن دون شك أحس والدها

بالارتياح لأنها اختارت شخصاً بحسب معاييرهِ

مناسباً و أهلاً لها .

نظرت من حيث هي على السطح إلى

المقطورة الصغيرة تحت التي تعتبر الصالون

فوجدتها عابقة بدخان غليون تشايس

وضحكت عندما شاهدت الخرائط مفتوحة

فوق الطاولة القابلة للطوي وسألت ساخرة :

أين المحطة التالية أيتها الرحالة ؟

_ إلى مسينا كما أعتقد كي نقطع المضيق

ونقف هنا .

وأشار بإصبعه إلى نقطة على الشاطئ اليوناني

.

_ إنها جزيرة صغيرة تدعى كاستوريويس ..

لكنها تبدو لي مثيرة للاهتمام وهي لا تبعد

أكثر من أربع ساعات عن مضيق مسينا
صحيح أنها صخرية لكن فيها شواطئ رملية
رائعة .

_ هذا ما نسعى إليه . لا نريد أماكن مكتظة

وقف تشايس وتمطى ثم نفض غليونه في
منفضة ثابتة كبيرة : سأصعد لأرى ماذا تفعل
أموريل .

راقبه بيرس ضاحكاً وهو يصعد ثم التفت إلى
روندا ومد ذراعيه ليجلسها على ركبتيه : هذا
ما يقال له انسحاب تكتيكي لبق .

فغمغت روندا : اللباقة ليست من الشيم
التي قد أصفه بها .

_ ليتكما معجبان ببعضكما بعضاً عندما
تتعرفين إليه جيداً ستجدينه شاباً رائعاً ..
وسنكون كلنا أقرباء في القريب العاجل .
أمسكت خصلة من شعره الأشقر تلفها على
إصبعها : عندما يتزوج من أمورييل .

فجذبها إليه أكثر وضمها : لم أكن أفكر في
هذا فقط .

بيرس شاب لطيف لكنها أدركت أنها ترخص
له أكثر مما يجب من مداعبات تسمح بها
عادة عندما أحست أنه سيتمادي جذبت
نفسها منه فتأوه :

أوه رون ... ما الخطب ؟

_ لا شيء ... أنت تعرف القوانين .

_ حفظتها غيباً تماماً كما نصها على

الأدميرال السير تشارلز ستورم .

_ وظننتك وافقت عليها ...

_ بالطبع .. فأنا أوافق على أي شيء

لأحصل عليك معي و أنت الآن معي ولا

شيء يختلف .. أوصول نفوذ الوالد الكبير

حتى هذه المسافة ؟

_ أنت لا تطاق !

وانسلت من ذراعيه واقفة فرد متعباً : أنا

آسف .. لكنني ظننتنا عندما نبتعد عن نظره

سنبتعد عن أفكاره كذلك

وضحك بمرارة : أنا أنوي أن أحافظ على
الوعد الذي قطعته له لكن خطر على بالي
أنا قد ننجرف في أوقات فنسى كل شيء
إلا نفسينا لكنني أخذت أدرك أنني أفكر
وحددي في هذا المسار .

فسألته غاضبة : أتقول أنني باردة ؟

_ لا .. بل أنت أبعد من هذا فهناك امرأة
عاطفية تنتظر من يوقظها في نفسك يا رون
لكنها لن تستيقظ وأنت خاضعة تحت سلطة
والدك لقد فكرت دائماً أنك بحاجة إلى رجل

يسيطر عليك كما يفعل هو شخص لن يجرو
والدك على إصدار أوامره له .. شخص قادر
على أن يطلب من العجوز أن يهتم بما يعينه

فاغرورقت عيناها بالدموع : إذا كنت تظن
أن والدي يتدخل كثيراً في حياتي فهذا لأنه
يجبني وكنت أظنك تحبني يا بيرس .. ألا تريده
أن يحميني أم كنت تريد أن أعرف الرجال و
أنا في سن المراهقة ؟

_ بالطبع لا .. سأقطع لساني لو كدرت ..
ربما والدك على حق فيما يفعله معي إذ يبدو
أنه يعرف عن مشاعري أكثر مما أعرفه أنا .
فوقفت روندا ترفع نفسها على أطراف
أصابع قدميها وتطبع قبلة صغيرة على خده .
_ أنت مخطىء يا بيرس فأنا لا أريد رجلاً
مسيطرًا آخر بل أريد زواج بالمشاركة فيه تامة
.
_ أمل أن تستمر في إرادة هذا سأذهب
لأرى ماذا يشرب الآخرون .

بعد أن خرج نظفت منفضة السجائر
ووضبت الخرائط وأخرجت بضع علب عصير
مثلج من البراد الصغير .. أرادت لنفسها
بضع دقائق لتهدأ عواطفها قبل أن تصعد إلى
السطح . فقد فوجئت بما قاله بيرس فبعد
علمها بعمق عواطفه نحوها قلقت مما قد
يحدث في المستقبل من صدمات بينه وبين
والدها .

بعد ساعات قليلة كانت مقتنعة أن لا داعي
لتوترها كانت محاطة بجمع متدافع ضاحك

يرقص لكل ضربة تصدر من الجوك بوكس في

الملهى الوحيد على الشاطئ ..

كانت تعلم أنها محط أنظار كل رجل على

الشاطئ وهذه المعرفة أسعدتها لكن ما سرها

أكثر تصميم بيرس على الالتصاق بها ليتأكد

من عدم حصول أحد على فرصة مضايقتها

.. ووجدت نفسها تتساءل عن إمكانية

رجوعهما معاً إلى المركب فترة قصيرة وكانت

تعرف تماماً ما ينتظرها لو عادا وحدهما

والفكرة جعلت نبضات قلبها تتسارع

أهذا ما تريده حقاً أم أنها تترك سحر ليل
الصيف والموسيقى يلعبان برأسها ؟ فجأة لم
تعد تعرف ماذا تريد وعندما امتدت ذراعاها
لتحتويها بين دائرة الطاولة التي تشكل
باحة الرقص ارتفعت يداها إليه تدفعه عنها

قائلة :

_ حبيبي .. لا تكن سخيلاً .. هذا النوع من
الموسيقى لا يناسب هذا النوع من الرقص .
فرد بصوت أجش : أوه .. رون .. أريدك .

_ ما نريده معاً هو بعض الراحة .. فأنا متعبة

فلنعد إلى طاولتنا .

شقت طريقها إلى طاولتهما تضحك وترد

على تحيات وإطراءات جمالها .. لحق بها بيرس

متجهماً : لا أحب سماع مثل هذا الكلام .

_ مثل ماذا ؟ لا تقل إنك تفهم ما يقولنه ؟

_ لست مضطرة لمعرفة لغتهم لأفهم أفكارهم

_ ما يقوله الناس أمر لا يهمني أبداً .

وانضمنا إلى أموريل و تشايس على طاولة
مضاءة بالشموع في إحدى الزوايا حيث كانا
يتحدثان بجهد إلى صيادين محليين وقفوا وانحنوا
بإعجاب لدى اقتراب روندا وجلوسها إلى
كرسيها ثم عاد الحديث كما كان كم سيقون
في ماسيرنو ؟ حتى الغد فقط ؟ لكن الأمر
مؤسف للتفكير في أن السنيوريتا لن ترقص
في الملهى ثانية .. و إلى العزم بعدها ؟
قال تشايس : لقد قررنا أن نعبّر مضيق
مسينا ومنها إلى جزيرة صغيرة تدعى

كاستاريوس حيث سنرسو هناك ليلة أو

ليلتين ..

أطول الصيادين أمسك بذراع تشايس بقوة

محذراً فسأله : ما الأمر ؟

فهز البحار رأسه ليؤكد على كلامه : لا ..

ليس كاستاريوس .. لا كاستاريوس .. ليست

جيدة .

_ وما خطب المكان ؟ بالتأكيد هي مسكونة

.. الناس يسكنون هناك .

هز الرجلان رأسيهما ابتعدوا عنها .. ليست
جيدة .. لا ترحب بالزوار .

وتكلمت روندا ببرود وحدة موجهة كلماتها

إلى بيرس و تشايس اللذان كانا يتبادلا

نظرات القلق : حسناً .. أظن أنهم سيجدون

زواراً جديداً على أعتابهم فالأمر يبدو محيراً

ولا أحلم في أن أبتعد عن الجزيرة لأن أهلها

يريدون البقاء في عزلة .

الصيد الأقصر قامه ذو الشارب صاح متأثراً

: لقد ذهبنا إليها .. منذ يومين .. لنصيد

السمك .. فأتانا رجال في مراكب مسلحة ..
ابقوا هنا .. لا تذهبوا إلى كاستاريوس !
فغمم بيرس مذهولاً : مراكب مسلحة .. يا
للجحيم ! ربما يجب أن نبتعد عن الجزيرة .
فارتجفت أموريل قائلة : أوه .. لا أريد
الذهاب إلى مكان فيه سلاح .
صاحت روندا بصبر نافذ : لم أسمع بأسخف
من هذا الكلام ربما كان الصيد ممنوعاً أو
خاصاً ويريدون إبعاد المراكب الأخرى ..

لكننا لن نصيد بل سنرسو هناك عند الخليج
حيث نقضي الليل .. ولا ضرر من هذا .
فقال تشايس متجهماً : حسناً .. أظن أن
علينا الابتعاد .

فتراجعت روندا غاضبة في كرسيها : أوه ..
بالله عليكم ! لقد وضعنا خططنا .. فهل
ستغيرونها بسبب هلوسة خوف من الصيادين
ربما طوردوا بسبب تطفلها على الصيد
هناك فاختلقا هذه القصة لتغطية قصة
هروبهما ليس هناك شيء خاص في الخرائط

بشأن الجزيرة ولا مانع يمنع السفن من
الوصول إليها لذا أنا مصرة على أن نذهب
على الأقل لنلقي نظرة .

نظرت إلى بيرس فرأته يضعف لكن تشايس
كان متعنتاً فقال : حسناً .. لقد جئت في
هذه الرحلة لتمتع بأشعة الشمس والبحر
ولأساعد بيرس في الإبحار ولقد أخذنا حظاً
وافراً من الشمس والسباحة لكن التمتع
والضحك أخذا يخفان أما الشيء الوحيد
الذي لست مستعداً له هو أن آخذ خطيبي

إلى أي مكان خطر وهذا نهائي وإذا أصرت
روندا فسنجد أنا و أمورييل مركباً يوصلنا إلى
أقرب ميناء للعودة إلى الوطن .

عضت روندا شفثها غيظاً وهي ترى أن بيرس
و أمورييل ينظران إلى تشايس بإعجاب ظاهر
وجلس الصيادون بصمت فقد بدا ظاهراً لهما
أ، هؤلاء الجماعة قد تخاصموا على ما قالاه .
فأجبرت نفسها على الابتسام : لا حاجة
للمضي حتى هذا الحد إذا كنت تشعر
بالانزعاج بشأن الأمر ..

فقاطعها تشايس بحدة : أنا فعلاً أشعر به .
فكرت ترفع صوتها قليلاً : إذا كان هذا
شعورك فلماذا لا نمضي يوماً وليلة أخرى هنا
؟ فأنا واثقة أننا إذا قضينا وقتاً إضافياً في
جوارهم وصرفنا المزيد من المال فسيوفر لنا
السكان قصصاً خرافية أخرى لمنعنا من
مغادرة المكان .

فتمتم بيرس بقلق : رون اخفضي صوتك
حبيبي فأنا متأكد أن بعضاً منهم يفهم ما

تقولينه فلقد بدأ البعض ينظرون إلينا

باستغراب .

وقف تشايس دافعاً كرسية إلى الورا وقال
لأموريل : تعالي حبيتي قبل أن أتفوه بأشياء
ضد صاحبة الجلالة قد نندم عليها جميعاً
كانت روندا قد أدركت أنها تمادت كثيراً
وكانت مستعدة للاعتذار لكن كلمات
تشايس أوقفت كلماتها عند شفيتها ففكرة
قضاء يوم آخر في ماسيرنو تعاني من امتعاض
تشايس و أموريل أفرعتها ومالت فعلاً إلى

الذهاب إلى تلك الجزيرة على الرغم من كل
ما قيل .

رفاقها إذن يريدون قضاء يوم آخر هنا ..
حسناً فليفعلوا ! أما هي فتأخذ منشفتها
وثوب سباحتها وتجد صياداً لديه زورق بخاري
يوصلها لقاء ثمن . وعندها ستطلب منه تركها
عدة ساعات حيث تمضي يوماً رائعاً من نعيم
العزلة بينما يتجول الثلاثة الآخرون في
الشوارع نفسها يتجنبون الحمير وقذارتها

نفسها ويركبون العربات ذاتها ويستأهلون ما
يلاقون نتيجة غبائهم .

عادت إلى حاضرها على جلبة ارتفعت حولها
فوجدت أن الصيادين يغادران وهما يتحدثان
بلغتهما .. فسألت :

ماذا يقولان ؟

فرد بيرس : لست أدري تشايس فلم أفهم
إلا كلمة الوحش ولا بد أنهما يتكلمان عن
الموضوع نفسه .

فابتسمت ساخرة : أولاً تحدثا عن أسلحة
وهاهما يتحدثان عن حيوانات مفترسة نمر أو
ما يشبهه لا بد أن هناك سبباً رأساً إلى كريت
وهي جزيرة رائعة لا تنسى هذا .

_ أوه .. لن أنسى .

قاطعهما شاب تحلى بالشجاعة الكافية
ليطلبها لمراقصته وبالرغم من امتعاض بيرس
وافقت روندا وبقيت تنتقل من طالب إلى
آخر ما تبقى من السهرة إلى أن فقد بيرس

القدرة على الاحتمال فشق طريقه نحوها

قائلاً :

_ أظن الوقت أزف لنذهب رون .

فضحكت : أوه .. لماذا ؟

_ لأن الوقت تأخر .

_ لم يتأخر كثيراً .. اذهبوا أنتم الثلاثة

وسأجد من يوصلني إلى المركب لاحقاً .

بدا الغضب على بيرس وقال متجهماً : ما

من مجال لهذا سنتظر أن تقرري العودة .

راقبته وهو يرتد على عقبه ثم تنهدت وهي
تعرف أن عليها الذهاب فرغم ما قالت لا
تريد إعطاء أموريل و تشايس عذراً جديداً
للتذمر من تصرفاتها كما أنها تعبت فلحقت
ببيرس واعتذرت بخبث لأنها جعلتهم ينتظرونها
وهكذا عادوا إلى سيغال في الكابينة الغيرة
الضيقة التي تشاركان النوم فيها قالت
أموريل لروندا :

_ اسمعي روندا .. صبر بيرس معك لن يدوم
إلى الأبد .. فالعيش مع الناس يتطلب الأخذ
والعطاء .

وردت روندا موافقة ثم صمتت تستمع إلى
محاضرة ابنة عمها عن الحقوق و التضحيات
تجاه من تحبه الفتاة .. لكن بعد أن صمت
صوت أمورييل بوقت طويل كانت ما تزال
صاحية تفكر .. أمورييل محقة في شيء واحد
.. يجب أن يكون هناك عنصر الأخذ
والعطاء في أي علاقة لكن المشكلة فيها وفي

والدها أنهما ولدا ليأخذا .. بهذه الفكرة
الشريرة أدارت اهتمامها إلى خطة الغد .
لاحظت في صالون المركب أن هناك بين
الكتب دليلاً عن الجزر المتوسط جلبته معها
ووضعت على الرف فوق البنك الخشبي
المعلق الذي تنام عليه فمدت يدها إلى
مصباحها اليدوي تلق نظرة إليه .
كان الكتاب يتحدث عن الجزر الرئيسة :
صقلية كورسيكا كريت المورة الجزر اليونانية
وكلها جزر معروفة

على الساحلين الإيطالي واليوناني أما جزيرة
كاستاريوس التي تقع بين المورة والجزر
الأيونية فلم تلاحظ من الكتاب سوى بجملة
واحدة لكن لا بد أن هذا عائد لحجمها
الصغير .. فكيف لأحد أن يرغب في منع
الزوار عن جزيرة بهذا الحجم ؟
لكن بعد أن تابعت قراءة الكتاب اكتشفت
أن الناس منعوا عن تلك الجزيرة يوماً وبعنف
فالجزيرة بمعظمها صخرية إلا ساحلاً مليئاً
صغيراً يبدو أن فيه أطلال حصن قديم بناه

أهل الجزيرة لإبعاد المجرمين عنهم من الغزاة
والقراصنة الذين كانوا فيما مضى بلاء منطقة
المتوسط .

مطت روندا شفيتها .. في الأحوال العادية
كانت ستمتع بزيارة بقايا ذلك الحصن فهي
تحب التجول في الأماكن التاريخية تاركة
لمخيلتها العنان لكنها هذه المرة أحست أن
عليها الالتزام بخطتها الأساسية والبقاء على
الشاطئ لن تضر أحداً ولو كان من السكان

العدائين الذي يحاول تقليد أسلافه بالدفاع
عن حياض بلاده بالسلاح .
رمت الكتاب أطفأت المصباح اليدوي وراح
فكرها يجول ويجول إلى أن أخذته النوم بعد
الفكرة الأخيرة التي عنت لها : لن أكون
أنانية بعد اليوم .. سأهب بيرس تفكيري كله
.. وسأبذل جهدي للمصالحة مع تشايس
ولن أتوقع من الجميع الاستسلام لإرادتي
طوال الوقت .

لكن هذا الاستسلام يستحق مخاطرة أخيرة ..
رحلة إلى كاستاريوس قبل أ، تستقر وتصبح
شخصاً مرغوباً .

عندما استقرت الفكرة في رأسها كانت على
وشك النوم فعادت إلى الجلوس فجأة تبحث
عن كتاب دليل الجزر من جديد بعد بحثها
الجيد في الكتاب كله لم تجد إشارة إلى وحش
على تلك الجزيرة لا في الماضي ولا في الحاضر
فارتاحت .. واستسلمت أخيراً للنوم .

انتظروا

2_ هدية النمر

1_ الجزيرة المحرمة

ابتسمت روندا لنفسها وهي تفكر كم هو
أمر عظيم أن تكون هنا بعيدة عن نظرة أبيها

المتزمتة وعن احتجاج زوجة عمها التي قالت
لها : ماذا سيقول الناس !
وما ستقول زوجة عمها لو استطاعت رؤيتها
الآن ممددة بكل راحة على سطح المركب
الشراعي الصغير سيغال تستحم تحت أشعة
الشمس السمرء في مكان لا يحميها من
عيون من يستخدم هذا المرفأ المتوسطي
الصغير ماسيرنو سوى ساتر من القماش .
كانت سيغال قد رست في الأمسية السابقة
لكن لم يكن لديها هي أو لدى ابنة عمها

أموريل وابن عمها بيرس ستورم وخطيب
أموريل تشايس الطاقة الكافية للنزول إلى
الشاطئ . لكن الشابين عند الصباح قررا
النزول لتزود بالمؤونة اللازمة وقد تطوعت
أموريل فوراً وهي من تعيش على نفقة
تشايس للنزول بينما رفضت روندا .
هذا ما أتاح لها لو كانت صادقة مع نفسها
بعض الراحة من ثرثرة ابنة عمها الدائمة
والتمتع ببضع ساعات من الهدوء التام
والاسترخاء . لكن روندا عادت فندمت على

تفكيرها هذا فلولا موافقة أمورييل على المجيء
لما سمح لها والدها بهذه الرحلة .
فمهما كان السيد تشارلز ستورم منفتح
الأفكار وهو خلف مركز القيادة في سفينته
الحربية أو خلف مكتبه حيث يسيطر الآن
على عالمه الخاص إلا أنه كان رجعياً في نظرتة
لما تفعله الفتاة المحترمة ولما لا تفعله فقد كان
يعتقد أن الفتاة المحترمة لا تقوم برحلة بحرية
إلى المتوسط على متن مركب شراعي مع رجل
وحيد حتى ولو كان ابن عمها والزوج المرتقب

ربما وهكذا توجهت الدعوة لأموريل وخطيبها

تشايس .

ومن المحتمل كذلك أن يكون بيرس الذي

استدعي في آخر لحظة لمقابلة والدها قد

تلقي تعليمات صارمة عن نوع التصرف

الذي يتوقعه الأدميرال السير تشارلز ستورم

ممن يرافق ابنته الوحيدة ولا بد أنه خرج من

مكتبه أحمر الوجه منتفخ الأوداج .

أحياناً كانت روندا تتساءل عما إذا كان ابن

عمها يخاف منها قليلاًَ لكنها كانت واثقة

أن هذا ليس بالأمر السيء فلقد قررت منذ
زمن بعيد أن حريتها واستقلاليتها أمران
مهمان لها في أي زواج لذلك كانت واثقة
كذلك من أن بيرس لن يحاول أبداً أن يملئ
عليها إرادته بأية طريقة وهذا من الأسباب
التي تجذبها للزواج منه .

وقفت على قدميها .. نحيلة رشيقة ترتدي
بكيني قصير تفكر في أن هذا النهار يبدو
أقل إشراقاً نظرت فيما حولها بعينين منتقدتين
.. سيغال مركب رائع لشخصين لكنه مزدحم

قطعاً لأربعة أشخاص وهي قد فكرت مراراً
في أن تقنع والدها بشراء مركب لها كهدية
زواج لتقضي شهر العسل مع بيرس على متنه
لكنها كانت تعرف أنه لن يوافق على أن
تتصرف كاهيين على حد قوله .

بيرس يحب الإبحار لكن سيغال ليست له بل
هي لشريك عمه والشريك هذا وزوجته
يعشقان البحر والإبحار ويحتفظان بمركبيهما
دائماً على شاطئ الريفيرا الفرنسية في مرفأ
يدعى سان رافاييل وبما أنهما مسافران هذا

الصيف إلى أميركا لزيارة ابنيهما البكر المتزوجة
هناك فقد وافقا على إعاره المركب لبيرس و
تشايس .

كان والدها بشكل عام يبدو مسروراً من
فكرة زواجها من بيرس وكانت شكواه
الوحيدة أن ابن أخيه درس الهندسة بدل
الانضمام إلى البحرية كعمه لكنه في النهاية
اعترف أن قرار بيرس هذا ما يظهر أن للولد
شخصية مستقلة ولا بد أن بيرس قد ورث
الكثير عن أبيه لأن أمه العمة افريل وشقيقته

ابنة عمها أموريل كانتا دون شخصية تذكر
ووالدها هو من أخذ العائلة كلها تحت جناحه
بعد وفاة والد بيرس بنوبة قلبية منذ سنوات
.. بين أموريل و روندا فارق العمر بينهما لا
يتجاوز العدة أشهر ولذا أدخلهما السير
تشارلز المدرسة نفسها معتقداً أيضاً أن زوجة
أخيه ستعوض ابنته حب الأمومة التي فقدتها
روندا في طفولتها .

لكن ما من شيء من هذا كله نجح فهي و
أموريل لا يتشاركان في شيء إلا اسم العائلة

فأموريل لا يتشاركان في شيء إلا اسم العائلة
فأموريل أقصر منها ببضعة سنتيمترات وتميل
إلى السمنة و أحياناً لا تتورع عن إظهار
امتعاضها من هذا أمام ابنة عمها الجذابة في
حين أن بيرس لم يكن يظهر أي امتعاض
للفارق المالي بين نصفي العائلة إلا أن أموريل
وأمها لم تكونا تخفيان تدمرهما من كونهما
الأقرباء الفقراء في عائلة ستورم .

كانت روندا ممتنة لأن أموريل التقت بتشاييس
وأحبا بعضهما بعضاً كي تريح بالها بالنسبة

لمستقبلها وتستقر راضية فلن تضطر بعد
الآن إلى أن تدبر أمر تلقي أموريل الدعوة
نفسها إلى الحفلات كما تتلقاها هي و
الأنكى أن أموريل لم تكن قط ممتنة للجهد
الذي تبذله روندا لها فأموريل دخلت كلية
الفنون وأمضت فيها ردهاً من الزمن قبل أن
تدرك أن مواهبها محدودة وفي هذه الأثناء
تعرفت إلى دائرة معينة من الأصدقاء لم تكن
توافق أموريل على عشرتهم فقد كانت تخشى
دائماً أن يتحدثوا عنها وكان على روندا أخيراً

أن تعترف أن بعضاً مهم كان عرضة للقييل و
القال بينما نشرت الصحف بعضاً من
فضائح بعضهم .

أضف إلى هذا أن روندا كانت تخوض معارك
متكررة مع والدها الذي لطالما أدان
أصدقائها المتسكعين ذو الشعور الطويلة كما
كان يصفهم ومن دون شك أحس والدها
بالارتياح لأنها اختارت شخصاً بحسب معاييرهِ
مناسباً و أهلاً لها .

نظرت من حيث هي على السطح إلى
المقطورة الصغيرة تحت التي تعتبر الصالون
فوجدتها عابقة بدخان غليون تشايس
وضحكت عندما شاهدت الخرائط مفتوحة
فوق الطاولة القابلة للطي وسألت ساخرة :
أين المحطة التالية أيتها الرحالة ؟
_ إلى مسينا كما أعتقد كي قطع المضيق
ونقف هنا .

وأشار بإصبعه إلى نقطة على الشاطئ اليوناني

_ إنها جزيرة صغيرة تدعى كاستوريويس ..
لكنها تبدو لي مثيرة للاهتمام وهي لا تبعد
أكثر من أربع ساعات عن مضيق مسينا
صحيح أنها صخرية لكن فيها شواطئ رملية
رائعة .

_ هذا ما نسعى إليه . لا نريد أماكن مكتظة

وقف تشايس وتمطى ثم نفض غليونه في
منفضة ثابتة كبيرة : سأصعد لأرى ماذا تفعل
أموريل .

راقبه بيرس ضاحكاً وهو يصعد ثم التفت إلى
روندا ومد ذراعيه ليجلسها على ركبتيه : هذا
ما يقال له انسحاب تكتيكي لبق .

فغمغمت روندا : اللباقة ليست من الشيم
التي قد أصفه بها .

_ ليتكما معجبان ببعضكما بعضاً عندما
تتعرفين إليه جيداً ستجدينه شاباً رائعاً ..
وسنكون كلنا أقرباء في القريب العاجل .
أمسكت خصلة من شعره الأشقر تلفها على
إصبعها : عندما يتزوج من أمورييل .

فجذبها إليه أكثر وضمها : لم أكن أفكر في

هذا فقط .

بيرس شاب لطيف لكنها أدركت أنها ترخص

له أكثر مما يجب من مداعبات تسمح بها

عادة عندما أحست أنه سيتمادي جذبت

نفسها منه فتأوه :

أوه رون ... ما الخطب ؟

_ لا شيء ... أنت تعرف القوانين .

_ حفظتها غيباً تماماً كما نصها على

الأدميرال السير تشارلز ستورم .

_ وظننتك وافقت عليها ...

_ بالطبع .. فأنا أوافق على أي شيء

لأحصل عليك معي و أنت الآن معي ولا

شيء يختلف .. أوصول نفوذ الوالد الكبير

حتى هذه المسافة ؟

_ أنت لا تطاق !

وانسلت من ذراعيه واقفة فرد متعباً : أنا

آسف .. لكنني ظننتنا عندما نبتعد عن نظره

سنبتعد عن أفكاره كذلك

وضحك بمرارة : أنا أنوي أن أحافظ على
الوعد الذي قطعته له لكن خطر على بالي
أنا قد ننجرف في أوقات فنسى كل شيء
إلا نفسينا لكنني أخذت أدرك أنني أفكر
وحددي في هذا المسار .

فسأله غاضبة : أتقول أنني باردة ؟

_ لا .. بل أنت أبعد من هذا فهناك امرأة
عاطفية تنتظر من يوقظها في نفسك يا رون
لكنها لن تستيقظ وأنت خاضعة تحت سلطة
والدك لقد فكرت دائماً أنك بحاجة إلى رجل

يسيطر عليك كما يفعل هو شخص لن يجرو
والدك على إصدار أوامره له .. شخص قادر
على أن يطلب من العجوز أن يهتم بما يعينه

فاغرورقت عيناها بالدموع : إذا كنت تظن
أن والدي يتدخل كثيراً في حياتي فهذا لأنه
يجبني وكنت أظنك تحبني يا بيرس .. ألا تريد
أن يحميني أم كنت تريد أن أعرف الرجال و
أنا في سن المراهقة ؟

_ بالطبع لا .. سأقطع لساني لو كدرت ..
ربما والدك على حق فيما يفعله معي إذ يبدو
أنه يعرف عن مشاعري أكثر مما أعرفه أنا .
فوقفت روندا ترفع نفسها على أطراف
أصابع قدميها وتطبع قبلة صغيرة على خده .
_ أنت مخطىء يا بيرس فأنا لا أريد رجلاً
مسيطرًا آخر بل أريد زواج بالمشاركة فيه تامة
.
_ آمل أن تستمر في إرادة هذا سأذهب
لأرى ماذا يشرب الآخرون .

بعد أن خرج نظفت منفضة السجائر

ووضبت الخرائط وأخرجت بضع علب عصير

مثلج من البراد الصغير .. أرادت لنفسها

بضع دقائق لتهدأ عواطفها قبل أن تصعد إلى

السطح . فقد فوجئت بما قاله بيرس فبعد

علمها بعمق عواطفه نحوها قلقت مما قد

يحدث في المستقبل من صدمات بينه وبين

والدها .

بعد ساعات قليلة كانت مقتنعة أن لا داعي

لتوترها كانت محاطة بجمع متدافع ضاحك

يرقص لكل ضربة تصدر من الجوك بوكس في

الملهى الوحيد على الشاطئ ..

كانت تعلم أنها محط أنظار كل رجل على

الشاطئ وهذه المعرفة أسعدتها لكن ما سرها

أكثر تصميم بيرس على الالتصاق بها ليتأكد

من عدم حصول أحد على فرصة مضايقتها

.. ووجدت نفسها تتساءل عن إمكانية

رجوعهما معاً إلى المركب فترة قصيرة وكانت

تعرف تماماً ما ينتظرها لو عادا وحدهما

والفكرة جعلت نبضات قلبها تتسارع

أهذا ما تريده حقاً أم أنها تترك سحر ليل
الصيف والموسيقى يلعبان برأسها ؟ فجأة لم
تعد تعرف ماذا تريد وعندما امتدت ذراعاها
لتحتويها بين دائرة الطاولة التي تشكل
باحة الرقص ارتفعت يداها إليه تدفعه عنها
قائلة :

_ حبيبي .. لا تكن سخيلاً .. هذا النوع من
الموسيقى لا يناسب هذا النوع من الرقص .
فرد بصوت أجش : أوه .. رون .. أريدك .

_ ما نريده معاً هو بعض الراحة .. فأنا متعبة

فلنعد إلى طاولتنا .

شقت طريقها إلى طاولتهما تضحك وترد

على تحيات وإطراءات جمالها .. لحق بها بيرس

متجهماً : لا أحب سماع مثل هذا الكلام .

_ مثل ماذا ؟ لا تقل إنك تفهم ما يقولنه ؟

_ لست مضطرة لمعرفة لغتهم لأفهم أفكارهم

_ ما يقوله الناس أمر لا يهمني أبداً .

وانضمنا إلى أموريل و تشايس على طاولة
مضاءة بالشموع في إحدى الزوايا حيث كانا
يتحدثان بجهد إلى صيادين محليين وقفوا وانحنوا
بإعجاب لدى اقتراب روندا وجلوسها إلى
كرسيها ثم عاد الحديث كما كان كم سيقون
في ماسيرنو ؟ حتى الغد فقط ؟ لكن الأمر
مؤسف للتفكير في أن السنيوريتا لن ترقص
في الملهى ثانية .. و إلى العزم بعدها ؟
قال تشايس : لقد قررنا أن نعبّر مضيق
مسينا ومنها إلى جزيرة صغيرة تدعى

كاستاريوس حيث سنرسو هناك ليلة أو

ليلتين ..

أطول الصيادين أمسك بذراع تشايس بقوة

محذراً فسأله : ما الأمر ؟

فهز البحار رأسه ليؤكد على كلامه : لا ..

ليس كاستاريوس .. لا كاستاريوس .. ليست

جيدة .

_ وما خطب المكان ؟ بالتأكيد هي مسكونة

.. الناس يسكنون هناك .

هز الرجلان رأسيهما ابتعدوا عنها .. ليست
جيدة .. لا ترحب بالزوار .

وتكلمت روندا ببرود وحدة موجهة كلماتها

إلى بيرس و تشايس اللذان كانا يتبادلا

نظرات القلق : حسناً .. أظن أنهم سيجدون

زواراً جديداً على أعتابهم فالأمر يبدو محيراً

ولا أحلم في أن أبتعد عن الجزيرة لأن أهلها

يريدون البقاء في عزلة .

الصيد الأقصر قامه ذو الشارب صاح متأثراً

: لقد ذهبنا إليها .. منذ يومين .. لنصيد

السمك .. فأتانا رجال في مراكب مسلحة ..
ابقوا هنا .. لا تذهبوا إلى كاستاريوس !
فغمم بيرس مذهولاً : مراكب مسلحة .. يا
للجحيم ! ربما يجب أن نبتعد عن الجزيرة .
فارتجفت أموريل قائلة : أوه .. لا أريد
الذهاب إلى مكان فيه سلاح .
صاحت روندا بصبر نافذ : لم أسمع بأسخف
من هذا الكلام ربما كان الصيد ممنوعاً أو
خاصاً ويريدون إبعاد المراكب الأخرى ..

لكننا لن نصيد بل سنرسو هناك عند الخليج
حيث نقضي الليل .. ولا ضرر من هذا .
فقال تشايس متجهماً : حسناً .. أظن أن
علينا الابتعاد .

فتراجعت روندا غاضبة في كرسيها : أوه ..
بالله عليكم ! لقد وضعنا خططنا .. فهل
ستغيرونها بسبب هلوسة خوف من الصيادين
ربما طوردوا بسبب تطفلها على الصيد
هناك فاختلقا هذه القصة لتغطية قصة
هروبهما ليس هناك شيء خاص في الخرائط

بشأن الجزيرة ولا مانع يمنع السفن من
الوصول إليها لذا أنا مصرة على أن نذهب
على الأقل لنلقي نظرة .

نظرت إلى بيرس فرأته يضعف لكن تشايس
كان متعنناً فقال : حسناً .. لقد جئت في
هذه الرحلة لتمتع بأشعة الشمس والبحر
ولأساعد بيرس في الإبحار ولقد أخذنا حظاً
وافراً من الشمس والسباحة لكن التمتع
والضحك أخذنا يخفان أما الشيء الوحيد
الذي لست مستعداً له هو أن آخذ خطيبي

إلى أي مكان خطر وهذا نهائي وإذا أصرت
روندا فسنبجد أنا و أمورييل مركباً يوصلنا إلى
أقرب ميناء للعودة إلى الوطن .

عضت روندا شفثها غيظاً وهي ترى أن بيرس
و أمورييل ينظران إلى تشايس بإعجاب ظاهر
وجلس الصيادون بصمت فقد بدا ظاهراً لهما
أ، هؤلاء الجماعة قد تخاصموا على ما قالاه .
فأجبرت نفسها على الابتسام : لا حاجة
للمضي حتى هذا الحد إذا كنت تشعر
بالانزعاج بشأن الأمر ..

فقاطعها تشايس بحدة : أنا فعلاً أشعر به .

فكرت ترفع صوتها قليلاً : إذا كان هذا

شعورك فلماذا لا نمضي يوماً وليلة أخرى هنا

؟ فأنا واثقة أننا إذا قضينا وقتاً إضافياً في

جوارهم وصرفنا المزيد من المال فسيوفر لنا

السكان قصصاً خرافية أخرى لمنعنا من

مغادرة المكان .

فتمتم بيرس بقلق : رون اخفضي صوتك

حبيبي فأنا متأكد أن بعضاً منهم يفهم ما

تقولينه فلقد بدأ البعض ينظرون إلينا

باستغراب .

وقف تشايس دافعاً كرسية إلى الورا وقال
لأموريل : تعالي حبيتي قبل أن أتفوه بأشياء
ضد صاحبة الجلالة قد نندم عليها جميعاً
كانت روندا قد أدركت أنها تمادت كثيراً
وكانت مستعدة للاعتذار لكن كلمات
تشايس أوقفت كلماتها عند شفيتها ففكرة
قضاء يوم آخر في ماسيرنو تعاني من امتعاض
تشايس و أموريل أفرعتها ومالت فعلاً إلى

الذهاب إلى تلك الجزيرة على الرغم من كل
ما قيل .

رفاقها إذن يريدون قضاء يوم آخر هنا ..
حسناً فليفعلوا ! أما هي فتأخذ منشفتها
وثوب سباحتها وتجد صياداً لديه زورق بخاري
يوصلها لقاء ثمن . وعندها ستطلب منه تركها
عدة ساعات حيث تمضي يوماً رائعاً من نعيم
العزلة بينما يتجول الثلاثة الآخرون في
الشوارع نفسها يتجنبون الحمير وقذارتها

نفسها ويركبون العربات ذاتها ويستأهلون ما
يلاقون نتيجة غبائهم .

عادت إلى حاضرها على جلبة ارتفعت حولها
فوجدت أن الصيادين يغادران وهما يتحدثان
بلغتهما .. فسألت :

ماذا يقولان ؟

فرد بيرس : لست أدري تشايس فلم أفهم
إلا كلمة الوحش ولا بد أنهما يتكلمان عن
الموضوع نفسه .

فابتسمت ساخرة : أولاً تحدثا عن أسلحة
وهاتهما يتحدثان عن حيوانات مفترسة نمر أو
ما يشبهه لا بد أن هناك سبباً رأساً إلى كريت
وهي جزيرة رائعة لا تنسى هذا .

_ أوه .. لن أنسى .

قاطعهما شاب تحلى بالشجاعة الكافية
ليطلبها لمراقصته وبالرغم من امتعاض بيرس
وافقت روندا وبقيت تنتقل من طالب إلى
آخر ما تبقى من السهرة إلى أن فقد بيرس

القدرة على الاحتمال فشق طريقه نحوها

قائلاً :

_ أظن الوقت أزف لنذهب رون .

فضحكت : أوه .. لماذا ؟

_ لأن الوقت تأخر .

_ لم يتأخر كثيراً .. اذهبوا أنتم الثلاثة

وسأجد من يوصلني إلى المركب لاحقاً .

بدا الغضب على بيرس وقال متجهماً : ما

من مجال لهذا سنتظر أن تقرري العودة .

راقبته وهو يرتد على عقبه ثم تنهدت وهي
تعرف أن عليها الذهاب فرغم ما قالت لا
تريد إعطاء أموريل و تشايس عذراً جديداً
للتذمر من تصرفاتها كما أنها تعبت فلحقت
ببيرس واعتذرت بخبث لأنها جعلتهم ينتظرونها
وهكذا عادوا إلى سيغال في الكابينة الغيرة
الضيقة التي تشاركان النوم فيها قالت
أموريل لروندا :

_ اسمعي روندا .. صبر بيرس معك لن يدوم
إلى الأبد .. فالعيش مع الناس يتطلب الأخذ
والعطاء .

وردت روندا موافقة ثم صمتت تستمع إلى
محاضرة ابنة عمها عن الحقوق و التضحيات
تجاه من تحبه الفتاة .. لكن بعد أن صمت
صوت أمورييل بوقت طويل كانت ما تزال
صاحية تفكر .. أمورييل محقة في شيء واحد
.. يجب أن يكون هناك عنصر الأخذ
والعطاء في أي علاقة لكن المشكلة فيها وفي

والدها أنهما ولدا ليأخذا .. بهذه الفكرة
الشريرة أدارت اهتمامها إلى خطة الغد .
لاحظت في صالون المركب أن هناك بين
الكتب دليلاً عن الجزر المتوسط جلبته معها
ووضعت على الرف فوق البنك الخشبي
المعلق الذي تنام عليه فمدت يدها إلى
مصباحها اليدوي تلق نظرة إليه .
كان الكتاب يتحدث عن الجزر الرئيسة :
صقلية كورسيكا كريت المورة الجزر اليونانية
وكلها جزر معروفة

على الساحلين الإيطالي واليوناني أما جزيرة
كاستاريوس التي تقع بين المورة والجزر
الأيونية فلم تلحظ من الكتاب سوى بجملة
واحدة لكن لا بد أن هذا عائد لحجمها
الصغير .. فكيف لأحد أن يرغب في منع
الزوار عن جزيرة بهذا الحجم ؟
لكن بعد أن تابعت قراءة الكتاب اكتشفت
أن الناس منعوا عن تلك الجزيرة يوماً وبعنف
فالجزيرة بمعظمها صخرية إلا ساحلاً مليئاً
صغيراً يبدو أن فيه أطلال حصن قديم بناه

أهل الجزيرة لإبعاد المجرمين عنهم من الغزاة
والقراصنة الذين كانوا فيما مضى بلاء منطقة
المتوسط .

مطت روندا شفيتها .. في الأحوال العادية
كانت ستمتع بزيارة بقايا ذلك الحصن فهي
تحب التجول في الأماكن التاريخية تاركة
لمخيلتها العنان لكنها هذه المرة أحست أن
عليها الالتزام بخطتها الأساسية والبقاء على
الشاطئ لن تضر أحداً ولو كان من السكان

العدائين الذي يحاول تقليد أسلافه بالدفاع
عن حياض بلاده بالسلاح .
رمت الكتاب أطفأت المصباح اليدوي وراح
فكرها يجول ويجول إلى أن أخذته النوم بعد
الفكرة الأخيرة التي عنت لها : لن أكون
أنانية بعد اليوم .. سأهب بيرس تفكيري كله
.. وسأبذل جهدي للمصالحة مع تشايس
ولن أتوقع من الجميع الاستسلام لإرادتي
طوال الوقت .

لكن هذا الاستسلام يستحق مخاطرة أخيرة ..
رحلة إلى كاستاريوس قبل أ، تستقر وتصبح
شخصاً مرغوباً .

عندما استقرت الفكرة في رأسها كانت على
وشك النوم فعادت إلى الجلوس فجأة تبحث
عن كتاب دليل الجزر من جديد بعد بحثها
الجيد في الكتاب كله لم تجد إشارة إلى وحش
على تلك الجزيرة لا في الماضي ولا في الحاضر
فارتاحت .. واستسلمت أخيراً للنوم .

2 _ هدية النمر

لن تنسى روندا نظراتها الأولى إلى جزيرة
كاستاريوس فقد برزت من بين الضباب
الخفيف الذي كان يقيم فوق البحر كشكل
أسود خشن مقلّم يرتفع إزاء السماء الزرقاء
التي لا شائبة فيها وفوق البحر اللازوردي
رغم مظهرها الكالح الوعر أحست بنبضات
قلبها تتسارع وبإثارة غريبة خفيفة تتحرك في
داخلها .

إذن ما تكبدته لتصل إلى هنا يجدر به العناء
فالوصول إلى هذه الجزيرة لم يكن بالأمر

اليسير فالقسم الأول من خطتها نجح
كالمسحر لكنها تألمت من خداعها بيرس .
بعد رحيل الثلاثة ارتدت ملابسها فوق
البيكيني الأسود ووقفت على سطح المركب
تحمل حقيبتها الصغيرة فأشارت إلى مركب
بخاري وأقنعتة بأن يوصلها إلى البر وهناك
بدأت المصاعب .

إذ يبدو أن ما سمعته من الصيادين ليلة أمس
لم يكن بعيداً عن الواقع فمحاولاتها الخبيثة
لاستئجار مركب يوصلها إلى الجزيرة ليعود بها

بعد بضع ساعات لاقت قلة اكثراث وأحياناً

الرفض المطلق .

وانتشر الخير في الميناء بأن الأنسة الصغيرة

تود الذهاب وحدها إلى كاستاريوس فتمنى

الجميع أن يعود رفاقها في الوقت المناسب

لمنعها كانت قد بدأت تشعر بالإحباط وتود

العودة إلى سيغال لتمضية ما تبقى من اليوم

عندما ذكر أحدهم اسم خوليو أمامها وعلى

الفور لعل الضحك بين المستعين فعلمت أن

خوليو هو الرجل الوحيد الذي قد يخاطر

وَيَصْطَحِبْهَا إِلَى هُنَاكَ فِي مَرْكَبِهِ السَّرِيعِ فَهُوَ
الْمَجْنُونُ الْوَحِيدُ بَيْنَهُمْ لَكِنَّا عَلِمْنَا أَنَّ جُنُونَ
خَوْلِيُو هُوَ الْمَجْنُونُ الْوَحِيدُ بَيْنَهُمْ لَكِنَّا عَلِمْنَا
أَنَّ جُنُونَ خَوْلِيُو هُوَ فِي حِمَاقَتِهِ وَتَهْوَرُهُ لَا فِي
عَقْلِهِ .

بَدَأَ خَوْلِيُو مُتَأَثِّرًا .. فَبَدَلَ جَهْدَهُ لِيَفْهَمَهَا
بِوَسَايَةِ الْإِيمَاءَاتِ وَإِدَارَةِ الْعَيْنِينَ أَنَّهُ سَيَكُونُ
سَعِيدًا جَدًّا بِمُرَافَقَةِ بِيَلَا سَنِيُورِيْتَا أَيِ الْآنَسَةِ
الْجَمِيلَةِ إِلَى حَيْثُ تَشَاءُ مُشِيرًا إِلَى أَنَّ الْمَالَ لَا
يَهْمُهُ .

لكنها أصرت فهي تريد أن تكون رحلتها
على أساس عملية وعلمت من طريقة أخذه
المال وتخبئته في جيب سترته أن له زوجة
شريرة وعدة أولاد .

وقف العديد من الصيادين يراقبون رحيلها
مع خوليو دون أن يودعوها ودون أن يلوحوا
أو يرسلوا القبل على اليدين كعادتهم فقد
كانت وجوه الرجال قائمة غير مبتسمة بل إن
بعضهم كان مقطباً عندها أدركت أنهم كانوا

يعرفون أن خوليو مجنون فهم يعتبرونها امرأة

حمقاء ...

بينما كان الزورق يسير بهما فكرت في أنها
أمضت معظم حياتها معتمدة على والدها
تفكر على الدوام في ما يجب وفي ما يبغض
كان دائماً يطالب أن يسير منزله كما تسير
الساعة مع أنه كان يتعد عن أي مشكلة
تبرز وكانت تعلم منذ نعومة أظفارها أنه يتوقع
منها هي أن تتولى حل مشاكل المنزل مع
الخدم فتتخذ كل القرارات اليومية ولو كان

زواجها من بيرس سيكون بمثابة استبدال
وظيفة مدبرة المنزل بوظيفة ممثلة .. فما

الفائدة ؟

لاحظت كيف ارتجفت عندما ذكرت في
نفسها كلمة لو تزوجت وعلمت أن لا فائدة
من التفكير في الخلاص من أفكارها
وابتسمت بارتياح عندما أخذ خوليو يغني
أغنية رومانية إيطالية .

كان الوقت قد تجاوز الظهر عندما برزت
الجزيرة أمام عينيها .. فراحت تراقبها بذهول

بل إنها أمضت بضع دقائق قبل أن تلاحظ
أن خوليو توقف عن الغناء .. فنظرت إليه
فلاحظت أن أساريه تبدلت إلى عبوس
طفيف وأنه بقي يراقب البعيد وكأنه يبحث
عن شيء لا يرغب في أن يجده .. فأحست
فجأة بجفاف شفيتها وبدا لها البحر حولهما
فارغاً فلا دليل على الحياة على تلك
الصخور المنفرة غير المرحبة التي أخذت
تقترب تدريجياً .

لو حدث شيء .. ومن الأفضل أن لا تكون
أفكارها محددة عن طبيعة ما يحدث ..
فسيفختفيان في المياه دون أثر لكن بيرس
سيعرف فقد تركت له مذكرة في سيغال
تشرح له الأمر وأملت أن يكون تشايس و
أموريل قد قالوا كل ما يريدان قوله قبل
عودتها عن عنادها و أنانيتها و غبائها .
أحست إحساساً غريباً وهي تقف على رمال
الخليج الصغير الفضية تراقب قارب خوليو
يتعد خلف الصخور المرتفعة .. ها هما قد

وصلاً .. هو ذهب وهي لم تر مسلحاً ولا
ظهر أحد من أهل الجزيرة ها أمامها وقت
حتى الساعة الخامسة ليعود خوليو ويحملها
على قاربه .

دون تفكير ... ودون وعي للوقت سبحت
وظافت فوق المياه الدافئة ثم استراحت فوق
الرمال تحس للمرة الأولى في حياتها بأنها جزء
من مادة ومخلوق من هواء وماء وشمس .

غطست تحت المياه تغرز أصابعها في الرمال
الصلبة في القعر بحثاً عن الأصداف .. ثم
استلقت في المياه الضحلة تسمح للموج
الخفيف أن يغسل جسدها .. لم تعرف من
قبل مثل هذا السكون .. ما أسعدني

وتساءلت بحزن لماذا هذا الإحساس بالسعادة
؟ ليأتي بعده إحساس جارف بالأسى ؟! من
يدري ؟

دفعها الجوع أخيراً للخروج من الماء ففتحت
منشفتها الملونة على صخرة صغيرة مسطحة

قرب الماء وأخرجت من الحقيبة الغذاء الذي
أحضرتة معها ومعه علب من المرطبات باتت
ساخنة الآن وما عليها إلا إيجاد بركة باردة
تتركها فيها حتى تبرد قليلاً .

بينما كانت تجلس دون حراك فوق الصخرة
أحست أنها تجلس عند طرف العالم تمطت
بكسل تتمتع بأشعة الشمس وبالملح على
بشرتها ثم مررت أصابعها في شعرها المبلل
فمدت يدها إلى الحقيبة فأخرجت منها

المشط وسرحته .. بدت الراحة غريبة هنا
وهي تجلس على الصخرة تسرح شعرها .
نظرت إلى ساقها تقيميها في سرها مع ما
تبقى من مرتفعات و أشكال في جسدها ..
لقد اقترح عليها عدة أشخاص في الماضي أن
تكون نموذج تصوير أو عارضة أزياء لكنها لم
تفكر في الأمر بجد فهذه مهنة تجعلها عرضة
لفضول الناس وهي لا تحب الاختلاط كثيراً .
كان بيرس يشعر بالغيرة دائماً من آراء
الآخرين بجمالها لكن ردة فعل أبيها على

فكرة العارضة كانت قاطعة للغاية واعتقدت
أن ذلك مرده اضطرارها إلى السفر والابتعاد
عنه إلى عالم جديد قد لا يكون له فيه نفوذ .
خطر لها أنها في هذه المرة يجب أن تصر وأن
تقنع والدها و بيرس بصواب رأيها وبوجوب
أن تخط لنفسها نمطاً معيناً للحياة فلم لا
تعمل عارضة ؟ ماذا في هذا العمل ؟ وفكرت
سأستخدم اسماً مختلفاً .. فإذا نجحت أو
فشلت فسيكون هذا لي أنا لا بسحر اسم
ستورم .

أخذت قارورة الزيت من حقيبتها فدهنت
جسدها كله دون تحفظ بعد أن اكتفت من
نور الشمس نقلت منشفتها ووضعتها تحت
صخرة بارزة ثم استلقت في ظلها على وجهها
.. كان الهواء بارداً يتلاعب بحرارة بعض
الظهر فأغمضت عيناها عما يحيط بها من
صخور .. لكنها سمعت همس البحر من بعيد
.. ودوى صوت رفيع خفيف لحشرة طائرة في
أذنها .. سأنام بعد لحظة .. لكن لا يجب أن
أنام .. لا يجب .. كانت تقول ذلك وهي

تطير فوق غمامة بيضاء من اللاوعي اللذيذ

.

لم تدر ما الذي أيقظها .. كل ما عرفته أنها
عندما أدارت رأسها تركزت عيناها على
حذاء لماع لا يبعد عنها إلا نصف متر وخلف
الحذاء حذاء آخر وإلى اليسار آخر ...
بقيت لحظات مسمرة في مكانها تحديق وهي
لا تصدق ما ترى ثم التقطت بأصابع مرتعدة
خرقاء من الحرج والخجل رويها ووضعته على
صدرها قبل أن تجلس .

هذا أسوأ من أي كابوس أمامها ما لا يقل
عن ستة رجال يرتدون جميعهم زياً رسمياً
أخضر قائماً وأحذية لماعه تصل إلى الركبة ولم
يكن هناك أسلحة مصوبة إليها لكن كلاً
منهم يحمل مسدساً على خصره عندئذ
أحست بمعدتها تخور من الخوف .

أرادت أن تتكلم لكن الكلمات لم تخرج فقد
جف حلقها وبدا الصمت يستمر ويستمر
حتى الأبد كان الرجل الأقرب إليها صاحب
السلطة كما يبدو فقد كان يعتمر قبعة عالية

مدببة ويحمل عكازاً حينما خاطبها أخيراً
استخدم إنكليزية صحيحة ثقيلة اللكنة :

_ كوني طيبة يا آنسة وارتدي ملابسك

لترافقينا .

_ إلى أين ؟

_ هذا ما لم أقوله ولن تعرفيه فلدي أوامري

وأرجو أن تسرعي فلن ننظر إليك .

أشار إلى الرجال فاستداروا بطريقة عسكرية

مطبعة مع أن اثنين من الشبان منهم تبادلا

نظرات الأسف والابتسام لفت الروب على

جسدها وهي تشعر بالأسى لكنها على
الأقل سترت جسدها فاستعادت بذلك كمية
لا بأس بها من ثقتها بنفسها .

التقطت منشفتها ونفضتها من الرمل ثم
أعادتها مطوية إلى حقيبة القش كان الرجل
المسؤول يراقبها فتمنت ألا يلاحظ ارتجافها
لكنها لم تكن تدري ما إذا كان الخوف هو
الشعور الذي يعتمرها الآن .

وضع الرجل يده على ذراعها : تعالي يا آنسة

!

فصاحت باحتجاج : لن تنجو بفعلتك هذه
فالبهار الذي أقلني إلى هنا سيعود قريباً .. و

...

واختفى صوتها بعد أن شاهدته يهز رأسه

ببطء : من الغباء انتظاره آنسة .

_ لكنني أعطيته التعليمات .

فرد بهدوء : ونحن أيضاً أعطينا الأوامر

للصديق الذي أوقفناه بعد أن أوصلك .

فصاحت : لم تقتلوه ؟

_ لا .. فنحن غير متوحشين .

– إذن اتركوني وشأني .

وكرهت نفسها بسبب لهجة التوسل في صوتها

لكنه رد بمنطق : لكن إلى أين ستذهبين ..

آنسة ؟ ما من وسيلة لديك لمغادرة الجزيرة .

فجأة تحركت روندا وضربته بحقيبتها التي

جعلته يترنح وذلك عندما وقعت الضربة

على صدره ثم ركضت تتلوى بجنون متجنبة

الأيدي الممدودة للإمساك بها واتجهت رأساً

إلى البحر دون أن يكون عندها أي فكرة

محددة عما ستفعل .. لكنها سباحة ماهرة لو

استطاعت الوصول إلى تلك الصخور الناتئة
في البحر .. فهناك أمل في أن يجيء بيرس
على متن سيغال للبحث عنها فينقذها قبل
أن يصل إليها متعقبها .. فهي لم ترى أي أثر
لقارب قريب ولا بد أنهم استخدموا طريق
البر للوصول إلى هنا .

كانت المياه تغمرها حتى الوسط حين وصل
إليها أول الرجال قاومته بشراسة تضربه

بيديها وتخدشه بأظافرها لكنه أمسك بها
جيداً قبل أن يصل آخر و آخر وحملوها
وهي ترفس وتقاوم والماء يتقطر منها ثم رموها
على الشاطئ حيث أمسكوها بذراعيها
وثبتوها إلى لرمال وهي خائفة القلب لأنها
خسرت فرصتها الوحيدة السخيفة للهروب
أغمضت عيناها تبعد عنها تلك الوجوه
السمراء المكدقة لكنهم أوقفوها جامدة في
مكاتها وبصمت سمعت أحدهم يتمتم بعبارة
بلغة لم تفهمها قوبلت بالضحك مما جعلها

تخاف أكثر فاستدارت إلى الرجل الذي

يتكلم الإنكليزية

_ ماذا قال ؟

_ هدئي من روعك .. آنسة .. لاشيء .

_ لكنها لاحظت الابتسامة تتراقص على

شفتيه وفي عمق عيناه السوداوان .

_ لكنني أصر على أن أعرف !

هذه المرة لم تكن الفتاة المرتعدة الخائفة من

يتكلم .. بل ابنة السير تشارلز تدعمها

سنوات من الخبرة الآمرة .

تردد الرجل لحظة قبل أن يهز كتفيه قائلاً :
ولماذا يجب أن تعرفي .. أنسة ؟ لقد كانت
مزحة عابرة ليس إلا .

– وهي تتعلق بي ؟

التوت شفتاه قليلاً : أجل كان يقول الحقيقة
آنسة قال أن قطة متوحشة مثلك ستكون
هدية رائعة للنمر .

أحست مرة أخرى بالرعدة فالأيدي الآسرة
والرجال المتحلقون حولها أصبحوا فجأة
تهديداً أكبر مما تطيق : ماذا يعنون _ هدية

إلى النمر؟ وهل يكون هو الوحش الذي

سمعت عنه؟

عاد تفكيرها بجنون إلى خرافات الطفولة التي

نسيتها منذ زمن بعيد كما كانت تظن لكنها

الآن عادت لتطفو الآن في ذاكرتها تعذبها

قصص قرأتها عن ضحايا بشرية تقدم إلى

حيوانات متوحشة في أماكن ليست بعيدة عن

هذه المنطقة .. وعن بطل أثينا ثيوسوس

الذي ينتظر في عتمة متاهات كريت وصول

الرجل الثور مينوطور .

ارتعدت رغماً عنها .. فمهما كانت هذه
الجزيرة تحوي من أسرار فهي لا تريد أن تكون
جزءاً منها قد تحمل أي شيء : غضب بيرس
.. اتهامات تشايس و أمورييل .. شرط أن
تخرج سالمة من هذا الكابوس .. لكن الأمر
سخيف .. إنها تترك لمخيلتها العنان .. و
الأسخف من هذا هو الواقع الذي هي فيه .
_ تعالي ... أنسة .

جرت دون لطف إلى الممر الصخري الصاعد
نحو الجرف المرتفع وأخذت تتعثر في صندلها

الفاخر الذي تحطم على خشونة الطريق .. ما هي المسافة التي يتوقعون منها أن تسيروها وهي على هذه الحالة ؟

عند قمة الجرف الصخري أجيب عن سؤالها فقد كانت تقف بالانتظار سيارة لاند روفر وسائقها .

وضع القائد منشفتها على المقعد لتجلس عليها : اجلسي .. آنسة !

أطاعت روندا بصمت .. فلا خيار لديها وما جعلها تشعر بالسرور أن الرجال الذين

جروها إلى الشاطئ إلى هنا تبللوا كما تبللت
وبدوا غير مرتاحين وهم يرون بذلاتهم مبتلة
بالماء كان اثنان منهم قد جلسا قربها كل من
جهة ثم صعد القائد إلى المقعد الأمامي معطياً
الأوامر لمن تبقى من الرجال بالعودة سيراً
على الأقدام .

انطلقت السيارة بسرعة جعلتها تميل جانباً
واستعادت توازنها قدر الإمكان فهي لا تعلم
بعد أين سيأخذونها لكنها تكهنت أنهم
متجهون إلى البلدة نفسها .

المناظر حولها اخشوشنت تدريجياً والتلال
على جانبي الطريق انحدرت واتخذت طابع
الفخامة والإجلال كانت إحدى هذه التلال
متوارية في حمأة الحر أمامها مرتفعة حتى بدت
جبالاً لكنها لم تشاهد كائناً بشرياً حولها ولا
منازل بل ركام مهتر وحظائر خراف فارغة .
التفتت إلى أحد الرجلين قريها وقالت
الكلمات الوحيدة التي تعرفها : أين الناس
هنا ؟

فهر كتفيه وراح يتحدث بسرعة بلغته فلم
تفهم ما قال سوى كلمة بالازو .. ألا يعني
هذا القصر ؟ هل تحتوي جزيرة صغيرة
[مخدوف][مخدوف][مخدوف][مخدوف]ة
كهذه مكاناً كهذا .. قصر ؟ أم أنها أساءت
الفهم ؟ لكن قبل أن تمضي بسؤالها التفت
إليه القائد غاضباً صائحاً : اصمت !
وصمت الرجل .. وبدا أن القائد بدأ يشعر
بالحر فخلع سترته ورمها لأحد الرجلين في
الخلف وكان لاندروفر يتسلق مرتفعاً عالياً

الآن والجبل يلوح فوقهم فشاهدت روندا
الزبد الأبيض لشلال مياه يهبط من فوق
فرفعت رأسها لتمعن النظر إليه .. ربما عندما
تصل إلى قمة المرتفع أمامهم ستعرف إن كان
القصر موجوداً أم لا .

ووصل لاندروفر إلى القمة فمالت روندا إلى
الأمام تنظر إلى ما حول السائق .. لكن قبل
أن تتمكن من رؤية أكثر من بضعة سقوف
قرميدية حمراء تحتها ومنظر البحر الأخضر
وراء القرية رمي فوق رأسها شيء خشن

أسود فصرخت بجنون تحاول تحرير نفسها من
الغطاء الخانق .

ثم جاءها صوت القائد وكأنه من مكان بعيد

:

أنا آسف يا آنسة لكن هذا ضروري فلا
يجب أن تشاهدي شيئاً ولا أن يشاهدك أحد
هذه هي الأوامر اعلمي أنك ستستريحين
أكثر لو توقفت عن المقاومة .

فهدأت في مقعدها غاضبة فاقدة الحس لا
تعي سوى محاولة التنفس عبر القماش

السميك الذي كان لسترته وتمنت أن يتلفها
له ماء البحر العالق فيها .

فقدت كل إحساس بالوقت أو المسافة أو
الاتجاه كانت كل حفرة تقع فيها السيارة
تبدوا أسوء من الأخرى فراحت تترنح ذات
اليمين وذات الشمال عند كل منعطف ل
تراه تتحضر سلفاً له .. وأحست أنها عاجزة
تماماً كأي طفلة صغيرة .

ثم تغيرت الحركة وأصبح كل شيء أخشن من
الأول هل هي طريق مرصوفة بالحجارة ؟

أخذت السيارة تترنح بحدة إلى اليمين ثم
تسلقت من جديد وتوقفت فجأة فسمعت
أصوات رجال يتكلمون لم يلبثوا أن غرقوا
بالضحك .. عليها ؟ رغم حرارة السترة
وخوفها أحست بالغضب .. كيف يجرؤ أحد
على معاملتها بهذه الطريقة ؟ حين تكتشف
من هو المسؤول عن كل هذا ستجعله يندم
على يوم ولادته .. لكنها سمعت صوتاً داخلياً
ساخراً : لربما جعلوك أنت تندمين على يوم
ولادتك !

وهرب الغضب مختبئاً تاركاً المكان رحباً
للخوف والارتجاف لم يمض وقت حتى سمعت
صياح أحد تبعه تحرك السيارة إلى الأمام ..
فكان المزيد من الحجارة وصوت غريب في
مكان قريب .. ومياه تصطدم في تدفقها
بالأرض .. أهو ينبوع .. أم نافورة ؟ وتوقفت
السيارة .
ترجلي يا آنسة لو سمحت .

ما كان أشد شعورها بالراحة عندما وقفت

على قدميها من جديد .

_ عليك تسلق الدرجات .. ميشا

سيساعدك .

مدت يدها كالعمياء تتحسس درابزين حجرية

عريضة ساخنة بفعل حرارة الشمس ..

أمسكتها ورفعت قدمها تتحسس طرف

السلم ثم بدأت تتسلق و ميشا يصدر أصواتاً

مشجعة من ورائها وقال صوت القائد :

واحدة بعد .. لقد وصلنا .. آنسة وسريعاً ما

ترتأحين .

وضحك مردفاً : هناك لجنة استقبال لك .

ثم سمعت .. سمعت الصوت الذي جعل

شعرها يقف وجسدها يقشعر فازدادت

إحساساً بالعجز والعمى .. وإذا هناك زجرة

منخفضة طويلة لحيوان ضخم .

ملاً الصوت رأسها رعباً وضغط عليها ضغطاً

شديداً فيما راحت العتمة تزداد ظلاماً

وابتلاعاً .. وراحت تسمع نفسها تصرخ .

وللمرة الأولى في حياتها .. أغمي عليها .

انتظروا

3 _ وحش الجزيرة

3 _ وحش الجزيرة

إنها مستلقية على سرير خشبي ضيق في
مكان مظلم صغير . كانت هذه أول فكرة

مرعبة عنت لها وهي تعود إلى وعيها على
مضض لكن عندما اعتادت عيناها على
الضوء المنخفض أدركت أنها مستلقية على
أريكة في معتزل صغير ذي قناطر محفور في
جدار حجري سميك مخفي عن الغرفة وراءه
بستارة سميكة مثبتة على خشب أسود .
جلست ببطء يدها إلى رأسها تحس بالدوران
والغثيان وكادت تعيد رأسها إلى الوسادة
تنتظر مرور الدوار حينما سمعت باب الغرفة

ينفتح وكرسى يزاح من مكانه وأوراق تتحرك

.

إنها ليست وحدها .. بينما كانت تحدد هذا
أدركت أشياء أخرى أدركت أن الغطاء الثقيل
الملقى فوقها مطرز تطريزاً يدوياً .. وأن
الأريكة بالرغم من قساوتها قطعة أثرية نفيسة
... وأنها _ وهذا ما شئت أفكارها _ لا
ترتدي إلا روباً حريراً أسود هو لرجل ...
ترددت للحظة تترك المجال للغضب الناري أن
يخمد في جسدها ثم تحركت بخفة قدر

استطاعتها تدفع عنها الغطاء قبل أن تهب

واقفة .

كانت الأرض الموزاييك الأنيقة تحت قدميها
شديدة البرودة فتحركت بخفة دون أن تحدث
صوتاً إلى طرف الستارة ونظرت إلى الخارج
حولها .

كانت قطعة الأثاث الأساسية في الغرفة عدا
رفوف الكتب ذات الغلافات الجلدية
الفاخرة طاولة ضخمة تقع تقبع وسط الغرفة
التي وضع على نوافذها أغطية سميكة جعلتها

لا تدرك الوقت وفي الغرفة أيضاً مصباح فوق
الطاولة كان مصدر الإنارة الوحيدة فيها لكنه
كان يكفي كما هو ظاهر الرجل الجالس
خلف الطاولة الغارق في قراءة وثائق لها
مصدر رسمي .

لم تستطع روندا إشاحة بصرها عن وجهه ..
لم يكن وسيماً بشكل تقليدي بأنفه المقوس و
انعطافة فمه الرقيق الشفتين .. ومع ذلك
فهو أسر وفاتن نظرتها التقطت أيضاً شعره
الكث الأسمر المتدلي حتى ياقة قميصه

الحريري وأهدابه السميقة التي تغطي لون

عينيه .

ذكرها بشخص ما حركت دماغها بحثاً عن
يكون إن له علاقة بصورة شاهدتها .. لكنها
ليست صورة فوتوغرافية .. ما هي يا ترى ؟
... ثم تذكرت كانت صورة لوحة وضعت في
كتاب فني اطلعت عليه مرة .. لوحة الأمير
يعود إلى عصر النهضة في أوروبا .. واللوحة
تشبه هذا الرجل الجالس على بعد أمتار منها

بينما كانت تقنع نفسها بسخف تفكيرها

سمعتة يتكلم بصوت منخفض رنان :

__ أنا لست فرجة لمسترفي النظر... أنستي

!

سرعان ما لفت الروب حول جسدها و

أعادت ربطه ثم رفعت رأسها بثقة كانت

بعيدة عن الإحساس بها وتقدمت من خلف

الستارة نحو الطاولة تسأله آمرة : من أنت ؟

__ أنا سيد الجزيرة .

خطفت عجرفة بيانه البسيط أنفاسها ثم
تنبعت إلى أنها تحملق به مشدوهة فسيطرت
على نفسها بقساوة قائلة :

أرى هذا بإمكانك إذاً تدبير أمر رحيلي
لأعود إلى جزيرة ماسيرنو حيث أصدقائي .
_ بإمكانني هذا .

لكنه لم يرفع رأسه نحوها يل استمر يدرس
الأوراق التي في يده فأجبرت نفسها على
ضحكة خفيفة : تتحدث وكأن هناك بعض
الشك .

_ لا شك على الإطلاق آنستي .. فأنا

أستطيع ولكنني لن أفعل .

ورفع رأسه إليها فشهقت عندما التقت عيناه

عينيها كانت عينين عسيليتين محاطتين بإطار

ذهبي يزيد من حيويتهما ووحشيتهما .

_ أتلمح إلى أنني سجينه هنا ؟

_ إنه أكثر من تلميح آنستي إنها الحقيقة

أنت سجينتي و ستبقين هنا إلى أن أقرر

رحيلك .

مد يده إلى جرس فضي صغير و أكمل :
سأجعل توماس يرشدك إلى غرفة أعددتها لك

.

فقلت بحدة : انتظر .. هذا أمر سخيف ..
أنت لا تعرف شيئاً عني بل أنت لا تعرف من
أنا .. لذا لا يمكنك حجزني هنا رغم إرادتي .
فسألها بصوت ناعم : حتى لو جئت أنت إلى
هنا رغم إرادتي ؟

_ إذا كان هكذا فأنا آسفة لم أكن أعرف أن

هذه الجزيرة أملاك خاصة وأؤكد أنني لن

أرتكب الغلطة مرة أخرى .

قال لها ببطء وهدوء :

لكنك سترتكبين أخطاء مختلفة خطيئة

الكذب مثلاً .

_ لم أكذب .

_ لا ؟ .. إذن ألم تكوني أنت من رقص في

ذلك الملهى في ماسيرنو ليلة أمس ؟ ألم

تشاجري مع أصدقائك بعد تلقيكم تحذيراً

واضحاً بالابتعاد عن الجزيرة ؟ التحذير الذي
بدا قاطعاً لأصدقائك أما أنت فتجاهلته كل

التجاهل

وما يشغل بالي الآن لما فعلت ذلك ؟

صمتت روندا .. إنها تفضل الموت على أن

تقول لهذا الشقي المتعجرف .. اليوناني أنها

جاءت إلى الجزيرة بمحض إرادتها العنيدة لأنها

ولأنها فقط تلقت تحذيراً بالأفعال .

_ الأسباب شخصية لا تهم سواي نعم أنا

تلقيت تحذيراً لأمتنع عن المجيء إلى هذا

المكان وأنا آسفة لأنني وضعت قدمي في هذا

المكان ... فهل يكفيك هذا ؟

_ للأسف .. لا أنت أتيت وفي الوقت الحالي

ستبقين .

_ حقاً ؟ قد تغير رأيك لو سمعت من أنا !

والذي رجل ذو نفوذ عندما يسمع بهذا ...

الاعتداء ..

_ أنت وحدك المعتدي لقد تسللت إلى ما لا

حق لك بالتطفل عليه كما أن هويتك ليست

لغزاً .. أنسة ستورم .

فتح درجاً في طاولته أخرج منه مغلفاً رماه لها
أخذته فوجدت اسمها مطبوع عليه وفي داخله
صورة لها مقتطعة من صحيفة إضافة إلى مقال
صغير عنها فسألته ساخطة : من أين

حصلت عليها ؟

رمت المغلف على الطاولة بخشونة حتى أن
بعض ما يحتويه تبعثر فقال :

هذا ليس شأنك لكن ذلك سيجعلك تعرفين
أني لا أحب بهويتك فأنت فتاة شهيرة .

_ ووالدي رجل شهير .. أحتجزني لتطلب

فدية .

_ لا .. يا آنستي لن أفعل هذا .. لكن لو فعلت فأني ثمن تضعينه فدية لك ؟ ربما ليس

ثمناً مرتفعاً إذا كانت هذه المقالات صادقة .

أحست باحمرار وجهها : هل أنت واثق أن

هذه المقالات تذكر الحقيقة عني ؟

لكنها تساءلت لما اندفعت بالدفاع عن

نفسها أمام هذا الرجل .. وأغلق الملف

وأعادته إلى المغلف .. ووضعه من جديد في

درج الطاولة .

_ فتاة صغيرة أفسدها الدلال .. وهذا

الطراز لا يثير كثيراً .

_ يبدو أنك تحملت عبئاً لا يستحق .

_ هذه طريقة للتعرف على ضيفة غير متوقعة

.

قطب جبينه قليلاً وقد لاحظ ارتجاف ساقيها

ثم أشار لها بالجلوس على مقعد جلدي مرتفع

الظهر يماثل الذي يحتله .

_ اجلسي آنستي .. قبل أن تقعي فأرضي
قاسية قد تؤدي ثانية هذه البشرية الناعمة .
جلست ببطء وجمود بعد أن استوعبت
مضامين كلامه وسألت : روب من هذا ؟
فرد ساخراً : ليس لي وهو لا يليق بك
آنستي لكن ما من امرأة تعيش في القصر
والثياب الملائمة لك يصعب أن نجدها في
أوقات طارئة .

_ طارئة ؟ هذا لم يكن .. لا يمكن أن يحدث

..

إنه كابوس .. يا رب .. اجعلها تفيق منه .
وتابع صوته : ثيابك كانت مبللة من جراء
محاولتك السخيفة الهرب من رجالي ولأنها
ترشح ماء فقد تسبب لك الأنفلونزا ...
_ إذن .. أنت من ..

منعها إحساسها بالخزي والعار من إكمال
كلماتها ملمس الحرير على بشرتها أصبح
فجأة مؤلماً لأنها تصورت نفسها عارية عاجزة
تحت نظرات هذا الرجل المخيف . قال بحدة

:

لا تظهرى هذه الصدمة آنسى فأنت لم
تحرمى رجالى من نعمة النظر إلى جمال
جسدك فهل أنا أقل إنسانية منهم ؟ أم أنك
تفضلين اهتمامهم بك ؟

قالت بهدوء واستسلام : إذا كنت تقصد
إذلالى فقد نجحت .. وكل ما أرجوه أن تكون
قد اكتفيت الآن وأن أستطيع المغادرة دون
تأخير .

_ وهل يجعلك الإذلال صماء كذلك آنسى
؟ أنت لن تغادري الجزيرة .

كافحت لتمنع انفجارها الغاضب القلق :
_أظنك مجنوناً لن تحتجزني .. أنت تفهم هذا
مؤكداً ! أصدقائي يعرفون مكان وجودي
وهم سيأتون بحثاً عني نعم أنت حجزتني
لكنك لن تستطيع حجزهم .
_ لن أفعل هذا ولا أعتقد أنهم سيبحثون
عنك .. فأصدقائك يعتقدونك ضيفة لدي
بملاء إرادتك .
_ ولماذا يعتقدون هذا ؟

_ لأنهم تلقوا رسالة منك أو بالأحرى تلقوا

رسالة اعتقدوها منك تطلبين منهم فيها أن

يرسلوا لك حقائبك إلى الجزيرة .

_ سيعرفون أن الخط ليس خطي فبيرس

يعرفه .

_ عندها سيعرف توقيعك فتوقيعك مميز

آنستي .

ورمى لها بطاقة اعتمادها المصرفية على

الطاولة فصاحت به : إذن لقد زورت توقيعني

إضافة إلى جريمة خطفي ؟ ما أكثر الشكاوى

التي سأرفعها ضدك عندما أتحرك من هذا
المكان ! إلا إذا أضفت جريمة قتل على
جرائمك الأخرى .

عادت السخرية إلى صوته القاسي : كلمات
قاسية لكني أعذرک فقد عانيت الكثير
لتزوريني فهل ألام إذا عانيت لأحتفظ بك ؟

فجأة تدفقت الدموع من عينيها بصمت
فدفنت وجهها بين يديها وتركتها تنهمر ثم

سمعت صوت جرس يدق وكأنه آت من
مكان سحيق لكنها لم تنتبه كثيراً له حتى
بعدها ساعدتها ذراع لطيفة على الوقوف
وراحت كلمات متشجعة تتمم في أذنها
بصوت عميق وأجش وهي تتحرك معمية
النظر طائفة كالحاملة نحو الباب .
كانت غرفتها جميلة .. فرغم ذلها وغضبها
قدرت على تقييمها .. ولم يمض إلا بعض
الوقت حتى أقفل الباب عليها .. فلاحظت
أن الأبواب الزجاجية المفتوحة التي تؤدي إلى

الشرفة كانت مزودة بقضبان مربعة متصالية

تمنع هربها

لكنها سمحت لنسيم رقيق دافئ عابق بأريج

الزهور أن يدخل الغرفة .

تمددت فوق السرير الضخم المزدوج على

وجهها تسند ذقنها إلى يديها وتحاول التفكير

بهدوء في ورطتها لقد توقفت عن البكاء

وتذكرت كلمات كانت تقولها لها مربيتها

عندما كانت طفلة : دموع الغضب سريعة

الجفاف يا عزيزتي !

حسناً لقد جفت الآن لكن أكثر ما يضايقها
الآن أنها لا تعرف سبب احتجازها .. هو
بكل تأكيد لا يحتجزها للانتقام منها على
اعتدائها على أملاكه ؟ فعلى الرغم من
طريقة التي عاملها بها لا يبدو رحيماً وارتجفت
حينما تذكرت نظراته الباردة القاسية وحينما
تذكرت أنها ما تزال تجهل هويته .
أسندت ظهرها تحديق إلى الستائر الحريرية
السوداء المتراجعة عند أطراف السرير كي
يرخيها من ينام فيه قبل النوم جالت نظرتها

ثانية إلى النوافذ المسدودة بقضبان الحديد ثم
إلى الخزانة... وجلست في مكانها.. يملكها
قلق فجائي هذه غرفة امرأة ومع ذلك فما
من امرأة تسكن هنا كما قال لها .
نفضت عن السرير فداست بساط مصنوعاً
من جلد الماعز وتوجهت إلى طاولة الزينة
حيث تناولت منها قارورة عطر هي إحدى
قارورات عدة موجودة هناك .. هذه بكل
تأكيد زجاجة غورلان المفضلة لديها أعادتها
مكانها بسرعة وهي تحس بجفاف في فمها

وأخذت تتحقق من باقي أدوات التجميل
فإذا هي جميعها ذات ماركات شهيرة
تستخدمها دائماً و أدركت بانفعال غاضب
جديد أن كل تحرياته عنها كانت مكتملة
وفكرت أن ترسل كل ما على الطاولة إلى
الأرض بحركة واحدة من ذراعها .. لكن
تعقلها تغلب فهي لا تشك أبداً في أنه
سيتركها تنام في جو الغرفة الذي سيغمره
العطر لو فعلت هذا .. وفكرت ثانية : حرير

وعطور .. و أقفال الباب وقضبان متشابكة

على النوافذ .. وكأنه جناح حریم .

ارتفعت يدها إلى عنقها وهي تفكر في أن

هذا الكابوس حقيقي ألهذا هي هنا ؟

لقد قال لها إنه سيد المكان .. فهل يعني أنه

سيدها كذلك ؟ أهذا هو عقابها على غزوها

لخلوته ؟ وتماسكت بسرعة .. هذا هو القرن

العشرين

ومهما كان هذا الرجل متعجباً فهو لن

يكون بربرياً له لهذه الدرجة ثم أنها تعرف

معنى الرغبة إذا شهدتها في عيني رجل وسمعتها
في صوته وهو لم يظهر لها سوى الغضب
البارد الممزوج بالاحتقار .
تأوهت قليلاً وهي تنظر إلى نفسها بالمرآة ..
إنها بحاجة إلى حمام كي تغسل أثر الملح
والعرق والغبار عن نفسها وشعرها يجب عليه
أن تواجه سجانها في أحسن حالاتها .. لا
عجب إذن أنه عاملها باحتقار وعجرفة
لكنها ستجعله يرى أنها شخص يحسب
حسابه .

_ أنستي ؟

عرفت الرجل القصير النحيل من خلال
صوته فهو من رافقها إلى غرفتها .. وتذكرت
لطفه وتعاطفه معها عندما ساعدها فابتسمت

له :

_ أتريد الآنسة شيئاً ؟ أليست الغرفة مريحة
_ إنها رائعة .. ولكن ..

و أخفضت صوتها وكأنها تتآمر : بعد حمام
ستكون أروع .

_ بكل تأكيد أنستي هل لك أن ترافقيني من

هنا ..

رافقها إلى ممر رخامي حيث فتح باباً قبالة
باب غرفتها وجدت روندا أمامها حماماً من
الرخام الزهري اللون فيه زاوية للاستحمام
ومغطس صغير ورفوف زجاجية تحمل زيوت
الحمام والصابون و أدوات التجميل الأخرى
ومشجب مناشف فضي يحمل مجموعة مختارة
من المناشف السميكة الناعمة .

_ أهنالك شيء آخر أنستي ؟

_ بعض الملابس فقط .

_ ستصل حقائبك قريباً .. حتى ذلك الوقت

.. أنا آسف فكما ترين آنستي .. ليس هناك

امرأة هنا .

_ هذا ما قيل لي .. لكني دهشة فسيديك

كما بدا لي أعزب .

تغيرت أسارير وجهه إلى الرزانة التي يتحلى

بها الخادم المدرب المخلص .. ما كان يجب

أن تذكر السيد في كلامها معه وقال بأدب :

_ اقرعي الباب عندما تكونين جاهزة

وسأرافقك إلى غرفتك جفت بها جسدها ثم

التقطت الروب الحريري الأسود زهي تشعر

بالقرف للاطرارها إلى ارتداء روب رجل ..

ستطلب من الخادم أن يجلب لها البيكيني

والروب الذي لا بد جف الآن وربطت

الروب ونظرت إلى نفسها بانتقاد لكنها

أحست بالانتعاش وبالقدرة على مواجهة ما

ينتظرها فقرعت الباب .. وهي تعلم أن

الخادم ينتظرها :

_ أتحب الأنسة أن ترتاح قبل العشاء ؟

فسألته وهو يقودها بلطف إلى سجنها

الفضي : ألن تذكر لي اسمك ؟

_ أنا توماس آنستي .

_ أوه .. إذن أنت لست يونانياً كسيدك ؟

_ أنت على حق آنستي .. أنا لست يونانياً

.. أرجو أن تتمتعني بالراحة .

لم تشعر قط أنها بحاجة إلى الراحة كما هي

الآن فها هي العتمة بدأت تهبط والأنوار

راحت تنطفئ لكنها لاحظت أن نوراً آخر

بقي في الغرفة كان معلقاً فوق لوحة لم
تلاحظها معلقة على الجدار قرب الباب قبالة
سريرتها تماماً .

تقدمت بدافع الفضول تنظر إلى الصورة
فضنتها للوهلة الأولى صورة الرجل الذي
قابلته في الطابق السفلي .. ثم أدركت أن
الرجل في اللوحة يرتدي ملابس قرن باند وأن
قماش اللوحة نفسها من نوعية قديمة .

لكنه يبدو كسيد القصر تماماً شعره أسمر أحمر
موضوع تحت قبعة تزينها الجواهر ويده ممدودة

يستريح عليها هو أسير آخر في الظلام يا

للسخرية !

كانت اللوحة بكل تأكيد أصلية مع أنها لم

تميز التوقيع أو الكلمات الشاحبة المكتوبة

عليها أيضاً .. لكنها عادت وتبينت أن

الكلمات ربما اسم صاحب الصورة وهذا ما

كان يتم فعله في لوحات القرن الرابع عشر

لكن الثياب بدت لها تنتمي إلى حقبة أبعد

من هذه الحقبة فجدبت كرسي طاولة الزينة

ووقفت عليها تتحقق مما ترى لكن لسوء

الحظ كانت الكلمات قديمة بحيث لم تعد
مقروءة فنزلت وهي تحس بالإحباط .
لكن ثمة أسئلة كثيرة تريد عنها إجابات ..
وأعادت التفكير بأحداث الساعات القليلة
الماضية بذهول لقد أغرقت .. خطفت ..
هددت وخوفت بل أرعبت .. الرعب هنا
ارتجفت وقد تذكرت لحظة دخولها إلى القصر
وزمجرة الحيوان المنخفضة الذي لم تستطع
رؤيته .. ما هي تلك الجملة التي قرأتها مرة

الرعب الذي يسير بالظلام وارتجفت عندما

اكتشفت ما تعينه هذه الكلمات .

إذن يبدو أن النمر موجود فعلاً .. لكنه

مروض بكل تأكيد .. ترى هل تروض

الوحوش الضارية أبداً ؟

استدارت تنظر إلى اللوحة مجدداً .. يا لهذا

الشبه الكبير ! إنه لا يصدق ! فلهما الجاذبية

نفسها ترى هل كان هذا النبيل العتيق يدرك

مدى جاذبيته كما هذا الرجل الموجود الآن

في القصر ؟

كانت غارقة في أفكارها حتى أنها لم تسمع
الضجيج المفاجئ .. وحينما سمعته لم تجد
مكانه فوراً بل سارعت إلى النافذة ونظرت
خارجاً ففوجئت مذهولة برؤية طائرة
هيلكوبتر تهبط على سقف القصر .. فظنتها
تقصد اليايسة .

هذا تطور جديد .. لاشك فيه فبينما يمنع
الناس من المجيء عبر البحر ويعتقلون يسمح
لآخرين بالدخول والخروج عبر السماء كما
يريدون وهذا يعني كذلك أن هناك وسيلة

أخرى غير البحر لمغادرة الجزيرة وضحكت
فغلبها أولاً التفكير في كيفية خروجها من
غرفتها وبعد ذلك .. وحده الله .. يعرف
كيف هي لا تسمع صوت الطائرة وهذا يعني
أنها إما حطت في القصر نفسه وإما رحلت .
التفت عندما سمعت صوت المفتاح في الباب
الذي أطل منه توماس يحمل صينية عليها
إبريق شراب التوت وكوبين وأعلن وهو يضع
الصينية على طاولة أثرية صغيرة :

_ طلب مني السيد أن أبلغك أن له الشرف
في تشاركيه العشاء هذا المساء .. آنستي .
_ حسناً .. أعتقد أنني لست في موقف
يسمح لي بالرفض .. لذا من الأفضل أن
تقول له إنني سأتشرف بهذا .. هذا إذا وجد
أنه قادر على ترك ضيوفه الآخرين .
_ ضيوف آخرون آنستي ؟
_ أجل .. الرجلان اللذان وصلا بالطائرة
لتوهما أم إنهما أودعا السجن أيضاً ؟

فابتسمت له أحلى ابتسامته وقالت بخفة :

كما تقول توماس .

ثمّة ما يجري في هذه الجزيرة لا يريد سيدها

العظيم أن يعرفه من في الخارج .. فماذا يا

تري يحاول هذا العظيم أن يخفي ؟

ما إن خرج توماس حتى سارعت إلى المرأة

تنظر إلى نفسها بانتقاد ورقصت عيناها وهي

تنظر إلى نفسها للحظة ثم تقدمت إلى

الصينية وصبت لنفسها كوباً من العصير

المثلج .

والتفتت إلى اللوحة المعلقة على الجدار ترفع

الكوب بابتسامة تحية .. وهمست من بين

أنفاسها

_ والآن سيدي النبيل ... فلنر إذا كنت من

البشر .

_ سعيد أنا لأن محنتك الأخيرة لم تهبط

روحك المعنوية أنستي .

التفتت روندا ووجهها يشتعل ناراً وكأنما

تكلمت بصوت مرتفع منذ متى يقف بالباب

؟ هذا الصوت البارد المتعجرف هو الإعلان

الوحيد عن وجوده .

تقدم إلى الغرفة يتحرك دون صوت ولا حظ

أنها تنظر إليه تقيم ما يرتديه من ثياب النوم

فابتسم :

وجدت أنك قد تنزعجين لو ارتديت ملابس

سهرة السهرة للعشاء .

تلمحيه الساخر جعلها تصر على أسنانها

فمسألة صغيرة كالملايس هي نقطة نقاش

بينهما ولقد سجل عليها نقطة ويعرف هذا

جيداً فقالت لنفسها : أوه .. سأنتقم منه ولو

لمرة واحدة !

تقدم إلى الطاولة التي تحوي الإبريق وصب

لنفسه كوباً ثم قال :

لعل هذه الفترة القصيرة من الخلوة لم تفقدك

القدرة على النطق لقد كان لديك أقوال

كثيرة تقولونها عندما التقينا باكراً وكنت

أتوقع أمسية مسلية .

هزت كتفيها بغير مبالاة : آسفة لأنك تجد
صحبتى مملة لكنى لست معتادة على تسليية
غريب فى مكان حميم كهذا .

— رد يثير الإعجاب ولكنه يناقض

شخصيتك لماذا لا تطلبين خروجى إلى

الجحيم إذا كان هذا ما ترغبن فيه ؟

— وهل لهذا فرق ؟

— جربى ...

الأمر مفر بالفعل لكن لو خرج لن تستطيع

إقناعه بإعطائها بعض الحرية ولن تقدر على

معرفة ما يجري هنا مع أن الأمل بنيل أقل
حرية أو أدنى معلومة ضئيل جداً إلا أنها لن
تسمح لأدنى فرصة بالإفلات من يدها .
_ ولم أنت واثق من أنني أريد رحيلك ؟
_ لأنني خائف وسالب ولست واثقاً مما إذا
كنت سأقبل يدك بعد العشاء وانسحب ..
لكن مع كل هذه التهم الموجهة ضدي لن
تهمني تهمة الإغواء .. والغرفة كما تلاحظين
مناسبة لهذا ...

لعنت روندا الاحمرار الذي غزا وجهها وقالت

: أنت مخطئ ...

لكنه قاطعها : لا تكذبي علي يا جميلتي لقد

قلت لك إن الكذب علي خطأ كان لديك

عدة ساعات من العزلة تفكرين خلالها في

عقلك الأنثوي ماذا أخطط لك .. أعتقد

أنك وجدت الفراش واسعاً كفاية .

ضحك ساخراً لرؤية احمرارها يشتد .

_ أترين .. لا يمكنك خداعي يا عزيزتي

حسناً .. لن أفسد شهيتك للعشاء أنت

للعشاء أنت هنا آمنة ولا أنوي أبداً مخالفة

قواعد الضيافة .

_ يسرني سماع قولك هذا .

أوه .. إنه لا يطاق واثق من نفسه مقتنع بأنه

يسيطر على الوضع ! لكنها أخيراً ستجعله

تحت رحمتها وعندها سترى سيطرته هذه

تتلاشى عند قدميها .

أنهت شرايها وقلبيها يخفق باضطراب وقالت :

إذا كنا سنتصرف حسب قواعد الضيافة

فعلى الأقل اذكر اسمك فليس من العدل أن

تعرف أشياء كثيرة عني في حين أنك لا تقدم

لي شيئاً في المقابل .

ومدت له الكوب ليمأه من جديد ففعل

وهو يقول : يشبع غروري اهتمامك آنستي

.. اسمي ماتيوس سيراتوس إنك دون شك

سمعت اسمي سابقاً .

طبعاً سمعته فبعد لقاءها رجال الأعمال

والدبلوماسيين الذين يزورن منزل والدها لا

يمكنها نسيان اسم صاحب شركة القرن

العشرين المتطورة لدار مصرفية قديمة قد

تكون جذورها ممتدة منذ القرن الرابع عشر

في اليونان .

_ إذن أنت فعلاً الأمير سبيراس ...

فقاطعها : ما عدت أستخدم هذا الاسم ..

ولا اللقب آنستي وجدت اليوم أنه بلا قيمة

.

_ لكنك تعيش هنا كالأمر الحاكم .

_ ربما نحن فقراء زراعياً والصيد لا يسد

حاجاتنا لذا حاولت أن أطور الأشياء لشعبى

بإقامة صناعات صغيرة لهم ستخفف من

اعتمادها على أشياء غير ثابتة في حياتهم
التقليدية فهل أنا مخطئ في هذا؟ وإذا طلبت
منهم في المقابل الولاء والطاعة .. فهل
أطلب الكثير؟

_ لكنك تطلب أكثر من الكثير منهم في
إجبارهم على العيش هنا دون نساء .
لاحظت نظرة الانتصار التي بدت على وجهه
وقال :

_ العديد من النساء المحليات يتمتعن الآن
بعطلة مكتسبة على الأرض الأم على حسابي

وغياجهن الآن أمر مؤقت أوكد لك و إلا

ستواجهين ثورة .

_ والأميرة سبيراس ؟ هل تمتع هي الأخرى

بإجازة في مكان ما ؟

_ أمي تعيش في فيلا خاصة بها في إسبارطة

على شبه جزيرة البيلونيز لماذا لا تسأليني ما

إذا كنت متزوجاً كما سألتني عن اسمي ؟

فهذه المراوغة غير الضرورية مملة .

كم رغبت في أن تركله لكنها سألته محافظة

على رزانتها .

_ حسناً .. هل أنت متزوج ؟

_ لا .. يا جميلتي لكنني أنصحك أن لا

تعقدي الآمال على أوهام فلن أتزوج في

الوقت الحاضر .

فنظرت إليه نظرة كالعسل :

_ كنت فضولية فقط سيد سيراتوس بما أنك

تعرف الكثير عني فهذا يعني أنك تعرف أنني

مخطوبة .

_ آه .. أجل إلى ذلك الشاب الأشقر الذي

كنت تحبطين رغباته كلها في الملهى ليلة

الأمس .. إنكما خطيبان مثاليان ومع ذلك

لا ترتدين خاتم الخطوبة .

_ سيقيم والدي حفلة لنا خلال هذه السنة

ليعلن الخطوبة .

_ يا لهؤلاء الإنكليز التقليديين الباردين .. ألا

يفكرون في نوع من العلاقة أولاً ؟

_ لا يحق لك أن تقول هذا فأنا و بيرس

مغرمان ببعضنا بعضاً .

_ مغرمان إلى حد أنك تتجاهلين رغباته
بقضاء يوم وحدك على الشاطئ لا تحملني
بي هكذا عزيزتي .. كم من مرة فكرت
بخطبك منذ وصلت إلى هنا ؟ عندما بكيت
في وقت سابق بكيت لنفسك لا لافتراقك
عنه كما قد أرغب أن تفعل أية امرأة لي .
فقلت بحنق : لا أتصور أن هناك امرأة غيبة
إلى حد أن تبكي من أجلك .

فضحك بنعومة : لا .. ؟ حسناً .. والآن
خبئي مخالبك لئلا تصيبي المسكين توماس
بصدمة فهو سيحضر لنا العشاء .
كان من الأشرف لها أن ترفض تناول الطعام
معه لكن منظر الطعام الذي كان يدفعه
توماس أمامه على عربة كبيرة جعلها تدعن .
وما إن انتهيا وأخذت تحتسي قهوتها حتى
تراجعت في كرسيها متنهدة من التخمة .
_ لديك طباخ ممتاز .

_ والخدمة لدي ممتازة عادة فشعبي لا يعتبرني

الغول الذي تظنيه مع أن وضعك الحالي

أفضل مما لو كنت بين يدي أحد أسلافي .

فاتجهت عيناها طوعاً إلى اللوحة فهز رأسه :

_ أنت محقة آنستي .. في عصر العنف

والقسوة ماثيو سبيراس الأول صنع من اسمه

مثالاً كانت كاستاريوس جزءاً من إرث ورثه

فتاة سيئة الطالع تزوجها وبني أول قصر هنا

.

— إذا كان سيئ السمعة هكذا فالعجب أنه

انتقى مكاناً هادئاً كهذا بعيداً عن الأرض

الرئيسية .

فالتوت شفتاه : الخيار لم يكن له وحده

آنستي فلقد أساء إلى أحد كرادلة روما

المعتمدين في إسبارطة بانتزاع عواطف إحدى

عشيقاته وأجبره الكاردينال على مغادرة

البلاد .. فهرب إلى هذه الجزيرة التي

أصبحت معقلاً له ودافع عنها ضد كل

الوافدين بمن فيهم القراصنة والأتراك والغزاة
لذا كان للناس عذرهم في محبته والامتنان له .
_ هل كان حقاً رجلاً رهيباً ؟

سألت هذا وهي تتأمل اللوحة ضائعة في
تعاير الأمير الميت الغربية فأجابها بصوت
منخفض :

_ أظنه كان كما تقولين يقال إنه من الخير
للمرء أن يموت دون أن يكون له عدو أو
يكون عنده سجين كان ماثيو سبيراس الأول

معتاداً على إطلاق صقره الخاص الذي ترينه
في الصورة على عيون سجنائه .

فارتعدت روندا : ال ...

_ لقد كان اسمه وحش كاستاريوس .

وضعت روندا فنجان القهوة من يدها بقوة
حتى انسكبت منه قطرات على القماش
الأبيض الدمشقي وسألت بذهول : ماذا قتل
؟

_ قلت أنه كان يسمى .. !

وصمت ينظر إليها متسلياً ثم تابع باسترخاء :

هذا اللقب توارثه ذكور العائلة معظم أبناء
عائلة سبيراس سمر الوجوه لكن كان يولد
للعائلة بين زمان وزمان ابن له مواصفات
اللون والبشرة نفسها ولون العيون العسلية
والذهبية ذاتها .

_ أهدا ما يسمونك به الآن ؟

_ ليس في وجهي .

_ لكنني ظننت ... ما كان ؟

_ عم تتكلمين ؟

_ عندما وصلت إلى الصقر وسترة سفاحك

على رأسي سمعت حيواناً يزجر خفت منه

خوفاً شديداً وكانوا ليلة أمس قد ذكروا

أمامي في ماسيرنو لفظة نمر ثم كرروا اللفظ

على الشاطئ هنا .. فظننت أنه نمر حقيقي

يقال له وحش الجزيرة .

ارتد رأسه إلى الوراء ضاحكاً : لا تنظري إلي

هكذا يا جميلتي .. سأريك النمر .

هب عن كرسيه متجهاً نحو النافذة حيث راح

ينفذ بصره من خلاله ثم أطلق صغيراً

منخفضاً طويلاً وانتظرت روندا متوترة
الأعصاب لا تدري ماذا تتوقع ثم فجأة دوى
نباح مسعور .

_ أوه .. كلب هل أستطيع رؤيته ؟ هل هو
شرس ؟

_ أجل .. ولا يحترم النساء الجميلات إنه
حيوان أليف لكنني لا أنصحك بالعبث معه
أو مع أي من رفاقه .

_ وما فائدته ؟

— إنه كلب حراسة .. يجول الأراضي حول
القصر ليلاً لكنني أقول لك ثانية عزيزتي الخير
ألا تسعي إلى صحبته فلا أريد أن يغمي
عليك مرة أخرى .

فقلت ببرود : لا أظن هذا محتملاً .. لقد
فوجئت بما أجهله عندما أغمي علي سابقاً ..
لكنني معتادة على الكلاب ولا ألومه لقيامه
بواجبه .

أسند ظهره إلى كرسيه متمدداً يعبث بفنجان
قهوته : أتساحين بهذه السهولة دائماً ؟

_ هذا يتوقف على نوع الإساءة .

وساد الصمت بينهما طويلاً .. ثم سألته :

متى ستطلق سراحى ؟

_ لديكم قول ماثور : هذه السنة أو السنة

القادمة أو في وقت ما .. أو أبداً .

حاولت أن تبقي صوتها متعقلاً : لكن ألا

ترى .. كلما أبقيتني مدة أطول كلما ساء

أمرك قد تكون رجلاً مهماً في عالمك لكنني

مواطنة إنكليزية لها حقوق والخطف جريمة

خطيرة خاصة في اليونان .

_ لكننا لسنا في اليونان نحن في كاستاريوس
التي أملاكها وأضع قوانينها وأنت تسلت إلى
أملاكي وتلقين الآن العقاب فهذا هو قانوني
الخاص .

_ أظنك مجنوناً !

_ أحياناً احسبني كما تقولين .

وهب واقفاً فبد بحركته الرشيقة والسريعة
كالحيوان الذي يسمى باسمه ووقفت روندا
بدورها وقالت :

_ طلبت مني ألا أكذب .. لكنني أعتقد
أنك من يكذب علي تتحدث عن العقاب
ولا أظن أن للعقاب صلة بما تفعل بل أعتقد
أن هناك شيئاً يحدث هنا في الجزيرة لا تريد
العالم الخارجي أن يعرف به ولهذا لديك
حراسك المسلحون ومراكبك المعدة وما
الحراسة لهدف خاص بل لكتم سر ما و لا
أرى أن هذا الشيء إلا أمر مخز لأنه يتطلب
هذا كله .

فوقف عند الباب ويداها على خصره ثم قال
بصوت متوتر علمت منه أنها أصابت هدفاً :

هيا... تابعي .

_ احتفظ بسرك ما تشاء .. لكنني يوماً ما
سأغادر هذا المكان فوالدي دون شك
سيفتش عني .. عندها سأقول كل ما أعرف
وعندها ستصبح في مكان ما تحكمه سلطة
وسيعرفون كيف يتعاملون معك .
_ هل لديك شيء آخر تقولينه قبل أن أتمنى
لك ليلة سعيدة ؟

أخيراً ارتجف صوتها :

_ أجل .. لقد سألتني منذ قليل إذا كنت
أسامح بسهولة ... وسأقول لك يا وحش
الجزيرة أو يا ماتيوس سبيراتوس أو يا أمير
سبيراس أو كائناً من تكون أو تختار أن تسمي
نفسك لن أسامحك أبداً بسبب ما أعانيه
على جزيرتك .. ولو اقتضى مني الأمر حياتي
كلها لسعيت لأجعلك تندم واعلم أن كل
يوم تحتجزني فيه سيكون دافعاً آخر ليزداد
كرهي لك .

فضحك بسخرية خافتة .. جعلت فرائصها
ترتعد ثم ابتعد عن الباب فإذا هو يلمح
البصر إلى جانبها .
_ اكرهيني إذن يا عزيزتي .. لكن لسبب
معقول لا لأنني جرحت كبريائك قليلاً .
أرادت أن تتراجع لكن الكرسي ورائها منعها
فوقعت بين ذراعيه اللتين عقدهما على
جسدها وشدها نحوه فتعلقت يداها بكتفيه
غريزياً لتحافظ على توازنها .

كانت عيناه ذهبيتين لامعتين بريق غضب
داخلي أشبه بغضب نمر خطير شرس .. إنه
ملك في غابته الخاصة ما إن احتواها تماماً
حتى توقف عقلها عن التفكير لتحل مكانه
الإثارة الفجة الصافية .

تبخر أي تفكير بالمقاومة وهو يحتجزها بين
يديه بتسلط وتحكم لم تحلم بوجودهما من قبل
.. كانت عاجزة أمام قوته عاجزة عن منع
الاستجابة الحلوة لعناقه المتدفق .

رفع رأسه فإذا أنفاسه مضطربة وإذا عيناه
تحدقان في عينيها الواسعتين النجلاوين ثم
خرج منه صوت يجمع بين التنهد و التأوه
قبل أن يعود إلى ضمها ثم افترقا ثم تعانقا
وذابا كان وكأن لمساته تشعل ناراً حول ما
تلمس وسمعت نفسها تتنهد تتوق إليه كما
تلتفت الزهور نحو نور الشمس .
أتاهما من زاوية الممر صوت خفيف فرفع
ماثيو سبيراس رأسه يصغي حدقت روندا به

تشعر بالحرمان لكنها سمعت الصوت كذلك
يرافقه وقع أقدام خافثة على الممر .
لا بد أن توماس قد جاء ينظف الطاولة وهذا
يعني أنه كان يمكنه ضبطهما وهما على ذلك
النحو فجرت نفسها إلى الخلف تلف أطراف
الثوب الحريري حول جسدها المتجمد خجلاً
بيدين مرتجفتين فبدت الدهشة على ماثيو :
— عزيزتي .. توماس خادم مخلص لن يتطفل
دعيني أبعدهُ .

لكنها صفعته بما أوتيت من قوة .. وانتظرت
لحظات خائفة من أن يرد الصفعة فقد رأت
وجهه يشحب كما رأت العلامة الغاضبة التي
تركته أصابعها تبرز حمراء على خده .. لكنها
فجأة تحررت تقف وحدها على ساقين
تهددان بخذلانها .. ونظر إليها من علو وقال
ببرود : أنت تكرهيني جيداً عزيزتي .
واختفى كان الوقت يقارب الفجر حين
تمكنت من النوم بقلق .. استلقت ساعات
دون نوم .. مرهقة جسدياً و نفسياً أكثر مما

يمكن أن تتحمل الحلول التي وصلت إليها
كانت تتدرج من عدم الرضى إلى لا مقبول
نهایتاً .

لم يكن هناك مجال لتنسى أنها سمحت لعدو
يبقيها سجيناً في بيته لما رب مريية أن يغازلها
ويعانقها في الواقع .. لم تسمح له فقط بل
أنها تجاوزت بكل ذرة من كيانها معه ولولا
اقتراب توماس الذي أعادها إلى رشدتها لكان
لذلك

المشهد نهاية وحيدة وارتجفت .. تضغط
وجهها المحترق على برودة الأغطية على
قماش الوسادة القطنية .

لقد أظهر لها وحش الجزيرة رغم إظهار الكره
له والرغبة بالانتقام كم هي امرأة ضعيفة
معرضة للمهالك وهذا بحد ذاته يشكل
صفحة أخرى يضمها ملفه عنها وتطايرت
روحها الثائرة من هذه الفكرة .

قالت لتوماس بعد خروج سيد القصر دون
أن تلتفت نحوه : توماس هل يجب أن تبقى

هذه الصورة معاقة في الغرفة أثناء وجودي

فيها ؟

قال بدهشة واضحة : لكنها كانت دائماً

معلقة هنا آنستي ! ألا تهتمك ؟ أنت مختلفة

عن بقية النساء اللواتي احتلن هذه الغرفة ..

واللواتي كن يعتقدن أن الأمير الوحش جميل

جداً .

_ لا .. لست كالأخريات .. وهل كن

محتجزات أيضاً ؟

ساد صمت قصير تعس .. ثم قال بصعوبة :
لو أن الأنسة تفهم .. لو أن الشرح ممكن ..
فضحكت بجنون : أنت متورط في هذا كله
إذن .. ماذا فعل سيدك توماس ؟ ماذا فعل
بملايين مصارفه ؟ أهذا هو سبب وجود
الحراس ... ؟ أيتوقع هبوطاً مسلحاً ضده
لاسترجاع المال ؟
وسمعت صوت تحطم فالتفت لترى توماس
منحنياً يللم بقايا فنجان القهوة الذي كان
على الطاولة .. فجف فمها .. إنه خادم

مدرب ضليع في عمله ولن يكسر شيء

بشكل أخرق دون سبب محدد .. فهل

أصابت الهدف بكلامها هذا ؟ أيكون

ماثيوس سبيراتوس الباردا الأرسقراطي ذو

العواطف الملهبة .. لصاً ؟

قد يكون هذا تفسيراً لمغازلتها .. أحسبها لن

تبلغ عنه فيما لو أصبحت عشيقته أم أنه

اعتقد أن خبرته في فن الإغواء قد تنسيها كل

شيء ؟

وقالت : أرجوك توماس أخرج هذه اللوحة

من هنا إن أمكن إني لا أطيق وجودها في

الغرفة معي !

_ سأخبر السيد بالأمر آنستي لكنني لا

أعدك بشيء .

وخرج توماس ثم أقفل الباب وراءه بالمفتاح .

دعاؤها الذي راقها في فترة النوم القصيرة بالألا

تضعف أمامه ثانية لم يستجب . فعندما

فتحت عيناها على مبيض أمام نور شمس

الصباح المندفعة عبر الشباك الحديدي المثبت

على النوافذ أحست أنها ما تزال ما تزال في
كابوس حيث تلاحقها كل أنواع القطط
المتوحشة تحت أنظار رجل شعره أسمر أحمر
يقف على ذراعه صقر .

جلست في سريرها متنهدة تشعر بصداع أليم
في رأسها ثم شاهدت شيئاً عند أسفل السرير
أيقظها بحدة .. فقد وجدت أمامها ثلاث
حقائب من الجلد الفاخر عليها حرف اسمها
المذهب هذا انتصار آخر للعدو لكن ربما
يكون هذا آخر انتصار له وعليها أن تعترف

أن من المستحسن أن تحس من جديد بملمس
ثيابها على جسدها دون أن تضطر لقضاء
ساعات في روب حريري أسود فتحت أولى
الحقائب فوجدت ملابس نومها وثيابها
الداخلية ورسالة مكتوبة بخط يد أمورييل التي
قالت فيها :

عزيزتي روندا : لم تذكرى كم ستبقين في
كاستاريوس لذا أرسلت لك ملابسك كلها
لا أظن أننا سنطيل البقاء هنا فبيرس مستاء
جداً من جراء تصرفك وهو الآن لا يريد

متابعة الرحلة البحرية إلى كريت وأنا لا ألومه
سنعود رأساً إلى مسينا دون أن نقطع المضيق
.. وسنراك في لندن بعد أن تتمكني من نزع
نفسك من أصدقائك اليونانيين كان بإمكانك
القول أن الأمير سبيراس صديق قديم لوالدك
بدلاً من التسلل إليه هكذا ... أموريل .
صديق قديم لوالدها إذن ! أوه .. يا لمكر
هذا الرجل اللعين ! أستخدم لقبه المهمل
لزيادة اللمسة الأخيرة على سمعته المحترمة !

أخرجت من الحقيبة ثوبها المطرز الفرنسي
الطراز وارتدته مكان الروب الرجالي الأسود
في اللحظة التي قرع الباب فيها بنعومة
فنادت ادخل .. فظهر توماس : أتود الأنسة
استخدام الحمام قبل تناول الفطور ؟
_ بكل تأكيد !

أخرجت روندا حفنة من الثياب الداخلية
وفتحت الحقيبة الثانية تخرج منها فستاناً
قطنياً أزرق اللون ذا إطار أبيض و تنوره
طويلة .

بعد أن استحمت وارتدت الفستان أحست
بأن معنوياتها ترتفع فعادت إلى غرفتها فإذا
بها ترى توماس قد أعد لها طاولة قرب
النافذة وضع عليها إبريقاً طويلاً من عصير
الفاكهة وإبريق قهوة فضياً على سخانة
كهربائية صغيرة .

عندما عاد توماس يرفع الأطباق عن الطاولة
قال لها :

_ لقد أخبرت السيد بشأن نزع لوحة سلفه
من الغرفة .. فقال أنا لو ألقينا إصبعاً عليها

فستعود روح وحش كاستاريوس لتطاردك
لكنني أظنه كان يمزح فما من أحد يعرف أن
شبحاً يعيش في القصر .

يمزح ! وغرزت أظافرها في راحة يدها لكنها
أجبرت نفسها على الابتسام : قل لسيدك
إن الأمر لم يعد يهم .. وقل له كذلك إنني لم
أعد تلك الغيبة التي كنتها ليلة أمس .
بدا الاضطراب على توماس وهو يقول
باحتجاج : لكنه لا يعتبرك غيبة أنستي .

_+ صحيح ؟ إذن ما هو برنامج السيدة

المحكومة اليومي بعد أن تناولت إفطارها ؟

أهناك حقائب بريدية أخطبها له أم أنا

مضطرة لقياس طول غرفتي من الحائط إلى

الحائط ؟

_ ولماذا ؟

_ أنا آسفة توماس ... إنها ليست غلطتك

.. لكنني لا أظني أقدر على مواجهة السجن

مدة طويلة .

_ لكن السيد لا يريد سجنك بل يريد من

الآنسة أن تتجول بحرية في القصر .

_ والأراضي حوله ؟

_ هذا ممكن ... مع مرافق فالأراضي واسعة

قد تضيع فيها الآنسة .

_ أوه .. حقاً ؟ قل لسيدك إنني أحفظ

الاتجاهات جيداً .

وبدا القلق على توماس : ومع ذلك ...

أيجاول إخفاء مكان هبوط الطائرة ؟ أم أنها

قد تعثر على شيء آخر ؟ وقاطعته بسرعة :

أنا أمازحك توماس ما دمت سأخرج من
غرفتي لا أمانع مهما كان عدد المرافقين .

_ سأقول للسيد .

وابتسمت لنفسها .. يبدو أن الوقت شيء
تملكه كثيراً ... وإذا كان هناك طريق للخروج

من هذه الجزيرة ... فستجده .. ولو

استطاعت في الوقت نفسه إركاع وحش

الجزيرة ... فستفعل .

عندما سمعت بارتياح وقع خطوات توماس
بدأت تحس أن ماثيو سبيراس يلاعبها لعبة

القط والفأر !

_ أتسمح الآنسة بمرافقتي إلى الصالون .

سألها توماس .

كانت تأمل لو تتجنب اللقاء مع سيد
كاستاريوس إلى أن تكون آثار ما حدث ليلة
أمس بينهما قد تلاشت قليلاً من ذاكرتها ..
لكن يبدو أن اللقاء حتمي وعليها مواجهته

4_ جناح الحریم

تحت ضوء الشمس وجدت ما يحيط بها من
معالم القصر تبهر النظر الجدران نظيفة تعكس
الضوء على الممرات المليئة على جانبيها
بكوات صغيرة كل منها يحوي على قطعة
أثاث أثرية نفيسة أو تمثال أو لوحة .
كانت تود لو تتوقف لتفحص بعضاً منها
لكنها كانت متشوقة لمعرفة مدى الحرية التي
ستمح لها .. فتبعت خطوات توماس
السريعة الرشيقة وسرعان ما وصلا إلى رواق

عريض ذو درابزين حجرية منحوتة قادهما إلى
بهو على طول مدخل القصر السفلي
وأوصلهما إلى غرف تقود إلى أجنحة مختلفة
من القصر مركزها كله حول سلم مرمرى
عريض يستدير بانحناء لطيف ليصل إلى
الطابق الأرضي .

كانت الأبواب في الردهة التحتية مرتفعة جداً
وسوداء ثقيلة ومحفورة لها مقابض حديدية
مزيّنة على شكل رأس نمر وتساءلت بينها
وبين نفسها ترى أي منها باب مكتب ماثيو

سبيراس لكن الأبواب كلها كانت موصدة

تخفي كل شيء ورائها .

كان الباب الرئيسي مفتوحاً يتسلل منه هواء

الصباح... وبيدوا أن الحرية ونور الشمس

بانتظارها لكنها مع ذلك تحس أن أي محاولة

للهرب ستنتزع الحرية منها وصل توماس إلى

أحد الأبواب المرتفعة وفتحته مشيراً لروندا

بالدخول فدخلت فإذا بها تجد نفسها في

غرفة سارعت لتنظر حولها إلى ما يحيط بها من

أناقة والأرض الرخامية السقف المرتفع

المنحوت .. ثم توقفت عيناها على صورة
الرجل الواقف عند مؤخرة الغرفة ينظر عبر
باب زجاجي إلى الخارج و ظهره لها .
في بذلته الرسمية لم يكن يبدو طويلاً أو مهيباً
كما بدا ليلة أمس أدار وجهه إليها فوجدت
نفسها أمام رجل غريب كان شاباً أصغر سناً
من ماثيو وأشد اسمراراً لكنه جذاب كذلك
ابتسامته تتراقص على شفثيه مضيئة وجهه :
_ إذن أنت الآنسة ستورم .. يفتني التعرف
إليك .

تقدم منها ليأخذ يدها وينحني بطريقة قديمة

الطراز وجدتها روندا مبهجة :

_ اسمحي لي بأن أقدم نفسي أنا بيدروس

سبيراتوس ابن عم ماثيوس .

_ أمقيم أنت هنا كذلك ؟

فابتسم : من الآن وصاعداً ...

_ وهل بعلم ابن عمك الطاغية بذلك ؟

كان كلامها فظاً إلا أنها عجزت عن منعه :

بالطبع يعرف فأنا هنا بناء على دعوته عادة

أبقى معه في وقت قادم من السنة لكنني ليلة

أمس استلمت دعوته فوصلت باكراً بالطائرة

__ بالطائرة ... بالهليوكوبتر ؟

__ أجل .. لعلني لم أزعج منامك ؟

__ أوه لا .. وهل ستطيل الإقامة ؟

__ هذا يتوقف عليك آنستي .

__ علي أنا ؟

__ سابقى هنا مادمت هنا ... آنستي .

__ آه فهمت .. استدعاك ابن عمك لتكون

سجاني .

_ آنسة ستورم .. هل أبدو لك سجاناً ..
من الطبيعي أن تفضلي البقاء مع ماثيو ..
ومن يلومك لكن هذا مستحيل في الوقت
الحاضر لذا طلب مني أن أكون مرافقك إلى
أن ينتهي الأمر ويستطيع ماثيو العودة إلى
دور المضيف ثانية .

فقاطعته روندا :

سيد سبيراتوس .. أظنك واقع ضحية سوء
فهم فليس لي أية رغبة بالبقاء مع ابن عمك
لا الآن ولا فيما بعد فأنا لا أرغب بوجوده

.. ولست أدري من أين أتتك فكرة أنه
مضيفي كلمة سجاني وصف أضق بالنسبة له

فأطلق بيدروس صغيراً خافتاً !

_ إذن أنت لا تتمتعين بالإقامة بالقصر

آنستي ؟ ربما تخاصمت معه طبعه كرهه أحياناً

لدي تجاربي معه ...

_ لا ... أنت مخطئ تماماً سيدي مهما كان

ما قاله لك ابن عمك فأنا لست ضيفة هنا

بل إنني لم أكن أعرفه حتى يوم أمس عندما

اعتقلني رجاله وأنا أستحم تحت أشعة
الشمس على الشاطئ في الجهة الأخرى من
الجزيرة لقد حملوني إلى هنا مغطاة الرأس
وكأنني كيس غسيل تحت الحراسة ومنذ ذلك
الوقت أنا سجينة في غرفة فيها أبواب ونوافذ
حديدية ولوحة سادي تعود إلى القرون
الوسطى أتسلى بالنظر إليها .

قطب بيدروس جبينه :

غرفة سبيراس ؟ أوكد لك آنتي أن تلك
الغرفة معدة لاستضافة أقرب المقربين من

معارف ماثيوس .. وأؤكد لك أنه لا يريدك
أن تكرهيه وبعد أن رأيتك آنستي لا أستطيع
لومه .

_ اعتقد أنك تظن أن علي أن أكون ممتنة
لإطرائك هذا ! لكنني أجد هذا ثمناً باهظاً
أدفعه لأجل بعد الحرية .. قل لابن عمك
إنني أفضل رفقة نفسي سيد سبيراس ولك
العودة من حيث أتيت ... !

ارتدت مبتعدة عنه بحدة والدموع تثقل
جفنيها لكنه سارع يضع يده على ذراعها
وجاء صوته رقيقاً لطيفاً :
_ أنستي .. ربما أخطأت في تقييم الموقف
وأطلب صفحك أرجوك لا تبعديني عن هنا
فكلانا مجبر على البقاء لوقت ما ومن الغباء
لنا أن نكون وحدنا .
فتنهدت : أجل .. هذا غباء أنا أقبل
اعتذارك سيدي ربما أنا شديدة الحساسية

بالنسبة للموضوع لكني بقيت ممن يعتقدون

أنني هدية مناسبة للنمر .

_ ومن هو الرجل الشجاع الذي قال هذا

آنستي ؟

للحظات تأرجحت بين الانزعاج والضحك

إلى أن فاز الضحك :

_ أحد الرجال الذين ألقوا القبض علي يومها

لم أكن أعرف ما يعني بالطبع فأحست

بالذعر .

_ وعندما اكتشفت الحقيقة ؟

_ ازددت رعباً .

وضحكا معاً فانجلى الجو بينهما ثم تقدم إلى

المدفأة ليجذب حبلاً مجدولاً طويلاً : لقد

أصبحنا الآن صديقين سأستدعي توماس

ليحضر لنا القهوة سنتناولها على الشرفة و

ستخبريني قليلاً عن نفسك روندا ... هل

لي أن أناديك باسمك وتناديني بيدرو ؟

_ لا بأس في هذا .

رافقها إلى الشرفة العريضة المغطاة بعريشه من

النباتات المتسلقة ذات الرائحة اللذيذة

المتربع فيها أرجوحة ذات مقعد عريض
وطاولة كان الهواء من هناك عليلاً والمناظر
رائعة تطل على حدائق متسعة تصل إلى
حدود البحر .

وقال لها بيدرو : القصر مبني على حرف
صخري ينتهي هناك والقرية مع الميناء تحته
مباشرة .

_ إنها حماية مزدوجة بالنسبة للأيام الغابرة .

_ في الواقع ... هذا صحيح وحش

كاستاريوس الأول المعلقة صورته في غرفتك

بني عدة مراكز مراقبة فوق أطراف جزيرته
المرتفعة بني الحصون حولها لحمايتها من
القراصنة بعد وفاته اجتاحت الجزيرة أكثر من
مرة لكن هذا ما كان يحدث إلا عندما يغيب
سيدها عنها لذا يتناقل القرويين أسطورة أن
وحش الجزيرة هو حاميهم وأن ما من شر يحل
عليهم ما دام يعيش بينهم .
_ أهذا ما يشعرون به الآن وحراس ابن
عمك المسلحون يشرفون عليهم ؟
_ إنهم يتقبلون الضرورة .

_ كما يتقبلون العيش هنا دون نساءهم

حسب رغبة السيد .

_ روندا .. قد تبدو لك هناك بعض الأشياء

الغريبة لكن أتوسل إليك لا تسألني عنها ...

حاولي أن تتقبلي ..

_ كأني فرد من أفراد أهل الجزيرة المساكين

المؤمنين بالخرافات ؟ آسفة بيدرو .. فأنا

لست مهتمة بحماية وحشهم لي وعندما ابتعد

عن هنا سأجعله يتمنى قائلاً : ليتني لم أولد .

ضحك فجأة : ربما لن تحتاجي إلى مغادرة

الجزيرة لتفعلي هذا يا روندا .. والآن ..

وماذا تودين أن تفعلي بعد الغداء ؟

تبادلا الحديث بعفوية وعلمت أن بيدرو لا

يعرف كل أسرار ابن عمه لكنها تشك في أن

تحصل على مساعدة منه .

_ سأريك القصر ثم نستلقي قرب بركة

السباحة لنشرب المرطبات المثلجة .

_ بركة سباحة ؟ أوه ما أروع هذا .. أين هي

؟

_ إلى جانب المنزل مخفية عن الأنظار .. أنا
لست خبيراً في التاريخ بل ماثيوس هو المهتم
بهذا لذا يجب أن تطلي منه أن يشرح لك
تاريخ القصر وما يحتويه عندما يعود .

_ لا !

_ من الغريب جداً أن تكرهينه .. فهذا
مخالف لآراء النساء .

_ لكنني لا أعتقد أن رأي النساء يهمه وإلا
لماذا لا يسمح لهن بدخول برجه العاجي ؟
فضحك بيدرو :

_ أنت أسأت فهم الموقف فهو لا يعيش
منعزلاً عن الناس وعندما يحتاج إلى امرأة ..
تأتيه صدقيني .

احمر وجهها خجلاً وكأنها تلميذة فصحيح أن
ماثيو سبيراس رجل أعزب إلا أنه لرجل لا
يتردد في التمتع بحياته كلما أراد لكن متابعة
هذه النقطة مع بيدرو لن تؤدي إلا لمواجهة
مع أحاسيسها .

ولأنها لم تجد شيئاً تعرفه عن ماثيو سبيراس ..
أقنعت نفسها بالألا تبحث عن شيء !

كانت الجولة في القصر تثقيفية و متعة
فقدت خلالها روندا القدرة على عد الغرف
والممرات التي شاهدتها إذا كانت كلها تلتف
وتدور لتصل نهاية الأمر إلى الرواق المركزي
فوق السلم المرمرى .

بيدرو رغم جاذبيته الظاهرة كان أبعد ما
يكون عن ابن عمه الغامض .

_ جناح ماثيوس الخاص من هنا أتريدون

رؤيته ؟

_ لا !

انكملت تخشى فكرة لقائه في جناحه فهي لم
تره طوال اليوم وما تزال تذكر كلامه البارد :
أنا لست فرجة للمتجسسين آنسة .

_ حسناً .. اظننا شاهدنا القصر كله الآن ..
إذن يمكننا الاستفادة من بعض العصير المثلج

فقطبت جبينها : هذه الممرات كالمثاهة ..
لكنني واثقة أننا لم نمر في تلك الفتحة المغطاة
بالستائر لا أذكرها أبداً .

_ أوه .. لا يعقل أن تكوني راغبة في رؤية
المزيد .. فلنذهب ونبدل ملابسنا ولنجلس
بعدها قرب بركة السباحة .. فأنا متعب .
_ فلنزر هذا المكان فقط فمن يعلم قد نجد
منحوتة أثرية لرافاييل أوبوتشيللي نسيت أن
تريني إياها .

_ مستحيل فأني شيء كهذا لا شك أنه
تدمر منذ قرون عندما تهدم القصر الأصلي
خلال إحدى الغزوات .. فهذا هو ثالث أو
رابع بناء .. وهو وحده الناجي .

_ أكانت هذه اللوحات كلها والكنوز الأثرية

موجودة يوماً ؟

فهر رأسه : بعد الحرب قرر والد ماثيوس نقل

نفائس العائلة إلى الجزيرة التي كانت من قبل

ذلك مخبأة لتبقى بعيدة عن يد المحتل الألماني

والقصر كان مهجوراً قبل الحرب لكن عمي

فيليبس قرر بعد أن أنجب نمرًا جديدًا للعائلة

أن يترك له إعمار إرثه بنفسه .

_ نمر جديد ؟

_ ماثيوس كان المولود الأول الذي يولد منذ
أجيال ببشرة كبشرة جدنا الأول بعد أن كان
يظن العديد أن اللون الأبيض والشعر الأسمر
الأحمر قد اندثر من إرث العائلة .

كادت روندا تتلفظ بكلمات طفولية تقول
فيها : ليت ذلك اليوم يوم ولادته لم يكن إلا
أنها سارعت لتغيير الموضوع :

_ ألم يبق شيء من المبنى الأصلي ؟

_ أعتقد أن الأساسات ذاتها قد استخدمت
على الدوام .. أوه .. والزنزانات تحت

الأرض ما زالت موجودة .. وهي تستخدم
الآن كأقبية .

بعد قليل من الصمت كان يعبث خلالها
بالمفاتيح قال : أمر غريب ... مفتاح هذا
الباب ليس بين المفاتيح .. يجب أن نعود .
فقلت خائبة الرجاء : أوه ألا يمكن أن ترى
إذا كان يناسبه أي مفتاح آخر ؟
جرب بيدرو مفتاحاً بعد آخر دون جدوى :
أرأيت روندا .. لا فائدة يجب أن نعود .

_ ألا يبدو لك هذا غريباً يا بيدرو ؟ كل

المفاتيح هنا إلا هذا كان ناقص .

كانت واثقة أنها شاهدت أمراً غريباً في عينيه

لكن رده الباسم كان هادئاً كعادته :

_ يجب أن تعذريني يا عزيزتي حتى أفضل

مدبرات المنزل تنسى أين تضع بعض الأشياء

ويجب أن أخبر ماثيو عن فقدان المفتاح .

فردت ببرود : أوه .. لا تزعج نفسك أظنه

يعرف هذا .

ارتدت على عقبها تبتعد وهي على يقين من
أن سرّاً ما يخفيه هذا البيت لكن سيد القصر
لا يريدّها أن تعرف إلا ما يريدّه هو .

التفت مبتسمة إلى بيدرو وقد لحق بها ليسأل

:

_ ماذا ترغبين الآن يا عزيزتي ؟ .. المزيد من

الجولات .

فدست ذراعها بذراعه : الآن أريني بركة

السباحة .

كانت المياه الزرقاء باردة على جسدها
دفعت بجسدها عن حافة البركة تسبح على
ظهرها .. ثم غاصت حتى القاع لتعود بعد إلى
السطح بسرعة قاطعة وأكملت السباحة
السريعة إلى الأمام حتى آخر البركة واستلقى
بيدرو على كرسي طويل إلى جانب البركة
وصاح مهناً .

_ تسبحين بشكل رائع روندا سنتسابق يوماً

فضحكت : سأغلبك .. ألا تتمرّن يا بيدرو

أبداً ؟

_ العب التنس قليلاً لا أجد معنى للتمرين

واكتساب العضلات لأستخدمها بالمزيد من

التمرين .

هذه الساعات من السباحة والاسترخاء قرب

البركة أصبحت جزءاً من روتين يومي منذ

وصول بيدرو .. جدران سجنها الآن تمددت

فشملت معظم الأرض المحيطة بالقصر لكن

بيدرو كان يبدو لها سجاناً رائعاً وإن كانت

حريتها ما تزال محدودة .

لم تكن تعرف أكثر مما عرفت يوم وصولها

طائرة الهليكوبتر تابعت مجيئها وإيابها في

أوقات غريبة من الليل والنهار لكنها ما

تمكنت من اكتشاف ما تحمل ولا عرفت

موضع هبوطها واستمرت حياة القصر السرية

دون انزعاج رغم وجودها فيه لكنها باتت

تشعر بخطر يدهم نفسها أولاً وهو انسياقها

لهذه الحياة المتناسكة المتراخية .

كانت أحياناً تتناول الغذاء مع ابني العم معاً
لكنها كانت تجهد لتجنب هذا الموقف قدر
الإمكان .. فهناك أوقات كانت تدفعها
صحبة بيدرو المسلية إلى نسيان وضعها
المراقب فتتصور نفسها أنها ليست سوى
ضييفة في القصر لكن نظرة ساخرة واحدة من
ماثيو كانت تذكرها بوضعها الحقيقي هنا.
كان لطيف المعشر معها لكنه متحفظ لكنه
متحفظ حتى بدأت تتساءل عما إذا كانت
اللحظات التي قضتها بين ذراعيه ما هي إلا

حلم لكن في الوقت نفسه كانت استجابات
جسدها الطوعية لوجوده توضح لها بجلاء أنها
بعيدة عن التخيل إنها تعرف ما يكفي عن
الرجال لتعرف أنها تروق له وأنه يرغبها ..
كانت تتساءل أحياناً لو أن علاقتهما
استمرت حتى نتيجتها الحتمية تلك الليلة
أكان ليعاملها بعدها بالطريقة ذاتها ؟
في إحدى الأمسيات بعد العشاء كانوا
يستمعون إلى بعض الموسيقى العالمية الحاملة
عندما رفعت نظرها ووجدت وحش الجزيرة

ينظر إليها بثبات لكنه سرعان ما بدا مبتعداً
من جديد ليتركها في الألم الموحش الذي
سببته لها الموسيقى .

صمت بعد ذلك أن تبعد بعد انتهاء
العشاء .. لكنها عندما تعشت معهما في المرة
التالية تركها ماثيو متجهاً إلى مكتبه ليدرس
أوراقاً رسمية مهمة وصلته على عجل بقي
يعمل عليها فلم ينضم إليهما حتى بعد أن
دخلا الصالون ووضع بيدرو بعض الموسيقى
وأقنعها بالرقص معه وكان تمتعها بالأمسية

يكاد يكتمل لولا فكرة دخول ماثيو عليهما

وهي بين ذراعي ابن عمه .. أما سبب

تفكيرها في أن هذا أمر مزعج فهي لم تعرفه

من قبل لكنها أدركت أخيراً أن هذا

الاضطراب الذي يصيبها منه لا علاقة له

بكونه سجانها أو بكونه مجرمًا .

لكنها وهي تفكر في هذا كانت رعشة

التحذير تجري في أحاسيسها ..

بعد الفطور في أحد الأيام كانت ممتددة

قرب البركة عندما وقع ظل فوقها خفف من

حدة الشمس عليها .. ولم تكن بحاجة لفتح
عينها لتعلم أن ماثيو هو من يقف قربها ..
_ ماثيو ! صاح بيدرو روندا تفاخر بأنها خير
مني في السباحة .. وهذا صحيح لكنه وصمة
عار لشرف رجال العائلة يجب أن تلغيها وأنا
أصر على أن تتحداها .

_ وما الذي يجعلك تعتقد أن الأنسة ستورم
ستقبل التحدي ؟

اضطرت عندها للنظر إليه تحاول تخفيف
وهج الشمس عن عينها بيدها وقالت

متعمدة إبقاء صوتها بارداً : سأقبل أي تحد

تقوم به سيدي .

فرد بسخرية : وتقبلين أن المنتصر الوحيد

سيكون واحداً ؟

_ أقبل ..

فصاح بيدرو نافذ الصبر : حسناً .. هل

ستسابقان ؟

فرد ابن عمه : ليس ف هذه اللحظات ..

سنجري مباراتنا في وقت آخر بعد التوافق

على الشروط .. وعندما لا تكون الأنسة

متعبة من سباحة سابقة كي تعطي أفضل ما
عندها .

رمى المنشفة التي على كتفه إلى الأرض
وغطس في الماء كانت ضربات ذراعيه قوية
وسريعة تشق صدر الماء بسهولة ..
فكرت : إن علم أني أجلس هنا أبدي
إعجابي به لازداد السيد النبيل غروراً ووقفت
بعفوية تتقدم من بيدرو المستلقي ووجهه إلى
الكرسي الطويل حيث قربه زجاجة زيت
الشمس فتحتها وبدأت تضع الزيت على

ظهره وكتفيه فارتجف للمستها ثم استكان

كالقط وتمتم ناعساً:

__ لك أصابع شبيهة بجناح فراشة يا عزيزتي .

__ يسرني استحسانك ذلك .

__ أوه .. لكن هل سيستحسنه ابن عمي ؟

__ وما علاقته بذلك ؟

__ ربما لا شيء .. ربما كل شيء لكنني كلما

رأيتكما معاً أحس بشيء ما بذبذبات في الجو

.

_ تترأى لك الخيالات .

فضحك بصوت خفيف : أرجو ذلك يا

عزيزتي وأعدك أن تجدي مني أعظم

استحسان لئن ماثيو لاقى نصيباً وافراً وعادلاً

من الدنيا بما فيه الفتيات الجميلات .

لاحظت بطرف عينيها أن ماثيو كان يدفع

نفسه خارج البركة .. فغيرت موضوع الكلام

فوراً تسأل بيدرو إذا كان هناك أية تسهيلات

للتزج على الماء في الجزيرة فالتفت يسأل ابن

عمه :

_ ماذا حدث للمركب السريع الذي كان هنا
السنة الماضية حين كانت ماريا روموس هنا ؟
فبدت الدهشة على ماثيو : أظنه في غرفة
المراكب مع بقية العدة لماذا تسأل ؟
_ روندا ترغب بالترج .
فسارعت روندا تقول : أوه الأمر ليس مهماً
كنت أفكر أن بعض الخلدجان حول الجزيرة
هي مثالية للترج لكنني لا أود إزعاج أحد أو
خلق صعاب إن كان كل شيء مخزوناً .

فقال بيدرو بمرح : أوه لا إزعاج أبداً ..

فلدى ماثيو رجال ينتظرون تنفيذ ما يأمرهم
به ثم إن المركب يجب أن يعد للاستخدام قبل
زيارة ماريا القادمة هل ستدعوها هذا الصيف

ماثيو ؟

نظر ماثيو إلى ابن عمه الشاب طويلاً قبل أن

يقول : ربما .

ثم بدأ يجفف نفسه بمنشفته وقال : ألن

أحصل على زيت شمس أيضاً آنستي ؟ أم أن

هذا خاص بي بيدرو ؟

فردت بقسوة وتوتر : لا يعني حجزك إياي
في جناح الحريم أنه يتوجب علي التصرف
كعبدة لك سيدي .

أجفلها الغضب المستعر فجأة في عينيه لكن
بيدرو سارع إلى المقاطعة :

_ ماذا تحبين أن تفعلي غداً روندا ؟ بأخذ
بعض الطعام ونستكشف القلاع القديمة ؟ لم
تشاهدي الكثير من الجزيرة بعد لكنني
أحذرك قد نخيب أملك بعض القلاع ليست

سوى أكوام من الحجارة لكن هناك بعض من

المدافع الصدئة الباقية ؟

قبلت روندا بحماس لكنها لاحظت أن ماثيو

لم يعترض على مغادرتها أراضي القصر للمرة

الأولى .. لا بد أنه واثق جداً من ترتيباته

الأمنية .

نظر بيدرو إلى ساعته : سيحين وقت تغيير

التياب للعشاء هل ستنضم إلينا روندا الليلة

ماثيو ؟

فرد ماثيو بيروود : إذا أرادت لكن ربما تفضل

البقاء في الحريم .

التفتت إليه روندا بارتباك : أنا .. آسفة على

ما قلته سيدي وسأكون سعيداً بمشاركتك

العشاء .

_ رائع ... سيحضرك توماس إلى الصالون

لتناول العصير كالعادة قبل العشاء إذاً وقف

ملتقطاً منشفته .. وابتعد فلحقت به روندا

بعد تردد فوصلت إليه عند الباب الحديدي

الموصل من القصر إلى البركة .

_ سيدي .. أرجوك .. هل لك إن سمحت

.. أن تترك باب غرفتي مفتوحاً ؟ فأنا أكره

السجن .. وأخاف الأماكن المقفلة .

_ وما هي الضمانات ؟ فقد تفعلين أمراً غيباً

لو وافقت على طلبك ؟

_ أنا .. أعدك .. لن أحاول الهرب .. إذا

كان هذا ما تعني .

_ لن تهربي ؟ حسناً .. يجب أن أصدق

وعدك وعد الشرف أنستي هذا ما أعتمد

عليه ؟

فتنهدت : أجل .. أجل أعدك وعد شرف .

_ عظيم .. أظنك حكيمة في قرارك .

مد يده يرفع ذقنها فالتقت نظراتهما أبقاها

للحظات هكذا إبهام يده يلامس بخفة خدها

نعم هي لمسة خفيفة إلا أنها أيقظت النبضات

في جسدها النحيل كله .. لكنه سرعان ما

أنزل يده وقال ببرود :

_ والآن اعذريني .. سأراك وقت العشاء .

وجدت نفسها بعد رحيله تتساءل كيف

سيكون إحساسها لو أنها المرأة الوحيدة في

حياته .. هل اهتم من قبل بامرأة حقاً ؟ هذه
.. ماريا روموس مثلاً ؟ وابتسمت لنفسها
سيكون الأمر أسهل لها لو كانت ترغب في
بيدرو .. الفتاة التي تحدث الجميع لتأتي إلى
هنا كان يمكن أن تلتقي بيدرو سبيراس تعبت
قليلاً معه .. ثم تغادر الجزيرة دون أحزان أو
ألم .. لكن تلك الفتاة لم تعد موجودة .. وهي
الآن تعرف ما تريد فبدل أن تكون ضحية
عواطف مشتتة قد تمزقها .. تريد أن تكون
ضحية ماثيو .. وحش الجزيرة .

عندما عادت إلى غرفتها أحست بالراحة
وتضاعفت راحتها عندما تمكنت من إغلاق
بابها دون أن تسمع المفتاح يدور في القفل
استلقت طويلاً في ماء دافئ معطر تريخ
جسدها وأعصابها قبل أن ترتدي أفضل ما
لديها من ثياب وهو قفطان أبيض طويل ذو
ياقة مثلثة واسعة وكمين مطرزين بخيوط
الذهب كانت تضع العطر وراء أذنيها حين
تناهى إليها صوت قريب جداً كان يصفر إنه

ليس توماس فهو لا يفعل شيئاً غير رزين مثل
هذا كما ن الصوت آت من الخارج .
استسلمت لفضولها فاتجهت إلى النافذة
كانت الشمس تغرب البحر يلمع ذهبياً و
زهرياً تحت سماء قرمزية كانت دائماً مشغولة
الفكر بسجنها وراء القضبان لتنظر عبرها إلى
الأراضي المحيطة بالقصر .. لكنها الآن
لاحظت أن غرفتها تطل على ممشى مرصوف
بالحصى طويل على جانبيه أشجار السرو
الباسقة لم يبدو لها هذا الممشى مألوفاً

وتساءلت عما إذا كان جزءاً من الأراضي

التي استكشفتها مع بيدرو .

كان هناك رجل يسير هناك يده خلف ظهره

ولم تعد لديها حاجة لمعرفة مكان انبعاث

الصوت الخفي لكن لا يظهر أنه أحد الخدم

أو الحرس .. أهو ضيف آخر ؟

بدأت تصفر له تضم صفيها لتناغم مع

نغمته فأجفل هو ورفع رأسه لكن وجهه لم

يكن واضحاً بسبب أشعة الشمس الغاربة

...

_ لا بأس عليك يا سيد .. فأنا مقيمة هنا ..

ربما نلتقي على العشاء ..

صمت مذهولة حين التفت الرجل وولى
هارباً في الممشى من حيث أتى .. فابتعدت
عن النافذة ضاحكة :

_ أیظني شبحاً لا عجب إذن من هروبه !

كانت ما تزال مبتسمة عندما دق توماس
الباب : الأنسة سعيدة الليلة هل تمتعت

بيومك؟

– كثيراً .. لكن توماس لقد مر بي أمر غريب

.

وسرعان ما أخبرته ما حدث .. لكنه لم

يشاركها مرحها بل حدق بها بفرع واضح :

– عذراً آنستي .. يجب أن أتحدث إلى السيد

انتظري عودتي لو سمحت .

ماذا حدث له ؟ لم تقل شيئاً يسبب ردة

الفعل هذه صحيح أنها أفزعت الغريب لكنها

لم تفعل شيئاً لهذا الضيف المكرم ربما عند

ماثيو .

أ يكون لهذا الرجل القصير الغريب الملابس
علاقة بسر القصر لا .. مستحيل ! إنه يبدو
رجلاً عادياً لن يتورط في عمل إجرامي .. أو
في عمل شرير .

تأخر توماس بالعودة إليها حتى ظنته نسيها
.. وحين جاء كان رسمياً ورافقها إلى الصالون
دون أن ينبث بكلمة .

بيدرو كان ينتظرها بلباس سهرة لكنه كان
قلقاً وحينناولها كأس شراب قالت :

شكراً لك بيدرو .. ماذا حدث ؟ لقد

شاهدت رجلاً في الحديقة و ...

فضحك ضحكة متوترة وقاطعها :

_ أوه .. لقد قال لنا توماس إنك أفرعت

بستانياً حتى الموت .. فالمسكين لم يكن يعلم

أن غرفتك مسكونة .. بالمناسبة أرجو أن

تعذري ماثيو الليلة فقد تلقي رسالة عبر

الراديو لتوه ولديه عمل يشغله وقت العشاء

.

فابتسمت روندا له : أفهم هذا تماماً .

إذاً ما فكرت به هو صحيح . لقد شاهدت شيئاً ما كان يجب أن تشاهده وهذا ما سبب بعض الذعر والفوضى ربما تمكنت أخيراً من تسجيل انتصار طفيف في هذه اللعبة لعبة القط والفأر التي تلعبها مع سيد القصر . وابتسمت مجدداً تدس يدها في ذراع بيدرو : أألن نتعشى ؟ أحس فجأة بشهية كبيرة . بعد انتهاء العشاء الذي غاب عنه إشراف توماس وافقت روندا على اقتراح بيدرو أن يتناولوا قهوتهما على الشرفة التي كان فيها

الهواء دافئاً وساكناً ومثقلاً بأريج الأزهار
فتقدمت روندا حتى بداية السلم الحجري
العريض الذي يقود إلى الحديقة ووقفت تتأمل
العتمة المعطرة ثم قالت وكأنها تحلم :

_ أمسية رائعة للنزهة .

_ إذن ... فلنتنزه .

وانطلقا ينزلان السلم نحو الممر العريض
المفروش بالحصى أثناء سيرهما أخبرها بيدرو
أن هذه الحدائق أسسها الأمير سبيراس الذي
عاش هنا في القرن السابع عشر لأنه كان

يتوق لإعادة تكوين جمال الحدائق التي يألفها

على الأرض الأم :

_ لكن رغم مظهرها الرسمي فيها سحر أثري

ألا توافقين على ذلك ؟ كان هناك جداراً

قديم أزاله من هنا بعد أن أدرك أن البحر

يشكل أفضل حاجز للغزاة .

_ وكيف نصل إلى الجرف الصخري ؟

_ نستمر بالسير .. فلا مكان بعيد عن

البحر .

وأشار إلى مكان تلتقي فيه شجيرات مرتفعة
فوق بعضها وكأنها قناطر عندما وصلا إليها
حبست روندا أنفاسها بهجة صافية فقد كانا
يقفان في مكان ضيق من الأرض يحيط بهما
البحر المتحرك على الدوام .. وفي البعيد بدا
جسم أسود وكأنه يسد الأفق .

_ إنها جزيرة كريت .

فكرت لوقت قصير بيبرس وتساءلت عما إذا
كان قد جاء على متن سيغال لمشاهدتها أم
أنهم عادوا من حيث أتوا

وبدت لها تلك الرحلة وكأنها وقعت في زمن
وعالم آخر فارتجفت ليقول لها بيدرو في الحال

:

_ تحسین بالبرد سأحضر لك دثاراً .

_ وهل ستتركني هنا وحدي ؟

لاحظت الحرج المفاجئ الذي ظهر عليه لكنه

ابتسم بسرعة :

أثق بك كثيراً يا عزيزتي ثم إلى أين يمكن أن

تذهبي ملابسك ليست مناسبة للنزول عن

الجرف الصخري كما أنني أتركك مع حارس
آخر .

وأشار إلى طرف الصخور .. فبدأ أنه يشير
إلى صخرة كبيرة مركزة تقريباً عند نهاية الرأس
الأرضي وضحك ثانية من نظرتها الحائرة قبل
أن يختفي بين الأشجار نحو القصر .

خلعت صندلها بان دفاع متهور فتحسست
العشب النامي تحت قدميها ثم تقدمت نحو
الصخرة المنعزلة يدفعها فضول غريب بينما
كانت تقترب كانت الصخرة تتخذ شكلاً

محددًا هذه الصخرة منحوتة تمثل شكل

حيوان جاثم .

إنه دون شك تمثال نمر يواجه البحر كانت

المنحوتة قديمة الصخر الذي نحتت منه

متشققاً بفعل ما مر عليه من الأزمنة و

مناخات يملأه البرص الصخري في كل زاوية

مخبئة لكن رغم جور الزمن عليه ما استطاع

شيء أن يغير معالم القوة والبأس والتحدي

التي ما تزال تنبعث من الوحش الحجري

الضخم .

_ عرفت إذن بأن وحش كاستاريوس موجود

على أي حال آنستي .

كان قد تقدم منها بصمت فوق العشب

فبدأت صورته معتمة في جو يتجمع الظلام

فيه رويداً رويداً ردة فعلها الأولى كانت

اصطدامها بقوة بالصخر نفسه فسمعتة يتمتم

بخشونة :

_ يا إلهي !

سارع يجذبها إليه يزيح كم القفطان ليتفحص

الذراع التي اصطدمت بالصخر .

_ آذيت نفسك ؟

حاولت دون نجاح جذب يدها من يده ..

فلمسة أصابعه على بشرتها أعادت إليها

العديد من الذكريات التي تبعث على

الاضطراب .

_ أنا بخير ... لكنك أجفلتني .

_ يجب أن تسامحيني !

لكي تخفي اضطرابها لجأت إلى لسانها السليط

:

_ سأضيف هذا إلى اللائحة .

_ لائحة الأخطاء التي ارتكبتها معك ؟

لمعت أسنانه للحظة بابتسامة : لكن ما هي
أخطائي بالمقارنة مع ما تمتعت به منذ مجيئك

إلى الجزيرة ؟

_ تمتعت به ! أعلم الآن حقاً أنك مجنون !

كنت تتحدث عن تمتعي وأنت الآن تراقبني

كأنني مجرمة وتقفل علي الباب حتى كدت

أجن من الخوف .. أنت ...

وصمتت بعد أن أحست بقساوة باردة في

عينيه وسألها : وماذا كنت تقولين آنستي ؟

— تعرف ما أعنيه .

فابتسم متجهماً : أعرف ؟ أتودين أن أعترف

بجرائمي ؟ حسن جداً لقد حبستك في

غرفتك .. حرصاً على سلامتك فقد كان

أمامي مثال واضح عن فضولك القاتل ..

أتذكرين هذا كذلك كان لدي سبب وجيه

يجول وبين الوثوق بك .. لكنك ترين الآن

أنك ما عدت سجيئة .

— وقضبان الحديد فوق النوافذ ؟ هل

ستزيلها كذلك ؟

– أوه .. أجل .. نافذة الحريم التي أغضبتك
دوماً تلك للأسف يجب أن تبقى لكن أعدك
لا لإخفاء أمر ما عن السيدة المقيمة في
الغرفة بل لأن حجارة الشرفة في الخارج غير
آمنة والشبكة الحديدية تجعل من يأوي إلى
الغرفة آمن من الخطر إذا خرج إليها أنا
أحرص على سلامة الجميع بما فيهم أنت
آنستي .
احمر وجهها من جراء كلامه اللاذع لكنه
تجاهلها وأردف :

_ أما بالنسبة لبقية جرائمى .. لقد راقبتك
أو قد تقولين عوضاً عن هذا أننى زودتك
بمرافق يراقب نفسك لأتأكد أنك لن
تضجري وأنت فى ضيافتى أما بالنسبة لـخوفك
آنسة ستورم فلا أرى أثراً لذلك الخوف وأجد
أن شجاعتك لم تتأثر بادعائك العذاب بين
يذى وأنصحك أن تنظري طويلاً إلى مرآتك
قبل إنكار تمتعك بوجدك فى جزيرتى فالفتاة
التي قدمت إلى كاستاريوس دون دعوة كانت
قلقة متوترة .. هذا ما ظهر فى عينيها وفى

إجابتها وفي ردات فعلها .. لقد عاشت
كالفراشة وضجر هذه الحياة أوقعها في فخ .
صمت قليلاً .. ثم أكمل بصوت خفيض :
_ تلك الفتاة ولت يا روندا .. وحلت مكانها
فتاة مختلفة .. فتاة قد تخاف وتغضب لكنها
تحس وتشعر .. فتاة تعلمت أن المجهول
يضيف إلى الحياة النكهة التي لم تكن في
حياتها من قبل .

ردت بصوت مرتجف : لا أظن أن لك الحق
في قول هذا كنت سعيدة تماماً ... مع بيرس

..
_ وكنت سعيدة أكثر من دونه وهذا بكل
تأكيد ما لا أرغب في أن تشعر به الفتاة التي
أريدها لي يا عزيزتي .

فردت بقساوة : بالطبع لا .. فأنت ترغب
أن تكون لك جسداً وروحاً دون أن يكون لها
يوماً شخصية منفصلة أو حياة مستقلة .

_ الكلام عن انفصال الشخصيات أمر
مناف للقوانين الطبيعية وفي ما تصفيه لا
دفع ولا كرم فلماذا ترضين بشرب الماء
والحليب وأمامك فاكهة الأرض كلها ؟
أصبح جسده ملتصقاً بها بقوة وكأنه الصخرة
التي استندت إليها لكنه التصق بها بحرارة
تخترق عظامها وارتفعت يداها لتستريحان على
صدره .. وامتألت السماء المخملية فجأة
بالنجوم المتألئة التي تأرجحت بأقواس دوارة

أمام عينيها قبل أن تغمضهما وتستسلم
للإحساس السعيد الغامر بين ذراعيه .
أخيراً أبعدها عنه وهو يمرر أصابع يديه في
شعرها الذي تشعث ليرجع رأسها إلى الوراء :
_ هذا كله من تأثير الليل وسحر البحر يا
عزيزتي .. إنه يتلاعب برأس الإنسان كما
تتلاعبين أنت برأسي .. ويجب الآن أن
أعيدك للقصر قبل أن تضيفي تهمة إغوائك
إلى لائحة ما ارتكبت بحقك .

حدقت روندا في وجهه الذي لا يبعد أكثر
من سنتيمترات عن وجهها .. فكرة واحدة
كانت تبرز من خلال مشاعرها التي تملكها
.. ماثيوس سبيراتوس يرغب بها بقدر ما
ترغب فيه ولكنه مع ذلك استطاع إيقاف
نفسه عند حدها والتراجع بعدما حدث
بينهما لقد رفض لتوه عرضها الذي لم تتفوه
به .. كان ذلها أكبر لو توصلت إليه بصوت
مرتفع طالبة حبه .

كبحت بجهد فائق عبءة كانت ترتفع في
حلقها وتراجعت إلى الوراء مبتعدة عنه
وأبقت صوتها خفياً ساخراً :

_ أوه .. هيا سيدي . ز عناق في ضوء القمر
شيء عابر أنت بكل تأكيد جذاب .. لكن
لا يمكنك أن تتصور أنني قد أسمح للأمر
بالمضي إلى أبعد من هذا .

وأجبرت نفسها على الضحك وكان الظلام
أقوى من أن يسمح لها بقراءة تعبيرات وجهه

لكن الازدراء كان واضحاً في صوته عندما

قال لها :

_ القصاصات في تقريرى عنك لم تكن
مكتملة آنستى .. فهى تشير إلى أنك كنت
صغيرة وطائشة .. لكنها لم تعطني الانطباع
بأنك عابثة كذلك .. وهذا دور خطر يا
عزيزتى فحذار في المستقبل لدى اختيارك
شريك اللعبة السقيمة هذه سأرافك الآن
إلى القصر .

_ انتظر لحظة .. صندلي .. لقد أضعته .

وقف ينتظر وهو يتمتم بنفاذ صبر واضح ..
أخيراً وجدته وقفت بارتباك تحاول انتعاله دون
أن تفقد توازنها ثم قالت ببرود : أمسك
ذراعي .. لا .. لا بأس شكراً لك لقد
تمكنت من انتعاله .

_ لا تتوتري هكذا لن أفرض عليك شيئاً ..
فبغض النظر عن مواقفك المزدوجة الوجه إن
ابن عمي سيعود في أي لحظة وهذا ما قد
يكون محرجاً لنا معاً .

لحقت روندا به بأسة تتعثر قليلاً فوق
العشب النائي .. رائحة الآس المسحوق تحت
الأقدام كان يملأ الجو وعلمت أنها
وحتى الأبد ستربط حلاوة هذه الرائحة المرة
.. بتعاستها .

5 _ تحلم بالقمر

كانت ليلة حارة جعلتها تنضح عرقاً فشعرت
روندا وهي تنقلب دون راحة فوق فراشها أن

غطاء بسيطاً مثل قماش الشرفف الرقيق لا
يطاق .

جاء صباح مشرق آخر ليس في سماءه شائبة
ولا نسمة عليّة تنبأ بيدرو بعاصفة قد تنتج
عن هذا الطقس المزعج الخانق ووافقت روندا
معه على أن طقس كئيب وطأته ثقيلة وقال
بيدرو وهو يصب لنفسه فنجان قهوة آخر
عند الصباح :

_ لا أظن أن العاصفة قد تحدث قبل أن
ننهي رحلتنا بين الأطلال هذا إذا كنت ما

زلت ترغبين في هذا .. ليت ماثيو يأمر
بتمديد تكييف مركزي .. كانت غرفتي
كالفرن ليلة أمس .

فابتسمت :

أعتقد أن التكييف أمر متطور حديث
بالنسبة إلى جزيرة كهذه .

فهز كتفيه : للجزيرة .. ربما لكن ليس
بالنسبة له .. إنه يجب كل شيء حديث ..

يجب أن تشاهدي المطابخ .. لقد حدثها
والده لكنه حسنها حسب طلبه .. تبدو الآن

كغرفة قيادة سفينة فضائية لقد جاء بكل
أفكاره من أميركا حيث يقضي معظم وقته في
الواقع كاستاريوس هي صلته الوحيدة مع
عالمه القديم فهو يؤمن بالدولية وكيف
مؤسسته المالية على هذا الأساس .
_ أهدا يعتبر نفسه فوق القانون ؟
_ أوه روندا ! ألا ترين أبداً أن هناك قوانين
يجب أن تكسر ؟
_ هذا ليس رداً لو أن كل شخص تصرف
كما يحلو له لعمت الفوضى يقاد رجال

ونساء كثيرون إلى السجن يومياً لارتكابهم
أموراً كالتى يرتكبها ابن عمك الآن .. ألا
تظنه يستحق السجن كأى مخالف للقانون ؟
ظهر الحرج على بيدرو وهو ينظر إلى ما
خلفها وهو ينظر إلى ما خلفها ثم إليها
فعلمت أنهما لم يعودا وحدهما .

— ومن يستحق السجن ؟

وجلس ماثيو على كرسي قريب ليصب
لنفسه القهوة فقال بيدرو ضاحكاً :

روندا تقول أنك تستحق السجن لأنك

فوضوي .

زاد إحساس روندا بالخزي عندما ظهرت
دلائل المرح نفسها في عيني ماثيو سبيراس

فقلت وهي تقف :

سأصعد إلى غرفتي إلى أن يحين موعد نزهتنا

بيدرو.. متى سننطلق ؟

_ سأحضر السيارة عند الحادية عشر .

في منتصف الطريق إلى غرفتها تذكرت أنها

نسيت نظارتها ومع على يقين من أن توماس

سيحضرها لها فقد قررت العودة لأخذها

كانت على وشك الخروج عندما سمعت

صوت بيدرو فارتدت إلى الوراء مخبئة :

_ أنت واثق أنها لا تعرف شيئاً ؟

وماذا يمكن أن تعرف ؟ لقد أمضت عشرة

أيام مع رفاقها في مركبهم قبل أن تصل إلى

كاستاريوس وهم لذلك لم يسمعوا أخباراً ولم

يقرءوا الصحف فلا تقلق كثيراً .

سمعت روندا بيدرو يتمم أن في الأمر مخاطرة

وقال ماثيو :

– صحيح ولكن لا تنسى أننا مجرد وسطاء
في هذا كله إن الفتاة هي مسئوليتي ولقد
قبلوا بها على هذا الأساس .
سارعت روندا بالانسحاب بسرعة .. كانت
في حالة كاملة من التشوش .
ماذا تفعل بالضبط عائلة سبيراتوس النبيلة
وفيما هي متورطة وما دخل الإذاعات
والصحف بالأمر ؟ في هدوء غرفتها رمت
نفسها على السرير تفكر .. ماثيو مخطئ فهي
قد شاهدت صحيفة أحضرها بيرس يوم كانوا

في ماسيرنو .. قطبت محاولة تذكر العناوين

الرئيسية مع أنها لا تذكر أن لها صلة بما

يحدث بالقصر .. ماذا كان فيها مؤتمر ..

سطو على المصرف ...

جلست روندا ببطء .. سطو على مصرف ..

وكررت ذلك لنفسها .. أيمن هذا ؟ تذكرت

فنجان القهوة الذي تحطم بيد توماس ووجهه

المدعور عندما مازحته بشأن ملايين مصارف

مؤسسة ماثيو الذي قال لتوه أنهم مجرد

وسطاء .. أيعني هذا أن جهة أخرى قامت

بالسطو وهو يخفيهم الآن في الجزيرة إلى أن
تخبوا الضجة ؟

أدارت نظرها دون إرادة منها لتنظر للوحة
وحش كاستاريوس الأول .. كله كبرياء وشموخ
ورجولة ربما تكون أخلاقه عرق أثري لا يظهر
نفسه إلا مرة بعد عدة أجيال كما الحال في
لون شعره وبشرته العسليتين الذهبيتين .
وتنهدت بمرارة .. إنها هي من تريد أن تسيء
الظن في ماثيوس سبيراتوس .. لكن من

الغريب أن معرفتها هذه لم تشعرها بالانتصار
بل بخيبة أمل تبعث القشعريرة .

أكانت هذه العصابة لا تعرف بوجودها كما
لا تعرف هي بوجود العصابة ؟ هذا يفسر
سبب تهريبها خلسة مغطاة إلى داخل القصر
تحت سترة قائد الحرس ولماذا بالتالي أجبرت
على البقاء هنا رغماً عنها لا بد أن السبب
للتأكد من عدم هروبها وإطلاقها للإنذار قبل
اختفاء أفراد العصابة . وتساءلت ماذا كان

سيحصل لها لولا منحه إياها حمايته ..

وارتعدت .

أحست بالبرد والغثيان لأنها شعرت بأنها لن

تستطيع رؤية ماثيو ثانية لمعرفتها بما فعل ..

مهما كان وغداً فقد علمها في لحظات معنى

أن تكون امرأة وغير نفسيتها على هذا

الأساس لكن من دونه ماذا سيبقى لها ؟

وأحست بالخوف من المياه العميقة التي

أغرقها فيها انجذاباً نحو .

شهقت دون وعي ثم عادت تسترد شتات
نفسها .. وقوعها في حب ماثيوس سبيراتوس
إطلاق خطر لعواطفها التي لن تطيقها إن
أكثر ما يجب أن تأمل به هو على علاقة
عابرة معه سيكون بعدها شاكراً لها عدم إلقاء
عبء مطالبها العاطفية عليه .. لكن في
المقابل أتستطيع هي أن ترضى بأنها ليست
بالنسبة له سوى لعبة رغب فيها .
كانت مثقلة العينين خائرة الهمة عندما نزلت
للقاء بيدرو .. الذي سارع إلى إبداء القلق

واقترح عليها تأجيل رحلتها إلى يوم آخر

لكنها رفضت وجلست قربه في السيارة

السبور المنخفضة فمد إليها النظارة :

_ هذه لك .. أليس كذلك يا عزيزتي ؟

ما إن وصلنا إلى بوابة القصر الحديدية حتى

انفتحت أتوماتيكياً بفعل ساحر فأشار بيدرو

إلى ما حولهما :

إنها إحدى ألعاب ماثيو الأمريكية المتعددة .

فهزت رأسها مبتسمة .. بل إنها إحدى

قاعات المحكمة ! بعيداً عن جدران القصر

المرتفعة كانت روندا تحس بالحرية .. ورغم
قيظ النهار كان الهواء منعشاً ومعطر بعطر
غير عادي لم يتكلم بيدرو كثيراً أثناء القيادة
فقد تركها تتمتع بالمناظر وراح يجتاز الطريق
الضيقة التي تمر بين صخور مرتفعة تقطعها
أحياناً أشجار الصنوبر والآس الممتدة على
الجانبين .

كانا يمران أحياناً بقباب صغيرة لبيوت مبنية
حيث لا صخور حولها وحيث التربة فيها
زراعية وكان بيدرو يخفف سرعة السيارة

ليطلق التنبيه لمجموعة من الأولاد المستغرقين
وسط الطريق بلعبهم وكانت النسوة
المتشحات بالسواد يقفن عند أبواب منازلهم
يبتسمن لمن في السيارة .

_ إننا نعم بمجد ماثيو أتفهمين هذا إنهن

يكرمن صاحب السيارة لا من فيها .

ورفع بيدرو يده يرد على تحية النسوة .

لكن روندا بقيت صامته بتعاسة تساءلت

ماذا يحصل لشعب هذه الجزيرة الصغير الذين

يعتمدون على عائلة سبيراتوس في معيشتهم

لو أن ماثيو اعتقل : هل سيتحمل أحد
عبء الماضي في الصناعات التي أسسها لهم ؟
وماذا عن القصر أبقى دون سيد وماذا عن
العمل الذي يوفره في داخله وحدائقه لأهل
البلدة ؟ بؤسها العاطفي بدا لها أنانياً لا لزوم
له في ضوء ما قد يجلبه لهم سقوط عائلة
سبيراتوس .. ناهيك عن ردة الفعل في
الأسواق المالية العالمية .. وسمعت بيدرو
يتكلم فعادت إلى واقعها :

في يوم آخر سنذهب لرؤية الشلال .. لأجل
هذا يجب أن نسلك الطريق الآخر نحو
الداخل ونتسلق المضيق بين الجبلين ..
الشلال يقع في أعلى نقطة في الجزيرة .
كانت المجموعة الأولى من القلاع التي
وصلها مخيبة للأمل لأنها كما قال لها بيدرو
ليست سوى كومة من الحجارة الرمادية .
نصف الحجارة مفقود .. لأن أهل الجزيرة
يستخدمونها لإصلاح بيوتهم .

_ الشيء نفسه يحدث في كل مكان عندما

يتهدم بفعل الزمن .

فضحك : العضم منها استخدم قذائف فحين

كانت حمم المدافع تنفذ من المدافعين كانوا

يستخدمون الحجارة لرميها على الغزاة وردهم

إلى البحر .

_ أكانوا يربجون الحرب دائماً ؟

_ ليس دائماً فالجزيرة احتلها القراصنة

البرابرة أكثر من مرة وبعض من أسلاف

العائلة أخذ رهينة لقاء فدية هذا بالنسبة

للرجال أما النساء فكن يلقين مصيراً مذلاً
سيدة القصر لم تكن تعامل بأحسن من
الفلاحات في إحدى الغزوات أسرت للأمير
رافاييل سبيراس ثلاث بنات ما عرف عنهن
شيئاً .

فقلت ببرود لاذع :

أظن أن قليلاً من الدم البربري ما يزال يعيش
حتى يومنا هذا .

فرمى بيدرو رأسه إلى الوراء ضاحكاً :

_ لا تخافي سيسمع العالم عنك ثانية أما
مصيرك فسيكون بالسوء الذي تختارينه أنت
ثم لماذا تجبر امرأة على كل شيء بينما
إغواؤها سيكون أكثر فائدة لك ؟
_ على فكرة .. لم تفسر لي ما سبب وجود
تمثال النمر عند الرأس الأرضي في حديقة
القصر .

_ ومتى سنحت لي الفرصة ؟ فحين وجدت
لك الوشاح وعدت كنت في منتصف الطريق

إلى المنزل مع ماثيو ... لماذا لم تسأليه أن

يقص عليك تاريخه ؟

فردت بارتباك : تحدثنا عن أشياء أخرى .

ليتها لم تثر الموضوع لكنه هز كتفيه قائلاً :

المنحوتة صنعها نحات محلي بعد استقرار أول

أمير لعائلة سبيراتوس في كاستاريوس وكان هو

أول من نظم أهل الجزيرة في دفاعهم عنها

قبل بناء القلاع .. وكان التمثال تكريماً

لانتصاره الأول ضد بعض الأعداء .. أو

هكذا تقول الأسطورة فيما بعد وصلتنا

أساطير أخرى .

وضحك .. فسألته بلهفة : مثل ماذا ؟

_ أوه .. إنها أساطير رومانسية جداً عزيزتي

أهل الجزيرة كانوا مضطرين لطلب الأذن من

السيد للزواج وعندما تتزوج الفتاة كانت

تعلق إكليل عرسها على براثن التمثال عرفاناً

بجميل نمر الجزيرة نفسه .

_ أظن هذا أمراً ساحراً .

_ لكن العادة هذه فسدت فيما بعد عندما
عرف أن بعض كن يعلقن أكاليل من الزهور
كي يجذبن السيد إليهن .. وتدرجياً أصبح
من المعروف أن أي فتاة تعلق إكليل الزهر
على التمثال تكون في الواقع تعني أنا لك إذا
أردتني وسرعان ما أخذ الأهل يراقبون بناهن
لئلا يقتربن من التمثال .
فابتسمت : أظن أن هذا أصل القول الذي
سمعتة فتاة مناسبة للنمر .
فضحك : بكل تأكيد يا عزيزتي .

الحصن التالي كان في وضع أفضل بكثير فما
يزال يحتفظ ببناءه .

أوقف بيدرو السيارة على جانب الطريق ثم
سارا عبر العشب المرتفع ورائحة اللافاندر
والورد البري و زنبق العسل تفوح في كل
مكان وفراشات حمراء كبيرة كانت تحوم وكأنها
براعم أزهار تتحرك في ريح غير ظاهرة .
أراها بيدرو المكان الذي كان يطلق منه
المدافعون النار على الغزاة وقال :

– في وقت من الأوقات كانت تحتل كل رأس بارز من الأرض في هذا الجانب من الجزيرة حامية عسكرية والقصر نفسه كان قلعة محصنة .. وكان العسكر عندما تهدأ الأمور يجلسون هنا كما سنفعل لتناول الطعام ولعب الشطرنج أو الورق أو ..
ومال برأسه نحوها وهي تمد البساط ليجلسا عليه : أو ليغازلون حبيباتهم .
ابتعدت روندا مجفلة وقالت ساخرة :

_ لا أظن هذا .. فكل النساء في القرون
الوسطى كن يختبئن من الغزوات كما يختبئن
اليوم من الغارات الجوية .
فتهد : أنت لست رومانسية يا عزيزتي .
ربما لأنني لا أحب أن أجبر على الحب بناء
لأمر .

فقال مجفلاً : لا يمكنك التفكير هكذا !
_ لا يمكنني القول ؟ أنا أعرف أنني لا
أجلس في الشمس آكل الدجاج وأشرب
الشراب إلا لأن ابن عمك قرر إنها الطريقة

الفضلى لإبعادي عن القصر بضع ساعات
وذلك لسبب خاص به ؟ ما هو يا ترى ؟
زائر خفي آخر يصل على طائرة هيلوكبتر
خفية أخرى ؟

فانفجر ضاحكاً مرحى لك روندا ! أنت فتاة
رائعة .. لا عجب أن تشغلي بال ماثيو وهو
غارق في العمل أنت محقة بالطبع .. فأنا
كلفتم بإبعادك عن القصر لفترة لكنني أؤكد

لك أن لا أوامر لدي بمغازلتك .. فهذا كان

من بنات أفكاري الخاصة .

فقلت بسرعة : هذه ليست أفكاراً جيدة

بيدرو .

_ ولماذا ؟ الشمس دافئة والهواء العليل ونحن

وحدنا فحبيبك الإنكليزي على بعد مئات

الأميال عنك ما لا يعرفه لن يأسف عليه

كادت تقول إن ما يفكر به بيرس هو آخر ما

تفكر فيه لكنها آثرت أن يعتقد بيدرو أنها ما

زالت على ولائها لبيرس بدلاً من أن يفتش

عن الدافع الحقيقي ويكتشف الحقيقة المؤسفة
وتمنت من كل قلبها لو أن غزل بيدرو يعني
لها شيئاً أو أنه يخرجها من إحساسها
المستوحش الطاغي على عاطفتها .. إنه
شاب جذاب سيصبح حبيباً رائعاً لأية فتاة
.. لكن للأسف لن يلقي الاستجابة الذي
يسعى إليها منها .
_ ما الأمر روندا ؟ أنت لست باردة العاطفة
شفتاك وعيناك تقول العكس .. ألا أعجبك
؟

_ لا .. بالعكس تعجبني .. لكنني مخطوبة و

..

_ هذا ما قاله لي ماثيو لكنه قال كذلك إنه

لا يصدق بأنك تحبين ذلك الرجل .. لماذا

يظن ذلك روندا ؟ هل أعطيت ابن عمي

النبيل سبباً للشك في مشاعرك نحو خطيبك

؟

_ لا لقد قلت لك ما هو شعوري نحو ماثيو

.

– وما دخل الكلام بالمشاعر ؟ بإمكانك
قول ما تشائين لي ولكنني رأيت نظرة عينيك
وتورد بشرتك وهذا ما يوضح بأوضح من
الكلمات أنك تحتاجين إلى الحب ؟ ربما أنني
عرفت الآن أن لا علاقة لي به .. أسأل
نفسي : لمن حبك إذن ؟ ولا أحب الرد الذي
يبرز في ذهني .

ردت محتجة مع علمها بضعف حجتها :
_ أنت تتخيل الأشياء فأنتم هنا تعتقدون أن
كل النساء سواسية .. يبحثن فقط عن

يجبهن أما أنا فكل ما أريده هو الابتعاد عن

هذه الجزيرة والاستمرار في حياتي العادية .

فضحك : وما قيمة الحياة بلا حب ؟

احتجاجك لن يخذعني عزيزتي وأنا آسف

ل | أنك غبية !

فواجهته روندا بتكبر : لماذا ؟ لأنني رفضت

غزلك ؟ بين كل النزوات ..

فقاطعها نافذ الصبر :

_ لا .. لا .. بل لأنك تريدني حب ماثيو

كنت أظن أن لك كبرياء يمنعك من القبول

أن تكوني هدية للوحش فقد نال ما يكفيه
من الهدايا وإلا لماذا تظنين أنه أرسل بطلي؟
أحست روندا بالتصلب وبدأ لها صوتها يجيء

من بعيد :

_أتحاول القول إنه سلمني لك كأنني علبة

هدية لا يرغب فيها؟

فتنهد : ليس بالضبط .. فأنت لست كمعظم

الفتيات اللواتي سعين وراءه .. أنت تريدين

منه أكثر من ذلك أنت تريدين خاتم زواج

لكنني أقول لك يا عزيزتي أنت تحلمين بالقمر .. إنه لم يتورط مع امرأة إلى هذا الحد بعد ثم إنك ابنة رجل يدور معه الفلك نفسه لذا يجب أن يكون حذراً .

سألته بحذر : أفهم من هذا كله إذن أن ماثيو أرسل بطلبك كي يمنعني أنا من أسباب الإحراج له ؟

فتفرس بوجهها بلطف :
_ وما غير ذلك ؟ أنا آسف عزيزتي .. لكن رغم جاذبيتك التي لا تنكر فعلاقة معك أمر

قد لا يستطيع حتى ماثيوس سيراتوس تحمله
فالثمن الذي سيضطر لتحمله سيكون غالياً

ـ الأخطأ أنك لا تشاركه ترددده .

ـ لأنني أعتقد أننا سنسعد معاً صحيح أن

ليس لي ثراء ماثيو لكنني بعيد عن الفقر
ووالدتي سترحب باستقراري فهي ترغب في

الأحفاد .

ـ أتطلب يدي للزواج؟

_ أظن أن الوقت مبكراً على هذا الطلب

روندا لكنني آمل يوماً أن تسمحي لي

بالحديث مع والدك .

لولا غضبها وتألمها لتأثرت برسميات حديثه ..

لكن والأمر كما هو أبعدت يده عن ذراعها

.. لكنها لاحظت أنه يحدق فيها قلقاً

فأجبرت ابتسامة بالظهور على شفيتها

المرتجفتين محاولة إبعاد عذاب قلبها عنه .

لا عجب أن ماثيو ابتعد عنها بسهولة ليلة
أمس .. فقد اتهمها بالتلاعب مع العواطف
.. لكن أكان هو حقاً أفضل منها ؟

بعد أن انتهى الطعام وأرجعا كل أغراضهما
إلى سلة النزهات وأودعها السيارة تابعا
مشوارهما على طول الساحل حيث راح
بيدرو يشير لها إلى أجزاء أخرى من الحصون
ضحكا وتبادلا الثرثرة كما كانا يفعلان من
قبل لكنها أحست ببعض التراجع بينهما لم
يكن موجوداً وندمت على خسارتها رفقته

الطليقة التي ساعدتها كثيراً على التخفيف من
عبء إقامتها الجبرية على الجزيرة .

أعتمت غيوم سوداء السماء وأصوات رعد
بعيدة أرسلتهما على عجل إلى القصر عندما
بدت أولى القطرات بالانهمار كانت أبواب
القصر على وشك أن تفتح بصمت ونعومة
لتسمح لهما بالمرور .

توجهت روندا فوراً إلى غرفتها متذرعة
بالصداع واستخدمت العذر نفسه عندما
دخل توماس يدعوها للعشاء مبدياً قلقه حين

رأى شحوب وجهها فأسرع يحضر لها إبريق
زجاجي من العصير المثلج .. وحبوباً مضادة
للألم فيما بعد احضر لها صينية طعام من مرق
اللحم والمطبوخ بالبهارات والأعشاب
فتناولت منه أكثر مما كانت تظن أنها قادرة
ورفضت تناول قطعة الجاتو الدسمة بحجة
حماية جسدها من السمنة .. فقال توماس :
_ لكن الأنسة بحاجة لبعض الوزن .. في
بلادني نحب النساء مستديرات .

تذكرت أنه ليس يوناني فسألت : أين هي

بلادك توماس ؟

فبدأ الأسي عليه للحظات : ليس لي بلاد

الآن أنستي فموطني هنا مع السيد .

أرخت نظرها إلى الصينية وسألت بصوت

منخفض :

هل الأنسة روموس مستديرة الجسد ؟

_ أنسة روموس ؟ لها جسد فينوس .. لكن
هذا الآن .. لكن ما قد تبدو عليه بعد عشر
سنوات فعلمه عند الله .

وأخذ يضحك .. فتنهدت وهي تتناول حبتي
دواء للصداع كانت السماء في الخارج كئيبه
متجهمة .. تلمع بأنوار براقه من البرق الذي
يرافقه الرعد المزجر من بعيد والذي راح يدنو
رويداً ليصبح صوته أعلى .. استحمت سريعاً
ثم آوت إلى العشاء آمله أن تساعدنا
الحبوب على النوم رغم العاصفة .

استيقظت مدعورة فوجدت الغرفة مشعة
بأنوار خاطفة للبصر أحست بصوت فوق
رأسها ينبئ بأن السقف بدأ يتداعى ..
فهمت الآن ما أيقظها منذ تركت النوافذ
مفتوحة فدخل المطر إلى أرض الغرفة عبر
القضبان الحديدية .

نهضت من السرير لتقفل النوافذ ثم تناولت
مصباح يدوي وأحضرت ممسحة من الحمام
جففت فيها الماء من أرض غرفتها .. أكملت
مهمتها وأعدت الممسحة للحمام عندما

كانت تعود نظرت في ساعتها فإذا هي الثانية صباحاً إذاً لقد أعطتها الحبوب بعض الراحة لكن المشكلة الآن أنها صحت ولم تعد تشعر بالنعاس لو أنها الآن الشخص الوحيد الصاحي في القصر فهذه هي الفرصة المناسبة لتلقي نظرة على المكان دون إشراف بيدرو قد تدخل إلى مكتبة ماثيو وتستعيد جواز سفرها والأوراق الأخرى .. لكنها ترددت فلا وسيلة لديها لمغادرة الجزيرة لكن على

الأقل ستكون هذه خطوة إلى الأمام باتجاه

استعادة حرمتها واحترامها لنفسها .

وقفت في أعلى السلم مصغية بانتباه مع أنها

لم تكن تسمع سوى صوت العاصفة فقد كان

لديها إحساس غريب أن هناك من يراقبها من

مكان قريب .. لا .. لا يمكن أن يكون هناك

أحد وإلا لتحداها وأرجعها لغرفتها لكن

الإحساس هذا ظل مستمراً بعد أن وصلت

إلى الردهة في الطابق السفلي فتطلعت إلى

الرواق العلوي فوق الردهة .

سارت راكضة تقريباً عبر الردهة إلى مكتبة
ماثيو حيث أطاعها الباب بسهولة فدخلت
بسرعة وأغلقت الباب ورائها مستندة إليه
للحظات كي تنظر من حولها لم تصدق ما مر
بها من أحداث أو زمن منذ استيقظت فرأت
ماثيو جالساً إلى طاولته تلك الليلة .

تقدمت نحو الطاولة مترددة وبدأت تفتح
أدراج الطاولة التي كانت محتوياتها عادية فلا
شيء يدل على ماذا أو من تخفيه عائلة
سبيراتوس في القصر لكنها لم تكن تتوقع أن

تجد شيئاً هنا لكن لا أثر أيضاً لجواز سفرها
حتى الملف الذي أراها إياه لم تجده أقفلت
آخر درج متنهدة ثم أخذت تدير المصباح
اليدوي يمناً ويسار .

أحست بالرهبة من هذه المكتبة الرسمية
وأحست بحاجة لحماية غرفتها فخرجت إلى
الردهة متجهة إلى السلم .. لكن في منتصف
الطريق ترددت مرة أخرى .. فهناك بين هذه
الممرات المتشابكة يقع ذلك الباب الموصل

.. وهذه أفضل فرصة لتجد ما إذا كان ما
يزال كما هو وإذا لم يكن فماذا يقع خلفه .
أكملت طريقها إلى الرواق المحاذي لأعلى
السلم وانعطفت إلى الممر الواقع قبالة غرفتها
فلو أرادت يوماً أن تقنع أي سلطات بأن
ماثيوس سبيراتوس يخرق القانون فيجب أن
يكون لديها دليل وسيكون لها هذا الدليل
رغم كل المخاطر .

حبست أنفاسها عندما أدركت أن عليها
المرور عبر جناحه لتصل إلى ذلك الباب

ومرت ببطء حافية القدمين ووصلت إلى
الباب ذي القناطر المغطى بالستائر المخملية
القرمزية الباب ما زال مقفلاً .. فجأة شح
نور المصباح في يدها وانطفأ فوقفت جامدة
في الظلام تنتظر لمعان البرق التالي لتحدد
طريقها ثم مدت يدها إلى مقبض الباب
وأدارته بسهولة لكنه لم يفتح .
حاولت مرة أخرى دون جدوى عندئذ عادت
للممر الرئيسي .. إذ لم يبق أمامها سوى
العودة إلى الفراش لكنها لما لاحظت أن شيء

ما يتحرك أمامها تمت لو أن المصباح لم
ينطفئ كان الظل غريباً أشعرها بأنها مراقبة .
عبر الظلمة .. وبعد دوي الرعد أتها زجرة
منخفضة لحيوان .. وتحرك الظل متقدماً نحوها
فأحست بقلبها يكاد يقفز من فمها .. لكنه
كلب .. إنه مجرد كلب .

أحست بساقيها فجأة تضعفان فاستندت إلى
الجدار تنتظر هدوء اضطراب الدم في عروقتها
ومدت يداً مرتجفة تهمس برقة : تعال إلى هنا
! لكن الكلب لم يستجب بل وقف على

أهبة الاستعداد وعادت تلك الزمجرة

المنخفضة التي جعلت الشعر في مؤخرة عنقها

يقف !

أصابتها الحيرة إنها معتادة على الكلاب طوال

حياتها هي تحبها وتبادلها الصداقة .

ولمع البرق .. وفي لحظة بصر عرفت لماذا لم

يتقدم الحيوان .. إنه من نوع من الكلاب لم

تشاهد له مثيلاً من قبل شفته العليا مرتفعة

لتكشف عن أنيابه الحادة المخيفة التي جمدت

الدم في العروق لم تشاهد له مثيلاً إلا في

الصحف أو على التلفزيون التي تعرض
وحشية كلاب الحراس عندما يتعرض لها
الناس .

ودوى الرعد مجدداً لكن صوته لم يكن يقارن
بصوت ضربات قلبها .. والتصقت إلى
الجدار تضع يدها على عنقها لتحميها إذا ما
هاجمها الكلب .. أيمن أن تكون هاتين
العينين الحمراءوين هما اللتان راقبتاها منذ
خروجها ؟ لا بد أن الكلب تبع خطواتها

خطوة خطوة وها هو الآن قد حاصرها في
زاوية معينة ويستعد للهجوم والانقضاض .
لمع البرق ثانية .. فشاهدت عضلات الكلب
تتحرك استعداداً للقفز فصرخت .. عاجزة
من شدة الذعر في وقت سادته الظلام ودوى
الرعد ثانية وأعدت نفسها لملامسة فرو
الكلب الخشن على جسدها .
لكن بينما كانت صرختها تختفي أحست
بالجدار يتحرك خلفها وبشخص يمسك
بكتفها ويجرها إلى الوراء بعيداً عن الرعب

الذي يتربص بها في الظلام .. وإذا هي حيث
النور الباهر غشى عينيها .

6_ أسوار وأسرار

ارتمت أرضاً على سجادة ناعمة فدفعت
نفسها بيديها إلى فوق تحديق عبر شعرها
الذي غطى وجهها إلى ماثيوس سبيراس الذي
دفع الباب بكتفه في اللحظة المناسبة .. فقد
سمعت من الجهة الأخرى لحظة انغلاق الباب

صدمة عنيفة على الباب ونباح .. تبعه نوبة

نباح مجنونة .

بقي يستند إلى الباب لحظات وعيناه

مغمضان ووجهه شاحب .. كان يرتدي

بنطلون بيجامة حريرية فقط واستطاعت

روندا رؤية جسده مبللاً بالعرق .

بدأت فجأة بالضحك فتصاعد منها صوت

خشن متوحش متهدج جرح حنجرتها وقالت

بصوت متهدج :

_ أنت خائف .. لكن لا يمكن أن تكون
خائفاً .. فمر كاستاريوس لا يخاف .. من
كلب .

قفز جفناه إلى الأعلى فكشفا عن وميض
الغضب في عينيه .. تقدم منها خطوة واحدة
وأحست بلسعة راحة يده على خدها توقف
المستيريا التي أخذت تهدد بالسيطرة عليها
جمدت عيناها ودارت الغرفة بها بدوامة من
النور واللون .

رفعها بين ذراعيه وكأنها طفلة ثم حملها إلى
الغرفة وخذها مضغوط على صدره العاري
فأحست بدافع مجنون لتدير رأسها وتضع
شفتيها على جسده .. لكن يجب ألا تفعل
ذلك ما دامت الدموع تملأ عينيها وتؤلّم
حنجرتها .. لقد قرر مسبقاً ألا يتورط معها
ويجب ألا تتركه يعرف أبداً أنها تعرف قراره ..
وضعها بخشونة في الغرفة الرئيسية فوق سرير
ناعم له أربعة قوائم مرتفعة فوقها ستائر
مطرزة رائعة .

_ ابقى هنا . قال لها باقتضاب .

اختفى في الغرفة الخارجية ثم سمعت صوت رجل غريب يتحدث بصوت مرتفع متوتر كان صوت ماثيو البارد الحاد يقطعه كالسكين .
الأصوات في الغرفة المجاورة أصبحت كالهمس وكان من الأسهل لها ألا تصغي بأذنيها لما يقولونه حتى ولو كانت تفهم لغتهم فبعد ما مر بها كان نعمة أن تسترخي هكذا ..
وتنهدت وهي تسمع صوت الباب الخارجي يغلق .

دون أن تنظر للباب الداخلي عرفت أن
ماثيو عاد إلى الغرفة فرطبت شفيتها بلسانها
تنتظر أن يكلمها

_ أنا بانتظار أن تفسري أي ما حصل .
بدا لها متعالياً كالجبال وبارداً كالثلج فردت :
تفسير ؟ لست أدري ما تعني ؟

_ إذن .. إما أنت كاذبة .. أو ساذجة
بشكل لا يصدق آنسة ستورم ؟ لكن ربما لم
أوضح قصدي جيداً : لماذا كنت تحاولين
دخول الغرفة الموصدة في نهاية الممر المقابل ؟

أوه .. لا تحاولي الادعاء أعرف أنك كنت
هناك لأن كل من يلمس الباب يلتقطه جهاز
إلكتروني يطلق إنذار في غرفتي هذه وفي مركز
الحراسة تحت .

يجب أن تكوني شاكرة هذا الجهاز آمنة فقد
أنقذ حياتك كنت أفتح الباب عندما سمعت
صراخك لو تأخرت أيها الحمقاء! هل رأيت
ما المخاطر الذي يقودك إليها فضولك الذي
لا ينتهي؟ كان من الممكن أن يقتلك الكلب
أتعرفين هذا؟

فصاحت بهستريا :

_ ربما .. لكن كيف لك أن تترك كلاباً قاتلة

تجوب القصر ليلاً كما تريد ؟ أعترف أنني

مخطئة باقتراحي من الجناح لكن أعتقد أنه كان

من واجبك تحذيري حين تركت باب غرفتي

مفتوحاً بأن هناك كلاباً مطلقة السراح كان

يجب أن تعرف أنني سأحاول اكتشاف ما في

الغرفة عاجلاً أم آجلاً .

الكلاب ليست مطلقة السراح لتجوب المنزل

أيتها الطفلة الحمقاء إنها عادة تقوم بدوريات

في الأراضى المحيطة بالقصر مع مدربيها لكن
هذا الكلب دخل البيت هرباً من العاصفة
ومن مدربه كان الرجل يشرح لي ذلك منذ
قليل .

رطبت شفيتها مرة أخرى : هل .. هل
سيتعرض لعقوبة ؟ أعني .. هل صرفته بسببي

..

فتنهد : أنت حفنة من التناقضات حيناً
تصرخين بوجهي لأن حياتك في خطر وحيناً
آخر تتوسلين لأجل المسؤول عن وضعك

الخطر لا .. لم أصرفه من العمل ولكن ذلك
الكلب سيبقى مربوطاً بسلسلته طالما هو
فوق الجزيرة .

نظر إليها متجهماً ثم قال بقساوة :

ما زلت أنتظر تفسير ما حصل روندا ماذا

كنت تفعلين في ذلك الممر ؟

أحست أنها بدأت ترتجف وبأن معدتها تعاني

آلام الغثيان الحادة فهمست :

_ أوه .. أرجوك ! أظن أنني سأتقيأ .

_ استلقي هادئة .

غاب قليلاً ثم عاد يحمل كوباً فيه سائل أصفر

:

_ اشربي هذا لا تترددي فعائلي لم تعتد تقديم

السم لأحد .

عندما شربته أحست بالشراب يلدغ حلقها

ثم أحست بالانتعاش ثم أحست بالانتعاش و

الدفء ينتشران في جسدها .. فتمكنت من

القول : آسفة .

_ لا شك في أسفك فاكتشاف أمرك ليس

بالأمر المستساغ هذا عدا الصدمة التي

أصابتك و أنا آسف لأنني مضطر

لاستجوابك لكني يجب أن أعرف ماذا كنت

تتوقعين مشاهدته في الغرفة ؟

_ الجواب على لغز .

_ تخاطرين بحياتك من أجل لغز ... ؟ لماذا

؟

_ لأنني ظننت أن الجواب سيساعدني على

وضعك في السجن .

دارت عيناه فيها بتعجرف وكأنهما عيني نمر

وقال ببرود :

ما علمت أنك عازمة حقاً على الانتقام .
_ ليست المسألة انتقام .. فأنا لم أساعد
إنساناً على خرق القانون من قبل ولا
أستطيع أن أفعل .. مهما كانت ..
وصمتت فجأة وزاد احمرار وجهها فقد
أدركت أنها كانت على وشك أن تقول :
مهما كانت مشاعري نحوك !
_ ماذا كنت تقولين ؟
_ مهما كانت الظروف .

_ ألا تحسین روندا أن البشرية أحياناً بحاجة

إلى قوانین جديدة ؟

أطرفت ببصرها لا تريد أن تقابل نظراته

وراحت أصابعها تعبت بحریر الأغطية الأزرق

السميك :

_ ربما لكني لست مغرورة حتى أحسب

نفسي قادرة على صنعها .

_ ربما لا تحتاجين إلى غرور بل إلى قلب كريم

محب ألا تدعين هذا القدر حتى لنفسك ؟

و أبقت رأسها مطأطأاً فلو أراد دليلاً على
قدرتها على الحب فسيجده في عينيها كان
الصمت بينهما عميقاً لم يقطعه سوى تنهده
النافذ الصبر :

_ ثمة سر نخفيه في القصر آنستي كما تعلمين
لكنه ليس سري أنا ولا أملك حرية الكشف
عنه لك لكن إذا أنت مقتنعة بأنك قادرة
على إدانتي بجرمة ما فستصابين بخيبة أمل
مريرة .. فلا أنا أو أحد من أفراد عائلتي
خرق أي قانون قد ندان عليه .. أتظنين حقاً

أني قد أعرض أعمالي واستقلاليتي وشرف
عائلي للخطر بارتكابي جريمة لا معنى لها ؟
صمت لحظة وهو يضع يده على جبهته وكأنه
يشعر بدوار :

_ بم تشكين في .. أتساءل ؟ في الاختلاس
.. أم التزوير أم سرقة الأرامل والأيتام ؟ أنت
غاضبة لأنني أجبرتك رغماً عنك على البقاء
هنا .. وما لا تفهميه أن لا خيار آخر لي ..
مل إن أصبحت هنا حتى توجب عليك
البقاء .. وأقسم لك أن الأمر هكذا بكل

بساطة لكن ما فائدة ذلك لو كنت مصرة

على اعتباري مجرماً .

أجفلت روندا لمرة كلماته وأحست بالراحة

لها لكن إن أظهرت راحتها فستكون اعترافاً

جريئاً بمشاعرها نحوه وبدلاً من ذلك قالت

بصوت خفيض :

لك كل الحق أن تغضب . فأنا لم أصدق

بأنك تخفي جريمة ما لكن هذا بدا التفسير

الوحيد لما يجري وأنا آسفة على كل ما سببت

لك من مشاكل فمجيئي أصلاً إلى هنا كان

دون فائدة فهمت هذا الآن وأنا لا أريد إلا
أن أرحل من هذا المكان لأنسى ما حدث
كله .

_ ليت الأمر سهلاً فأنا ما زلت غير قادر
على تركك لك أن تعزي نفسك أن سجنك
لن يطول كثيراً .

أرادت أن تقول أن هذا ليس عزاءً لها لكن
كبريائها منعتها لم تستطع منع تنهيدة قصيرة
وهي تلف روجها حولها تستعد للوقوف :

يبدو أن العاصفة قد مرت أليس كذلك ؟

أظن أن من الخير لي أن أعود لغرفتي .. شكراً

لمساعدتك إياي .. وآسفة على إزعاجك .

- هذه ليست المرة الأولى ويجب أن تتوقفي

عن الاعتذار روندا فأنا لا أحب التذلل إن

هذا لا يناسب شخصيتك عزيزتي .

_ يجب أن اذهب .

_ يجب أن تذهبي ؟

امتدت يده تتسلل فوق ذراعها تحت كم

الرداء مداعباً بخفة .

— ربما من الأفضل لنا لو تبقين .

أدركت فجأة أن الوقت متأخر وأنهما في عزلة
وحدهما وأنها ترتجف بضعف أمامه راقبت
وجهه يقترب من وجهها وفكرت حاملة كم
تعرفه .. فها كل خط من خطوط وجهه
محفور في كيانها إلى الأبد .

لم يمسك بها بيدين قاسيتين معاقبتين ولا رماها
فوق السرير بل ضمها بلطف إلى صدره
وترك يديه تداعبانها بحرية لكن إلى حدود
آمنة وبقي كذلك إلى أن تمت أخيراً محتجة
تلف ذراعيها حول عنقه تجذبه إليها ومع
ذلك أحست بالخجل منه ومن الحصار الذي
فرضه على إرادته وسمعته يقوا :
_ ابق معي يا حبيبي .. على الأقل لن
يبقى بيننا أسرار .

لا أسرار .. ! وهي من تخفي سرّاً لن تتمكن
من قوله له .. إنها تحبه وإن لم يبادلها حبها
فستخسر كرامتها .

تأوهت بشدة وابتعدت عنه تلف ذراعيها
حول عينيها الدامعتين فجأة .

_ حبيتي ... ما الأمر ؟ هل أنت خائفة
أنت ؟ لا تخافي سأكون رقيقاً معك أقسم
أنك ما زلت لا تثقين بي ؟

_ لا علاقة للأمر بالثقة .. أنا لا أحب أن
يستغلني أحد .

– وكيف تم استغلالك ؟

فصاحت :

– حسناً ماذا تسمي هذا كله ؟ لقد قلت

بنفسك إنني لن أبقى هنا سوى ساعات ألهذا

تحاول مغازلتي ؟ ألتأكد من أنني بعد رحيلي

لن أطلبك بشيء .

أمسك وجهها بيديه وأجبرها على النظر إليه

لكن لمسته لم تكن تحمل أي حنان

فانكمشت من الغضب المتطاير من عينيه

وقال بصوت منخفض :

— يا إلهي ! ما هذا الانطباع الذي كونته عني

!

— إنه صحيح .. أليس كذلك .. أعترف ..

أعترف بأنك لا تريد التورط معي .. وهذا ما

دفعك لإحضار بيدرو أليس لتبقيني بعيداً

عني ؟ .. أليس لتتأكد من أنك لن تقع

تحت .. إغراء ما قد تندم عليه فيما بعد .

— إذا كانت هذه خطتي .. فيجب أن تعترفي

بفشلها .. أجل .. ما تقولينه صحيح جزئياً

لقد رغبت فيك طبعاً .. ولو لم أفعل لما كنت

من البشر .. أعلم أن التوقيت غير المناسب

.. لكن ..

_ والآن أصبح مناسباً كما أعتقد .. ربما

يجب أن يرضي هذا غروري مثل فتيات

الجزيرة اللواتي كن يتوددن إلى سلفك الأول

.. أتساءل كيف كان يتخلص من عشيقاته

عندما ينتهي شغفه بهن ويصبحن مصدر

إحراج له ؟ لم يكن لديه هيلوكبتر مستعدة

لإجلائهن عنه ربما كان يرميهن من فوق

الصخور .

_ إنه حل يوجد الكثير من الأدلة لإثباته ..

لا تخافي عزيزتي شغفي بك انتهى ولن

أزعجك بمطالبي فأنا أرغب في امرأة بين

ذراعي لا في طفلة قلقة مضطرة يمكنك أن

تجدي طريقك إلى غرفتك أم أطلب توماس

ليرافقك ؟

_ أوه .. لا .. أرجوك لا .. قد يعتقد بأننا

...

_ أجل .. قد يعتقد .. ألن يعتقد ؟ وهذا ما

يناسب وردة إنكليزية تنوي مغادرة جزيرتي

بالطهارة التي كانت عليها يوم جاءت ما
خطبك يا عزيزتي الجميلة ؟ هل أنت خائفة
من أن يرفضك بيدرو إن علم بأمرنا ؟ أنت
مخطئة فهو سيرحب بابنة السير تشارلز ستورم
وإن استغللتك .

شهقت ناحية ثم ارتدت على عقبها تركض
كالمجنونة إلى غرفتها حيث رمت نفسها فوق
السرير تبكي دون رادع .. عندما ستغادر
الجزيرة لن تأخذ معها سوى ذكرى مرارته
وعدائه .

نامت أخيراً وكان الدافع الإرهاق الذي ولدته
الدموع وعندما استيقظت وجدت أنها غرقت
في النوم إلى الظهر .. كانت الغرفة مشعة
بنور الشمس حيث لا أثر لعاصفة الأمس
كان هناك شخصاً يقف عند أسفل السرير
ظنته توماس ثم سمعت دون أن تصدق سمعت
صوت دون أن تصدق صوت امرأة ناعم
يقول باليونانية :

صباح الخير آنستي .. أترغبين بشيء ؟

فردت بالغة نفسها : أجل أريد بعض القهوة

.. أتكلمين الإنكليزية ؟

فابتسمت المرأة : قليلاً آنسة .. أنا أنابيلا

لخدمة الآنسة .

_ آه .. هكذا إذن آسفة أنابيلا تدهشني

رؤيتك ! هذا كل شيء .

فابتسمت أنابيلا بحيرة وخرجت تحضر القهوة

كما يبدو فاستحمت روندا وارتدت الجينز

وبلوزة عندما عادت إلى غرفتها وجدت

صينية قهوة على طاولة قرب النافذة حيث

كان توماس يحضر لها الكرسي .

_ إذن كان هذا خيالاً .

_ أنستي .

_ لا تتلاعب توماس هل عادت الخاديات

إلى القصر ؟

_ أجل هذا الصباح .. لقد عدن بعد

عطلتهن .

_ عادت زوجتك كذلك .

_ أنا آنسة لست متزوجاً .

وبدت عليه الصدمة فتمتت :

_ أنت لعائلة سبيراتوس فقط.. لا بأس

توماس .. ليس لما أقوله أهمية .. لكن لماذا

عدن وفجأة ؟

_ ليس لي أن أقول آنستي .. السيد هو من

سيشرح لك .

_ لا أظن أن هذا محتملاً .

_ بالعكس آنستي .. إنه ينتظرك في مكتبته

.. لكنه أمر بأن تتركي نائمة حتى تستيقظي .

ردت بهدوء : شكراً يا توماس سأنزل حالاً

لتناول القهوة .

وكانت يدها ما تزال ترتجف حين قرعت باب

المكتبة وسمعت ماثيوس يأمرها بالدخول بنفاذ

صبر .

تقدمت وهي تحس بعجز فبلت شفيتها :

_ أردت الحديث معي ؟

نظر إليها كمن ينظر إلى غريب .

_ أجل .. هذه لك كما أعتقد .

ورمى لها جواز سفرها وبطاقتها المصرفية
والأوراق الأخرى التي كانت تفتش عنها يوم
أمس .. فأخذتها مقطبة .

_ لست أفهم .

_ وماذا هناك لتفهمي ؟ هذه لك وأنا
أعيدها كنت أظن أنك ستسرين باستردادها .
حدقت فيه باستغراب متسائل :

_ إذن أنا حرة في الرحيل ؟

لم تستطع أن تتعرف في عينيه إلى ذلك
الغريب أو الرجل الذي أوصلها تقريباً إلى

حافة الاستسلام أو الذي أفقدها عقلها

بإهانتة .. وتردد في الرد :

_ ثمة مشكلة صغيرة في التنقل هذه

اللحظات .. وحين تحل المشكلة بإمكانك

السفر متى شئت .

فقلت ببطء : هكذا إذن ..

أمسك ملفاً أشغل نفسه بتقليب صفحاته

وكأنه يقول لها إن المقابلة انتهت فاقتربت من

الطاولة حتى لاصقتها ثم أسندت يديها على

سطحها ومالت إلى الأمام .

_ كنت؟ أظنك ستخبرني عما حدث .. أعلم
أن النساء عدن .. وها أنت تقول لي أنني
أستطيع السفر ساعة أشياء ومن الواضح أن
كل شيء تغير منذ أمس وأنا أتساءل عن
السبب أعلم أنك فضولية مرة أخرى لكن لا
أظنك تلومني تبعاً للظروف .
تراجع في كرسيه يرفع نظره إليها :
أجل كل شيء تغير منذ أمس .. ولم بعد
هناك سبب يحول دون أن تعرفي كل شيء .

التقط الصحيفة عن الطاولة ورماها نحوها ..
في صفحتها الأولى عناوين بارزة تطلعت
روندا إليها وإلى الصورة المرفقة بحيرة إن
الوجه في الصورة مألوف لديها لكتها لم
تستطع التعرف عليه حتى بدأ ماثيو يصفر
لحناً عندها تذكرت .. اللحن إنه للرجل
الذي رآته من نافذة غرفتها والصورة كذلك
لكن الصحيفة لم تكن إنكليزية مما يعني أنها
لن تفهم منها شيئاً فأعادتها إلى الطاولة تهنز
رأسها وتنظر إليه بحيرة .

_ اسمه أندرياس غوزيف لا يهمننا مكان
ولادته لكنه كان حتى تاريخ قريب مواطناً
سوفيتياً وهو عالم رفيع المستوى كانت
حكومته تثق فيه فسمحت بحضوره مؤتمراً
عالمياً في أثينا .

تذكرت روندا عندئذ المقال الآخر الذي قرأته
في الصحيفة فوق المركب سيغال فشهقت :
_ اللاجئ ؟

_ كنت تعرفين إذن أتفهمين الآن لماذا لم
يسمح لك بمغادرة الجزيرة ؟

_ لكنني ما علمت أنه هنا .. وكيف لي هذا

؟ وأنا ما جئنا إلى هذه الجزيرة لهذا الهدف .

فرد بهدوء و برودة :

_ أوه .. أصدقك فأنت ما أتيت إلى هنا إلا

لأنه حرم عليك القدوم لقد جاء هذا الرجل

إلى هنا ليلتجئ رجل خائف يبحث عن لجوء

سياسي خائف من أن يقتل قبل أن يوصل

المعلومات التي جاء بها معه .

_ ولم لا ؟ أهنالك وسيلة أفضل لإسكاته ؟

لقد أوضحت لنا الحكومة الإنكليزية

والأمريكية التي كانت تهتم لأمره أن هناك
مؤامرة لاغتياله وما كان أمامنا إلا السرية ..
الذي أحطناه بهذا الستار الأخير .
_ الذي اقتحمته أنا .

_ صحيح أتفهمين سبب منعك من السفر
ما كان ذلك إلا لسلامتك وسلامة الرجل .
_ لهذا قمت بإجلاء النساء جميعهن عن
الجزيرة ؟

بل لقد كن رحلن قبل وصوله والأمر عادي
لا كما ظننته غريباً فليست هي المرة الأولى
التي تتمتع فيها مجموعة النساء على حسابي
بعطلة عند العديد من أقربائهن على البر
الرئيسي .

_ والآن انتهى كل شيء ؟

_ أجل .. مشكلته كانت عويصة متشابكة
لكنها انتهت أخيراً غادرنا مع الفجر مع
حراسه إلى حياته الجديدة في أمريكا .

_ لكنني لا زلت لا أفهم لماذا أحضروهم إلى

هذا المكان بالذات ؟

فالتفت ماثيو إلى الباب :

_ أخبرها يا توماس .

استدارت بدهشة فرأت الرجل ينتظر بالباب

.

_ اللاجئ هو عمي آنستي كنت محظوظاً

عندما هربت منذ سنوات بعيدة وكان الأمير

سبيراس والد سيدي قد أحسن وفادتي

ورعايتي كان عمي ألمع أفراد أسرتي فأخذوه

ليعمل معهم وما كنت أظن أنني سأراه ثانية
حتى السنة الماضية عندما استلمت منه رسالة
، رسالة عادة تتحدث عن أيامنا الماضية
وتطلب مني الرد وبدأنا نراسل ونحن نعلم أنهم
كل رسالة مراقبة ثم وصلت رسالة و ظننته
قد جن تحدث عن أشخاص لم يكن لهم وجود
أعاد ذكرى أحداث لم تقع ثم فهمت ..
عندما كنت صغيراً كان يكتب لي من الجامعة
وأحياناً للمزاح يخترع شفرة وكان هذا سرنا .
_ والرسالة كانت شفرة .

_ أبل آنستي عندما حللتها كما كنت أفعل
وأنا صغير وجدت أنها استغاثة نجدة كان يعلم
أنه سيحضر المؤتمر في أثينا وقد تكون فرصته
الأخيرة في الهرب .

وابتسم مردفاً :

_ عرفت أن السيد سيساعدني .. ووافق على
لجوء عمي إلى الجزيرة فترة وقرر إعلان حالة
طوارئ عسكرية خلال وجوده هنا لقد كان
عمي مهماً جداً آنستي .

_ وهو الآن سالم ؟

_ أدعو الله .. أن يكون كذلك .

_ وكذلك أنا توماس الجيد ما ينتهي نهاية
جيدة وأنا سعيدة لك توماس وأعرف الآن
عدم إجابتك عن أسئتي لقد كنت مزعجة
لك .

فابتسم بحرارة : أوه آنستي .. لم تزعجيني قط

_ لقد انتهى أمر السر إذن ولا شيء يقيني
هنا إذن من الخير أن أبدأ بتحضير حقائبي ..
هل بيدرو هنا ؟ أريد توديعه .

_ لا لقد طار هو الآخر هذا الصباح

ليستقبل ضيفاً لكنه سيعود بعد العشاء

أخططين للسفر اليوم ؟

_ لا أتصور هذا .. فأنا على كل الأحوال

سأعتمد عليك في سفري .

فانحنى لها ساخراً :

لو كنت مكانك لما تعجلت في تحضير حقائبي

.. ربما بعد مشاهدتك ضيوفي قد تغيرين

رأيتك .

كانت متجهة إلى الباب فتوقفت تبتعد عنه

وقد شحِبَ وجهها :

_ صدقني سيدي .. أنا لا أريد إلا أن أغادر

الجزيرة وأن أبتعد عنك .. ولن أبقى هنا لحظة

واحدة .. أؤكد لك .

فعاد إلى كرسيه وهي تفتح الباب : حسن

جداً .

ثم تذكرت أمراً بشأن جواز سفرها : بالمناسبة

سيدي ... أين كان هذا ؟

_ ولم السؤال ؟

_ أوه لأني لم أجد له أثراً عندما فتشت

طاولتك ليلة أمس .

_ انتظرت متوقعة انفجار غضبه إلا أنه

عندما تكلم كان صوته ناعماً متزناً :

_ احمدي ربك أني سأتركك تغادرين الجزيرة

دون عقوبة الجلد التي تستحقينها .

وهربت روندا .

في غرفتها وجدت أنابيلا ترتب السرير ثم

التقطت ثوب النوم الحريري عن الأرض

وبدأت تتلمسه بلهفة ووميض الإعجاب يطل

من عينيها فقالت لها :

_ أرجوك خذيه .

وأخذت تسكت الاحتجاجات التي تدفقت

من فم أنابيلا :

_ أرجوك أنابيلا خذيه فأنت بهذا تسدين إلي

معروفاً .

حين خرجت فيما بعد لمحت أنابيلا تستعرض

ثوب النوم أمام رفيقاتها اللاتي كن يضحكن

ربما معلقات على رد فعل زوجها عندما يراها
فيه فتنهدت ثم خرجت نحو البركة .

السباحة أنعشتها لكنها لم تبعد الألم عن قلبها
الذي يعاني .. وتذكرت وهي تجفف نفسها

ذلك اليوم عندما جلست على الصخرة عند

الشاطئ المهجور تتخيل أنها حورية البحر

كانت يومها سعيدة .. فتأكدت مما تريد من

الحياة أما الآن لم تعد واثقة إلا من شيء

واحد هو أن عليها التقاط شظايا نفسها

المحطمة والانطلاق من جديد .

لقد سمحت لنفسها بالوقوع بحب رجل أظهر لها بوضوح أنه يهتم لها جسدياً لا عاطفياً إنه أمر يحدث لآلف الفتيات في أنحاء العالم كله حدث من قبل وسيحدث إلى الأبد .. لكنها ستتمكن من تجاوز محنتها بسهولة .. أما ألمها فلن تستطيع كبحه .

ثم لم تعد وحيدة لكنها لم تدرك ذلك إلا متأخرة أيكون السبب فتح البوابة الحديدية التي تقود إلى باقي الحديقة فهي حين رفعت رأسها وجدت ماثيو يقف عند الطرف الآخر

من البركة يراقبها .. كان عليها أن تصبر على
نظراته وأن تحضر نفسها لسخريته فما كان
منها إلا أن أغمضت عينيها لئلا ترى ذلك
الواقف طويلاً بعيداً عن متناول يدها .
حين استمر الصمت طويلاً فتحت عينيها
فإذا هي وحيدة فتساءلت بجنون عما إذا
كانت تحلم بوجوده .

هبت واقفة ترتدي الجينز فوق البيكيني
الجاف ثم سمعت من بعيد صوت اقتراب
هليوكوبتر بيدرو قادم وبرفقة ضيوفه ومن

المفترض أن تنضم إليهم على العشاء ولأجل
كرامتها يجب أن تقوم بعملية إنقاذ سريعة
لمظهرها قبل أن يحدث هذا دست قدميها في
حذاءها ثم قفلى راجعة إلى القصر وحطت
الطائرة على سطح القصر الواسع ثم طارت
وهذا سر غامض آخر اكتشفته .

كانت تحاول استعادة شتات أفكارها عندما
سمعت من يناديها ثم شاهدت بيدرو على
الشرفة .

— عزيزتي !

وكاد يطير على درجات السلم ليصل إليها
وقبلها على خديها ثم عانقها لكن العناق
العفوي هذا ضايقها فأبعدت نفسها عنه
بسرعة و احتجاج .

_ روندا .. أهذا لطف منط بعد أن تحملت
المصاعب لأجلك ؟ أنا مرهق من السفر
وأنت باردة معي .

فابتسمت ببرود : آسفة بيدرو لم أنم ليلة
أمس جيداً بسبب العاصفة و ..

— إذن أنت تعرفين كل شيء الآن يا عزيزتي
كنت أتمنى رؤية وجهك عندما عرفت الحقيقة
كنت آسفاً جداً لخداحك .. لكنك كنت
ظريفة في تصورك أن ماثيو مجرم .. وهذا ما لم
يسعده لدي مفاجأة أخرى لك .

حاولت أن تسكته عند وصولهما لأعلى

السلام :

— بيدرو الوقت متأخر للمفاجآت .. فأنا أود

السفر هذا المساء بعد العشاء .. ألم يخبرك

ابن عمك ؟

_ أؤكد لك أنه لن يدعك تسافرين إذ لا
يمكنك فعل هذا في الوقت الذي سنبدأ به
بالتمتع ؟ سأريك الجزيرة وهي في أفضل
حالاتها أخيراً .. أنت لم تشاهدي مصنع
النسيج في البلدة أو مصنع السيراميك ولم
تترجحي على الماء .. لا .. لا يمكنك السفر
الآن .

أمسك بيدها جذلاً وجرها نحو أبواب
الصالون الزجاجية وصاح قائلاً :

_ قل لها يا سيدي . ز أخبرها أنكما

ستمتعان بأشعة الشمس معاً وبضيافتنا .

فتشت عينا روندا الغرفة بارتباك فبدت

معتمة بعد نور الشمس القوي لكنها لم تخطئ

أبداً في معرفة الجسد الطويل الذي هب عن

مقعد وثير وتصارع الدهول والطفولة في

نفسها .. وأطلقت يدها إلى الأمام وصاحت

:

_ أوه أبي .. ! لا أستطيع التصديق ! أحقاً

هذا أنت !

7_ لا وداع أخير

كان صوت السير تشارلز يحمل القسوة
والعاطفة معاً وهو ينحني ليقبل ابنته قائلاً :
_ أجل .. هذا أنا حقاً يا روندا .
_ لكن كيف عرفت أنني هنا ؟
_ كنت أعلم طوال الوقت أين أنت بالضبط
.. لقد أبرق لي ماثيو يخبرني لحظة وطئت
قدمك الجزيرة وقد شرح لي فيها أنه مضطر
لحجزك لئلا تتعرضي للخطر وفيما بعد اتصل

بي و اقترح أن أنضم إليك هنا في إجازة

قصيرة بعد أن تهدأ الأمور .

_ إذن أنت تعلم كل شيء ؟

_ لا ليس كل شيء بالطبع لكن صديقاً لي

من وزارة الخارجية لمح لي والصحف كلها

تمتلئ بأخبار هرب غوزيف

وتحول صوته إلى متجهم غاضب :

_ والآن روندا .. ماذا كنت تفعلين ؟ لقد

صدمت ولم أسر لما سمعته من ماثيو الذي

حاول جهده أن يبرر تصرفاتك .. لكن لا

مجال للهرب من الواقع : صغيرة طائشة أنانية
أفسدها الدلال .. هذا كلام رائع أسمعته عن
ابنتي الوحيدة كنت قد تعلمت الاعتداء
على أملاك الغير وأنت تعلمين ذلك سرني أن
بيرس ومن كان معه كانوا أعقل منك وهذا
يظهر أن فرداً من أفراد العائلة له حس
المسؤولية واحترام الآخرين في حين أن ابنتي
تفتقر إلى ذلك .

وجنتا روندا أصبحتا قرمزيتين تحت وطأة
توبيخه وسرها أن بيدرو قد ابتعد خلسة إلى
الشرفة ليتركها وحدها مع والدها .
_ أبي أرجوك لا تغضب .. أعرف أنني كنت
حمقاء .. لكنني لم أنج بسهولة من فعلتي هذه

..

فابتسم السير تشارلز ابتسامه مختصرة :
_ أنا واثق من هذا فلم تتمكني من إركاع
ماثيوس سبيراس كما فعلت بالشاب المسكين
بيرس لقد أصيب بصدمة والعمة راحت تنوح

في وجهي هل أستطيع الدفاع عنك ؟ لقد

صعبت الأمور كلها بتصرفك هذا .

أمسكت روندا ذراعه :

_أبي .. قلت أنك دعيت للانضمام إلي

لكننا لسنا مضطرين للبقاء أليس كذلك ؟ لن

أتأخر بتحضير حقائبي لنسافر بعد العشاء ..

نظر إليها والدها نظرة غضب واستنكار :

_ نسافر ؟ لم أقطع هذه المسافات كلها

لأستدير وأطير عائداً من حيث أتيت ! كنت

أتطلع شوقاً لهذه الفرصة فأنا لم أشاهد ماثيو

منذ سنة أو سنتين كنت أعرف والده بالطبع

فشدت كم سترنه :

_ إذن دعني أسافر وحدي ؟

_ لن أسمح لك بالطبع خاصة أن ماثيو

أحسن ضيافتك رغم ما سببت له من

مشاكل لم يكن هذا ما خططته لك .

وصمت وكأنه أفصح عن الكثير فسألته

بصوت هادئ وهي تركز عينيها على وجهه

المخرج :

_ وماذا كنت ستقول أبي ؟

_ حسناً في الواقع أن ماثيو دعانا لزيارته

والإقامة هنا قبل زيارتك غير الرسمية له .. ولم

أكن سعيداً برحلتك البحرية لذا اتصلت به

وطلبت منه مراقبتك أثناء وجودك في المنطقة

هو لم يوافق فحسب بل أصر على أن نحل

عليه ضيوفاً بعد انتهاء الرحلة كنت سأتصل

بك لتتظريني في كريت بدل العودة مع

الآخرين وعند هذا الحد توليت بنفسك

الأمور .

_ إذن كنت تلاحقني خلال الرحلة ؟

نظر إليها السير تشارلز بارتباك :

_ حسناً .. أنت ابنتي الوحيدة ومن الطبيعي

أن أقلق عليك فأنتم أربعة فتيان تجوبون

المتوسط وحدكم في مركب والله وحده يعلم

ما كان ينتظركم من مخاطر .. وانظري ما

حدث لك!

لاحظ شدة تأثيرها فوضع ذراعه على كتفها

:

_ لن نتكلم عن الأمر بعد الآن ؟ سنسترخي

ونتمتع عرفت من ابن عم ماثيو أن ماثيو

يخطط لإقامة حفلات خلال الأسابيع القادمة

وأقل ما يمكنك فعله هو قبول ضيافته

والتصرف بلباقة فليست مضطراً للاعتذار

عنك ثانية

رمت روندا والدها بنظرة متحدية وقالت

بهدوء :

_ أنا قادرة على الاعتذار بنفسى .

_ هكذا إذن .. هيا اركضي الآن وارتي

ثياباً مناسبة للعشاء لا أريد أن فتاة رثة

الثياب إلى الآنسة روموس .

فارتجفت : من قلت ؟

الآنسة روموس قابلتنا في أثينا .. إنها شابة

فاتنة .. أنثى بكل معنى الكلمة يا للسما

فتاتي تبدين شاحبة ر بد أن ما مر بك كان

محطماً للأعصاب مع أنك من جلب المشاكل

لنفسك أعتقد أن بضعة أيام من الراحة

ستفيدك هيا الآن اذهبي .

في غرفتها وقفت تفكر في أن والدها لا يزال
يعملها كتلميذة مدرسة فرغبت أن ترتدي
جينزاً للعشاء لكنها لم تفعل فلا فائدة من
هدر طاقتها في مواجهات لا طائل منها
واختارت أفضل فساتينها وهو فستان طويل
قطني القماش بلون الجاد الأخضر واسع
الياقة دون أكمام أما ظلال العيون والكحل
ففعلاً بوجهها العجب لكنهما لم يحجبا التعب
عن عينيها ثم وضعت أحمر شفاه مرجاني
اللون .

كان توماس ينتظرها في الردهة فقال لها :
_ السيد يطلب انضمامك إليه في الشرفة .
أجبرت أعصابها على الاسترخاء عندما
خرجت إلى نور شمس المساء حيث لاحظت
وجود ماريا روموس .. كانت طويلة فستانها
الحريري يلتف على كل جسدها الشهي
كانت تقف ملتصقة بماثيو أظافرها مدهونة
بلون الفستان الأحمر الكرزى الذي ترتديه
تحدث إليه وتبتسم له بطريقة لا تترك لمن
يراهما أي شك في نوع علاقتهما .

انضم بيدرو إلى روندا مبتسماً :

_ روندا .. عزيزتي دعيني أقدم لك شراباً .

شكرته وتقدمت لتنضم لوالدها الذي يقف

عند طرف السلم العريض ينظر إلى الأرض

حول القصر التفت مبتسماً لها .. ثم اتسعت

ابتسامته عند وصول بيدرو مع شراب روندا

لاحظت بطرف عينها تحرك الأحمر الكرزي

فعلمت أن ماثيو يتقدم مع رفيقته إليهم .

_ ماريا أنت لم تقابلي بعد الأنسة روندا

ستورم .

تصافحتا وتبادلا تحيات مؤدبة .. ثم التفتت

ماريا إلى السير تشارلز مبتسمة كاشفة عن

أسنان بيضاء .

_ ابنتك سيدي ؟ أنت لا تبدو كبيراً لتكون

أباً لفتاة كبيرة .

كان في صوتها رنة مثيرة واضحة .. فصرت

روندا على أسنانها بصمت .. فالآنسة

روموس تؤمن بمبدأ إصابة عصفورين بحجر

واحد تطري أباهما وتغازله بينما تحاول إبقاء
روندا في صفوف الحضانة التفت لتضع
الكأس الفارغ من يدها فلاحظت أن ماثيو
ينظر إليها .. ولاحظت التسلية على وجهه
فرفعت رأسها وكأنها تتحداه لكن في تلك
اللحظة دخل توماس معلناً أن الطعام جاهز .
أظهرت ماريما رموس عرضاً فنياً رائعاً خلال
العشاء فغازلت ماثيو والسير تشارلز بل رمت
أيضاً ببعض الاهتمام المثير نحو بيدرو أما
روندا فتناولت طعامها دون أن تتذوق أي

لقمة منه وعندما انتهى العشاء اعتذرت

وصعدت إلى غرفتها .

بعد الغذاء في اليوم التالي تطوع بيدرو ليري

والدها أرجاء الجزيرة وكان على روندا أن

ترافقهما فجلست على مقعد السيارة الخلفي

على مريض لكنها سرعان ما سحرت بفتنة

مناظر الجزيرة .. بقس بيدرو بعداً عن

الساحل هذه المرة وانعطف بالسيارة إلى

الداخل حيث المنطقة الجبلية كانت سفوح

الجبال المنخفضة غنية باللون البنفسجي من

الخلنج وأزهار بنات الآس تقطعها أشجار
الزيتون الخضراء وغياض صغيرة من أشجار
البلوط والصنوبر .

أوقف بيدرو السيارة ليسيروا عبر ممر بين
الصخور فراحوا يتأملون الشلال الذي قال
عنه بيدرو أنه أحد أجمل بقاع الجزيرة .
مع أن السير تشارلز بدا معجباً حقاً بالمناظر
إلا أنه أبداً رغبة واضحة بالذهاب إلى بلدة
كاستاريوس نفسها ليرى ماذا تحقق من نجاح

في معمل النسيج و السيراميك وتمنت روندا

البقاء هنا جارة القصر .

بلدة كاستاريوس كانت لا تزيد عن شارع

شديد الانحدار يصل حتى أبواب القصر ثم

يتجه إلى الميناء أوقف بيدرو السيارة عند

أعلى التل وساورا إلى الأسفل على حجارة

الشارع الخشنة المرصوفة كانت معظم

الحوانيت ملحقة ببعض البيوت .. وكان

البرتقال والحامض وعناقيد ضخمة من العنب

المختلف الألوان تزيد من جمال ألوان الخضار

المنزلية المعروضة .. أما رائحة السمك
المعروض عند الميناء فكانت تتصارع مع
رائحة الثوم وزيت الزيتون .
لم يكن هناك مركبات بل حمير صبورة يحمل
العديد منها حملاً ثقيلاً وكانت أزقة صغيرة
تتفرع من الطريق الرئيسة بين البيوت حيث
يتمدد الدجاج في التراب حيث حبال
الغسيل المليئة تتحرك ببطء .. هناك سمعت
أصواتاً تصرخ وكلاباً تنبح وأولاداً يضجون .

فبدت البلدة لروندا وكأنها استيقظت بعد
سبات عميق كان سببه غياب نسائها .
همس بيدرو في أذن روندا في غفلة عن أبيها

:

_ سيجري احتفال راقص في البلدة الليلة

فالرجال اشتاقوا للنساء .

كان لكلامه وصوته معنى .. فاحمر وجه

روندا وذهبت أفكارها نحو القصر وسيده

الذي استقبل أخيراً امرأته .

رفضت أن ترافق والدها و بيدرو لزيارة
المصنع مفضلة البقاء في الهواء الطلق فحذرها
والدها من أن تضيع فضحك بيدرو :
_ تضيع هنا يا سيدي ؟ لا مكان لها لتذهب
إليه .. سنراك في المقهى بعد نصف ساعة
عزيزتي سنجلس في الظل ونشرب المرطبات .
لم تستطع منع نفسها من الضحك لغمزته
الكوميديية ثم أخذت تسير في الشارع تقف
متأملة المعروضات المشغولة من الليف أو
الصوف والحقائب الجلدية المشغولة يدوياً

وعلمت أن للبلدة ماضياً سياحياً لكن
ماثيوس سبيراس يرفض أن يعتمد شعبه على
الآخرين ولقد قال لها بيدرو أن مصنع
القماش يصنع البسط أيضاً إضافة إلى إنتاج
مصنع السيراميك الذي يتم تصديره إلى
الأرض الأم ليسد حاجات السوق .
شاهدت أمامها زحاماً وعلمت أنها وصلت
إلى رصيف الميناء كان هناك جمع غفير من
الناس معظمهم من الرجال ووقفت تتأمل

حبالاً ترمى من المراكب المتقدمة إلى الميناء

ونساء يحملن الحقائب أو الأطفال .

ابتسامة حنان صغيرة ارتسمت على شفيتها

وهي تراقب جمع الشمل المبهج بعودة المزيد

من النساء إلى الجزيرة يبدو أن للجميع من

يستقبله أما هي فقد غصت بإحساس

الوحدة .

فجأة ابتعدت عن المنظر والدموع تملأ عينيها

لكن يداً على ذراعها أوقفتها عن الابتعاد

فرفعت رأسها فإذا أمامها ماثيو سبيراس

يحدق فيها .

_ ماذا تفعلين وحدك ؟ ظننتك مع بيدرو

ووالدك هل كنت وحيدة منذ الغذاء ؟

_ لا .. سأقابلهم في المقهى القريب بعد

دقائق وأنا بخير شكراً لك لا تزعج نفسك

بأمري .

_ قد لا تكونين الآن سجينتي آنسة ..

لكنك ضيفتي .. أرجوك أن تنضمي إلينا .

نظرت إلى ما خلفه فوجدت ماريا روموس
شعرها الأسود الأملس محمي من الهواء
بوشاح له لون فستانها الذهبي تجلس على
طاولة فوق الرصيف خارج مقهى صغير .
فتراجعت لا أريد التطفل ..

لكن يده اشتدت على ذراعها وقادها نحو
الطاولة فرفعت ماريا نظرها ولمعت عيناها
ترمق الفتاة الشابة بنظرة كراهية باردة .
_ أنسة ستورم ؟ ظننتك على الشاطئ مع

بيدرو !

صوتها البارد كنظرهما جعل عيني روندا

تضيقتان بشكل خطر وهي ترد :

_ هذا في الغد .. أما اليوم سيشتري لي دلواً

و رفشاً .

فابتسمت ماريا دون أن يبدو عليها المرح :

أمر مسل .

ثم وضعت ساقها فوق بعضهما وبدأت في

شكلها المبتذل تناسب أحد مقاهي الأرصفة

في باريس أو روما لا مقهى صغير في جزيرة

إنها مثل زنبقة استوائية نمت و أزهرت خطأ
في أرض صغيرة تنبت فيها الخضراوات.
وبدأت ماريا تتحدث إلى ماثيو باليونانية لكنه
أوقفها برفع يده :

_ استخدمني الإنكليزية ماريا وإلا لن تفهم
روندا ما تقولين .

تفوهت ماريا بكلمات اعتذار لكن نظرتهما
الحاقدة أفهمت روندا جيداً أنها ما كانت
تريد إشراكها في حديثها .. لذا عندما وصل
والدها و بيدرو شعرت براحة عارمة .

تحت غطاء الحديث الذي تبع وصولهما
استرقت النظر إلى ماثيو فإذا به يجلس قبالتها
يبتسم وهو يصغي للسير تشارلز في حين أن
عينيه تحديقان في كأسه .

أحست بيد بيدرو تلمس ذراعها وتخرجها من
التفكير في ماثيو :

روندا .. ما بك عزيزتي ؟ أنت لم تكلميني
كلمة طوال بعد الظهر .

فالتفت إليه :

_ آسفة بيدرو لا أظن أني في مزاج يخولني
تبادل أطراف الحديث هل تعيدني إلى القصر
؟

سرعان ما وافق فقفر يساعدها عندما سألت
ماريا بلهفة :

_ هل الشمس قوية عليك ؟ يا للطفلة

المسكينة ! .. أقفلي النافذة في غرفتك

واستريحي حتى موعد العشاء .

كانت لهجتها لهجة من يعد طفلاً بأنه إن

أطاع ما يقال له فسيسمح له بتناول العشاء

مع الكبار .. بينما كانت تحاول التفكير برد
مناسب يوقف المرأة عند حدها أمسك بيدرو
بذراعها وسارع مبتعداً بها .

حين ابتعدا قالت غاضبة : يا لتلك المرأة !
فضحك : يجب أن تعذريها .. إنها تتشوق
لتصبح الأميرة سبيراس وتعلم أن الوقت ينفذ
من بين يديها .

_ أتظن أن ماثيو سيتزوجها ؟

فهز كتفيه من دون اكتراث : من يعلم ؟ يجب
أن يتزوج يوماً لينجب وريثاً .. وماريا كانت

.. صديقة طيبة له مدة طويلة هما على الأقل

لا يتوهمان وجود شعور ما بينهما إنها تريد

لقبه وماله وهو يريد زوجة مزينة تغمض

عينها عن .. عبثه .

_ لكنني عرفت أن ماثيو .. الأمير سبيراس

ما عاد يستخدم لقبه .

_ هو ما عاد يستخدمه ولكن ماريا لديها

أفكار أخرى وقد تقنعه إذا تزوجا بالتفكير

مجدداً باستخدامه .

_ لماذا قلت أن الوقت ينفذ من بين يديها ؟

_ لأنها في الفلك الذي تدور فيه لم تعد شابة

لتبقى دون زواج .. وعليها أن تستقر لتبني

مستقبلها .

_ أليس لها مهنة ؟

فانفجر ضاحكاً :

_ ماريا ؟ أتتصورينها تعمل عزيزتي وراء

مكتب تكسر أظافرها فوق مفاتيح آلة ما ؟

لها حصة في دار أزياء باريسية لكنها لا تقوم

إلا بتأمين زبائن من محيطها للدار .

هزت رأسها متتهدة لف ذراعه حول كتفيها :

_ لم التنهد صغيرتي ؟

_ كنت أفكر .. هذا ليس وضعاً جيداً قد

تجد المرأة نفسها فيه .

_ لا تخافي شيئاً يا عزيزتي ما عليك سوى

قول كلمة وسنتزوج ساعة تشائين .

فحررت نفسها منه :

_ لا يا بيدرو .. ما عنيت هذا فأنا لا أريد
الزواج الآن بل أريد أن أبني مستقبل مهني لي
أولاً .

_ هل أنت واثقة أنك لا تحلمين بأن تكوني
الأميرة سبيراس ؟ يا إلهي روندا .. ألم أقل لك
إن لا فائدة من التفكير بماثيو هكذا ؟ لا
تخدعي نفسك بأن تصبحي يوماً قادرة على
تطويعه كزوج إنكليزي مثالي لقد حطم قلوباً
كثيرة وسيحطمك .

فأحنت رأسها : لا طائل من هذا الحديث ..
ابن عمك لا ولن يناسب خططي المستقبلية
أعدك بهذا .

بقي بيدرو محافظاً على بروده في الأيام التالية
لكنها بهذا تخلصت من محاولاته التغزل بها .
آخر الأسبوع بدأت الحفلة في القصر بوصول
أحد أثيرى أصدقاء ماثيو آل بابندوس
الشباب أخذ يتودد إلى روندا بشكل ظاهر
بينما أخذت أخته التوأم تلتصق بيدرو وهذا
ماناسب روندا تماماً .

سارت روندا بعد الظهر مع السيدة تيران
إحدى الضيوف وهي امرأة ممتلئة الجسم
جذابة في أواخر الثلاثين عاشت في لندن فترة
زواجها وهي تتوق لمعرفة ما إذا كانت كل
محلاتها المفضلة والمطاعم لا تزال موجودة
وكان لها حديث لطيف غير متكلف وما إن
جابتا الحديقة ووصلتا إلى أطراف الصخور
حتى كان الجميع متحلقاً حول التمثال ..
السير تشارلز كان يقف مع السيد تيران
يدخان السيكار وينظران إلى البحر يتحدثان

بصوت منخفض بينما جورجيو و بيدرو
يفتشان عن حصوات صغيرة ليريا من يرميها
أبعد إلى البحر .

كانت ماريا تستدير برشاقة إلى النمر
الحجري تدخن سيكارة بدت ضجرة ربما لأن
ماثيو كان يجلس على العشب على بعد أمتار
منها يراقب ليزا وهي تحاول صنع إكليل من
الزهر البري النبات حولهم .. وكان هاجسها
الوحيد الأسطورة التي سمعتها .

رمت ليزا ما بيدها من أزهار صائحة بصوت

يشبه مواء قطة :

_ أوهه .. ! لن أستطيع صنعه روندا ألا

تساعديني ؟

فتنهدت روندا وأذعنت ثم راحت تعلم ليزا
السبيل إلى تجديد سيقان الزهور معاً بجذر ثم

ركعت على الأرض مع ليزا وقالت :

_ لم تكن هذه الطريقة التي كانت تستخدمها

الفتيات في العصور الوسطى أيام نمر الجزيرة

لكنها الطريقة التي أعرفها منذ الطفولة .

فتدخلت السيدة تيران ناصحة الفتاتين بالألا
تقوما بهذا العمل فضوء النهار يشح شيئاً
فشيئاً فسارعت روندا تربط آخر سيقان
الزهر بخيط ثم وضعته على رأس ليزا فقالت
لها الفتاة وهي تسحب الإكليل عن رأسها
بعناية :

_ أوه .. لا روندا .. إنه إكليلك ويجب أن
تضعيه أنت اخفضي رأسك قليلاً .. هاك !
أنت اخفضي رأسك قليلاً .. هاك ! أنت
الآن كالعروس .

جذبت ماريا نفسها عن التمثال فجأة وقالت
دون أن توجه الكلام لأحد .

— بر .. أشعر بالبرد هل نعود إلى المنزل ؟
سرت همهمة موافقة أبدتها السيدة تيران التي
كانت تلف وشاحها الصوفي حول كتفيها
الممتلئتين انتظرت روندا ابتعاد الجميع قبل
أن تجذب نفسها عن العشب وتقف ثم أزالته
إكليل الزهر عن رأسها ورمته على الأرض
قبل أن تتقدم إلى والدها وتدس يدها في
ذراعه .

كانت قد وصلت إلى المنزل تقريباً عندما
تذكر أن حقيقتها الصغيرة ما تزال قرب
التمثال حيث جلست قرب ليزا وكان ما
يزال هناك بعضاً من نور الأفق يخولها رؤية
الحقيقية واستعادتها اعتذرت بسرعة من والدها
وعادت أدراجها .

سرعان ما وجدتها فأنحت تلتقطها لكنها في
هذه اللحظة شاهدت إلى جانبها إكليل
الزهر .. فالتقطته باندفاع متهور ووقفت
تنظر إليه .. عروس .. هكذا قالت ليزا ..

لكن لم تكن العرائس وحدهن من يأتين
بالزهور للنمر ما من فتاة على الجزيرة كانت
تجرؤ على القول لوحش الجزيرة إنها تريده في
وجهه ووضع الزهور على التمثال كان رمزاً
قديمًا كالرقص أمام الآلهة .. وإذا اختار
السيد أن يترك الزهور تدبل وتموت فلن
يعرف بها أحد سوى الفتاة التي وضعتها ..
عندها على الأقل سيكون ذلها خفياً وخاصاً

كانت هناك قوى خفية تدفع روندا للتحرك
فسارت حاملة كأنها آلة ليست مسؤولة عن
تصرفاتها .. تقدمت إلى الأمام حتى قاعدة
التمثال وحدثت في وجه الوحش العبوس .
كانت يدها ثابتة وهي تضع بلطف إكليلها
فوق برائنه لكن ما إن تراجعت حتى بدأت
ترتجف بعنف فأمسكت بتنورة فستانها
الطويل وركضت كالمجنونة عائدة إلى القصر
عن طريق الشرفة لأنها كانت تحس بألم في
جنبها من الركض ولأنها تبدوا حمراء اللون

مشعثة دخلت من الباب الجانبي وتسلمت
دون أن يلاحظها أحد عبر الردهة ومنها من
السلم .

ما إن وصلت بسلام إلى غرفتها حتى جلست
على كرسي طاولة الزينة وبدأت تزيل
الدبابيس وانسدل شعرها بحرية على كتفها
.. وجلست جامدة دون حراك تحديق في
المرآة تفكر في ما دفعته .. وجلست جامدة
دون حراك تحديق في المرآة تفكر في ما دفعها
لتفعل ما فعلت ؟ لكن لا داعي إلى قلقها إذ

سيمضي وقت طويل قبل أن يلاحظ أحدهم
الإكليل وحين بدأت تسرح شعرها سمعت دقاً
خفيفاً على الباب ليدخل ماثيو إلى الغرفة .

_ أتود الحديث معي سيدي ؟

وقف ينظر إليها للحظات بصمت ثم

تلاعبت ابتسامة على شفثيه :

_ من بين أشياء أخرى .. أجل .

فبللت روندا شفثيها بطرف لسانها وقالت

بهدوء لا بأس به :

_ لا أظن أن بيننا شيئاً نقوله لبعضنا .

_ أوه .. لكنك مخطئة روندا .. فنحن لم نبدأ

الحديث بعد .

مد إحدى يديه وكانت مطبقة إلى جانبه

ليفتحها أمامها .. فسارعت إلى إغماض

عينها خائفة مما سترى .

_ لقد قص عليك بيدرو الأسطورة .. ألم

يفعل ليس الجزء المحترم منها التي قصصته

على ليزا الآن بل الجزء المتعلق بالجميلات

اللاتي كن يتخذن التمثال وسيلة للإشارة إلى

رغبتهن في إرضاء سيدهن .. قد تكون

زهورك ميتة روندا لكن رسالتها فعالة ألا

ترغبين بسماع ردي ؟

فهمست متلاشية :

_ لا .. لم أفكر في ما فعلت . ز فما هي إلا

دعابة غبية ..

_ دعابة عزيزتي ؟ لكني منعتك من التلاعب

بي كما حذرتك من الكذب علي ؟ انظري

إلى روندا وقولي في وجهي إن ما قمت به كان

لعبة أخرى .

فصاحت بجنون تحس أنها علقت بالفخ
وتملكها الذعر : لا أستطيع ليس من حقلك

..

_ أوه بل تستطيعين .. ولي كل الحق !
رفعها عن الكرسي وأوقفها على قدميها ثم
راحت يده تعبت في كثافة شعرها ولم يلبث
أن أوقف رأسها بقبضة تعجز هي معها عن
التحرك فهمست متوسلة : أنت تؤمني .
لكن وجهه بقي متجهماً : أوملك ؟ أنا دهش
من نفسي لأنني لم أكسر عنقك ! لقد

دفعني إلى حافة الجنون بمزاجك ونزواتك
المتقلبة لكن هذه المرة سأحصل منك على
رد .. والأفضل أن تكون الحقيقة .. أنت من
ترك هذه الزهور ؟

ارتجفت شفتها وهي تعترف :

أجل .. لكنني ما عنيت .. كان يجب ألا
تراها .

_ أوه لا أشك في ذلك .. ولكنك آمنة تماماً
افتقادي إياك وذهابي للبحث عنك كمضيف
طيب توقعت أن أراك مستلقية في الظلام

مكسور كاحلك أو ملتو .. لكنني وجدت

هذا .

ورمى حفنة الزهور على طاولة الزينة .. ثم

أرخی قبضته بعض الشيء عن مؤخرة رأسها

لتنزلق إلى بشرة كتفيها الناعمتين الرقيقتين

وأكمل هامساً :

_ الآن .. أخبريني أن زهورك تكذب وأن

ليس لك هدية لي .

جذبها إليه .. ثم أحنى رأسه نحوها باشتها

مدمر دمر لها كل دفاعاتها التي حاولت

إقامتها ضده .

تعلقت به وكل عصب في جسدها يرتجف

لمداعبات يديه ما عاد يهتما شيء إلا

وجودها بين ذراعيه .. حتى لو تبين لها أن

هذا لن يدوم أكثر من ليلة وحتى ساعة فقد

أحست أنها لم تعد تملك أية كرامة فيما يتعلق

به .

ارتد عنها أخيراً وعيناه الذهبيتين ترقصان

وتلمعان لمعاناً يضفي رقة ساحرة :

_ أنت لي روندا .

كان كمن يسألها فتنفست بالرد بهدوء : أجل

.

فضحك بصوت منخفض : لا تتواضعي يا

جميلتي سأجد في الوقت المناسب خضوعك

بهجة لي لكنني لا أريد أن يكون هذا عادة

تعتادينها طوال حياتنا معاً .

ارتجفت وأحس بارتجافها وسأل : ما الأمر يا
عزيزتي .. أحائرة أنت لأنني أريدك زوجة لي ؟
أهو سر آخر ؟

— تريد الزواج مني ؟

فالتوى فمه بسخرية : أجل .. وما ظننت

غير ذلك ؟ أوه .. لا تقولي ! فأنا أعرف تماماً

رأيك في أخلاقي ودوافعي .. أتريدن أن

أركع عند قدميك لأقنعك ؟

رفعت نظرها إليه تتسع عيناها برزاة لا ..

لكنني ما علمت .. أنت لم تلمح لي ..

_ لم أشأ أن أقول لك هذا بهذه السرعة ..

كم مضى على تعارفنا ؟ أردت أن أتودد

إليك مدة طويلة وأن أضع العواطف و

الاضطرابات خلفنا .. لكن حتى هذا لم

ينجح كما خطت له وها أنا ذا .. عزيزتي

.. في الوقت غير المناسب في المكان غير

المناسب .. أطلب منك أن تكوني زوجتي .

وأصبح صوته جاداً وهو يردف :

_ لكنني لا أريد ردك الآن أريدك أن تفكري

ملياً في ما قد يعني هذا لك أنت تعرفين من

خلال حياة والدك نوع الحياة التي ستعيشينها

معي ونوع المطالب التي ستطلب منك .. فلم

يكن لي يوماً بيتاً دائماً .. لأنني كنت معظم

أيامي أقضيها في السفر وكنت أينما حللت

يتوجب علي وضع احتياجات الآخرين في

المرتبة الأولى قبل احتياجاتي بالطبع أريدك
معي لكن قد يحدث عندما ننجب أطفالاً أن
أضطر إلى تركك وحدك أتظني أنك قادرة
على احتمال هذا روندا ؟ أتأخذين حياتي
وكل ما تعنيه وتجعلين منها حياة لك ؟
نظرت إليه وقد صدمت كلماته هذه فرحتها
فأدركت أن الزواج منه سيعني نهاية لكل
طموحاتها فلا عمل ولا استقلال بعد الآن
إنما حياة زوجية محورها زوجها وهي ستكون
فقط .. زوجته وتمتم :

_ فكري في الأمر يا عزيزتي .. وفي الصباح

تعالى إلى أعطينى ردك .

بينما كان الباب يغلق خلفه جلست روندا

ثانية على الكرسي ساقاها ترتجفان .. في

بضع لحظات انقلب عالمها رأساً على عقب

ضغطت يديها على خديها تحديق في المرأة

عاجزة عن التصديق .

لقد قالت لها ليزا أنها عروس وستصبح

عروس عروساً لماثيو أغمضت عينيها تحس

بالدمار من السعادة تتخيل تعجرفه البارد

ولمعان عينيه .. عندها فقط تذكرت أنه لم
يقول لها أنه يحبها .. بل لقد كان واثقاً فقط
من حبها له .. قطبت جبينها قليلاً .. لكن
ما الفرق الذي ستحته بضع كلمات ؟
حاولت الحوار مع نفسها لا بد أنه يحبها وإلا
لما طلب الزواج منها .

لكن حتى بعد أن اطمأنت تذكرت تحذير
بيدرو من أن ماثيو يتزوج فقط لمتعة ذاتية
وأنه عندها لن يكون زواجاً تقليدياً .. كزوج
إنكليزي كما قال لكنها أبعدت الفكرة عن

رأسها فهو أخبرها منذ قليل أن حياتهما معاً
لن تكون سهلة .

أطفأت النور واستقرت في الفراش لكن النوم
جافاها حتى عندما تمكنت من إغفاءة خفيفة
استيقظت مجفلة بعد قليل تحس بخفقان
عنيف في قلبها أخيراً جلست وأضاءت
الأنوار وصبت لنفسها كوباً من إبريق عصير
قرب السرير .

للمرة الأولى خلال حياتها الفتية تمت لو أن
لديها أقراص منومة .. فإن لم تسترخ قليلاً
فستبدو منهارة عندما ترى ماثيو في الصباح .

في الصباح ! نظرت إلى ساعتها وهي تعود
للنوم إنه الصباح الآن .. ماذا ستكون ردة
فعله لو ذهبت الآن وأعطته الرد ؟ ربما يكون
مستلقياً بدوره بعد أن جافاه النوم مضطرباً
بلهفة مثلها احتوت جسدها الحرارة وهي
تتصور النتيجة الحتمية لذهابها إلى غرفته

فترددت محاولة تجميع أفكارها المشتتة
وتعقلها لكنها لم تستطع شيئاً أمام اشتياقها
ولهفتها وحاجتها أن تكونه بين ذراعيه .. بل
الطمأنينة في حبه .. إذا أصبحت له .. ربما
نزول المخاوف والشكوك التي تزعجها .
تحركت إلى الخارج ومنه إلى الرواق وكأنها
شبح أسود هذه المرة لم تشعر بعينين مختبئتين
تراقبها بل بثقة عارمة بالنفس راحت تهن
وتضعف قليلاً وهي تنعطف من الرواق إلى
الممر الموصل بجناح ماثيو .. حيث رأت

مصباحاً صغيراً كان على طاولة قرب بابه
لكن هذا لم يخف حقيقة وجود ضوء ساطع
في الداخل وبقلق رفعت يدها تدق الباب
لكن يدها تسمرت في الهواء فقد تناهى لها
أصوات من الداخل .

شيء واحد كان مؤكداً لن تدع أحداً يراها
هنا نصف عارية في ثياب النوم خارج غرفته
فبغض النظر عن كرامتها هناك ماثيو لن يجد
في الأمر تسليّة .

أجفلت وهي تلاحظ أن الأصوات في
الداخل تتصاعد .. ثمّة زائر على وشك
المغادرة وهي الآن غير قادرة على العودة إلى
غرفتها .. شهقت شهقة تكاد تكون نحيباً
وهربت نحو الممر الآخر تخبيئ نفسها وراء
الستائر المخملية التي تخفي الباب الموصد
ورائها .

الصوت الذي وصل إليها عند فتح الباب لا
مجال للخطأ فيه إنها ضحكة امرأة وقفت

للحظات مشلولة ثم بكل حذر أبعدت

الستار قيد أنملة لتستطيع الرؤية .

كان ماثيو يقف بالباب المفتوح ينظر إلى ماري

روموس نصف عار حافي القدمين ملفوفاً

بروبه حول خصره بلا اعتناء كاشفاً بذلك

صدره حتى الوسط .

أما ماري فكانت مغطاة من عنقها وحتى

قدميها لكن بما أن ثوب نومها شفاف جداً

فقد كان مثيراً أكثر مما لو كانت لا ترتديه

وسمعت روندا الصوت الأجش المثير يقول :

وداعاً يا حبيبي .. لا تدعوني إلى زفافك .
ونظرت إلى يديها التي يلتف عليها سوار من
الزمرد اللامع ودوت ضحكتها من جديد ولم
تسمع روندا رد ماثيو فقد انكملت سعيًا
لدعم الجدار خلفها ثم وضعت يديها على
أذنيها غير قادرة على سماع المزيد .
بعد أن شعرت أن قرناً من الزمن قد مر
جمعت قوتها وشتات نفسها ثم فتحت
الستائر وخرجت إلى الممر كقطة مدعورة لا
تدري في أي اتجاه تجري ..

لن تستطيع البكاء الآن .. فلبكاء أوان
آخر أما الآن فهو أوان الهرب ووضع أكبر
قدر ممكن من المسافات بينها وبين ماثيوس
سبيراتوس .. ترنحت قليلاً كطفل يستيقظ من
كابوس وتوجهت نحو غرفة أبيها .

8 _ المرفأ الأخير

رمت حقيبتها الصغيرة وخلعت حذاءها ثم
توجهت نحو الهاتف الذي شرع بالرنين ما إن
وطئت الشقة وكما توقعت كان المتكلم بيرس

_ مرحباً رون هل لديك شيء هذا المساء ؟
فكرت في إلقاء نظرة على المطعم اليوناني
الجديد الذي فتح أبوابه حديثاً .. أعلم أنك
تحبين الطعام اليوناني .
_ أنا متعبة بيرس لقد كان يومي مرهقاً .
_ أوه بالطبع .. كيف عملك الجديد ؟ متى
سنرى وجهك في المجلات ؟
_ بعد شهرين على الأقل باتريك أنجل
يصورني الآن للدعاية .
_ إن هذا رائع !

_ هه ...

وتذكرت الساعات الطوال التي قضتها تحت
الأنوار تتعرض لوميض آلات التصوير التي
تحاول اكتشاف لقطة مؤثرة من بين عشرات
اللقطات لكن كيف لها بإقناع بيرس ووالدها
بأنها تعمل حقاً جاهدة علمت منذ البداية ..
فعملها لم يكن لهما سوى هواية صغيرة
والسبب الوحيد الذي جعل والدها يوافق
على عملها كان أمله أن يساعدها بالتغلب
على مرارة الأحداث التي مرت بها .

عندما عادت إلى لندن منذ شهر مضى كانت
متألّمة عاطفياً ولم تستجب إلا بعدائية عندما
اتصل بها بيرس لكنها بالتدريج تناست
القوقعة الدفاعية التي بنتها حول نفسها .
سمعت صوت بيرس على الهاتف ينتشلها من
أفكارها :

_ اسمعي وارن .. ارفعي قدميك إلى الأعلى
نصف ساعة ثم اتصلي بي مجدداً إن غيرت
رأيك .. سأنتظرك .

_ أوه .. بئرس سأرى كيف سأشعر فيما بعد

وأشكر على الدعوة .

وضعت السماعة من يدها وتوجهت إلى غرفة

الجلوس في شقتها لم تكن غرفة كبيرة بل

صغيرة مليئة بركام أغراض ثلاث فتيات

يعشنا معها تنهدت روندا وهي تبدأ بترتيب

الغرفة .. الشقة بعيدة كل البعد عن فخامة

المنزل الذي كانت تسكنه مع والدها لكنها لم

تندم على قرارها بالانفصال عنه والسكن

وحدها مع أن والدها حاول ثنيها عن عزمها
لكنها تعنتت في قرارها .

علمت أن ألمها قد أزعجه إلى أبعد حد يوم
اقتحمت عليه غرفته في القصر تلك الليلة في
كاستاريوس منذ ذلك اليوم عاشت حياتها
العاطفية على مستوى متصنع ولم يتعرض
مطلقاً لنوبات هysterية يتعرض بها الأباء
أمثاله عندما تضطرب حياة أولادهم .

وسرعان ما قام بكل الترتيبات اللازمة
لرحيلهما .. كانت وهي تحضر الحقائق تسير

كالآلة .. تلك الفتاة الصفراء الوجه الشاحبة
التي كانت تلمحها في المرآة لا علاقة لها بها .
لكن ما إن اقترح والدها عليها أن تودع ماثيو
على الأقل حتى أصيبت بالجنون ولما يئس
ودعه بالنيابة عنها لم تتكلم روندا البتة خلال
الرحلتين من الجزيرة إلى أثينا ومنها إلى لندن
بل بقيت غارقة في مقعدها تنظر عبر النافذة
دون أن ترى شيئاً حين وصلا إلى المنزل
ذهبت إلى النوم حيث نامت ما يقارب
اليومين .

حالما تمكنت من استجماع شتات نفسها
ذهبت لتقابل باتريك اينجل تسأله عما إذا
كان جاداً في عرض العمل القديم ذاك بأن
تكون عارضة تصوير فأمرها أن تقص شعرها
وأرسلها إلى دار تجميل قامت على تدليكها
وتلين جسدها إلى أن زال التوتر والتصلب
منها والتصلب منه .

منذ ذلك الوقت عملت معه دائماً وقد
تلقت خلال هذا الشهر عرضين من مصورين
آخرين .. وقد كانت شاكرة استغراقها في

العمل لأنه جعل تفكيرها منصب عليه لكنها
في الليل فقط كانت تذكره وهي مضطجعة
على سريرها الضيق تصغي إلى أنفاس زميلاتها
في الشقة فتعود إليها ذكرياتها .

كانت تحلم بماثيو دائماً .. وقد تساءلت
دائماً عن سبب طلبه الزواج منها .. لماذا لم
يطلب من ماريا روموس كما تكهن بيدرو ؟
ربما اعتقد أنها ستكون زوجة مطيعة أكثر من
ماريا فمن الواضح أنه لا يميل إلى تكييف
حياته لتتوافق مع أي التزام عائلي إلا أنه

يعتقد أنه يستحق مجداً من طرفين : زوجة
شابة محبة مطواعة .. وعشيقة مفضلة لديه
طلباً للتنوع بحياته .

تقدمت نحو النافذة تفكر في أن زميلتيها لينا
و فيونكا ستصلان قريباً لكنهما دون شك
ستخرجان بعد حين بصحبة أصدقاءهما لم
يخف بيرس سعادته لاتصالها به والموافقة على
الخروج وسرعان ما وصل بسيارته ليأخذها
كان المطعم أكثر فخامة وذوقاً من سمعته

وأحست روندا بالاسترخاء أثناء العودة إلى

الشقة .

لكن أولى اضطرابات الليلة برزت عندما
أوقف بيرس سيارته خارج المبنى إذ كان عادة
يتبادلان تحية المساء بسرعة ثم يفترقان أما
هذه الليلة أحست روندا بالقلق لأنه قرر
إحياء علاقتهما الحميمة .. دس ذراعه حول
كتفها محاولاً عناقها .. فحاولت جهداً ألا
تقسو عليه وذلك لتجنبه الإحراج فكان أن

حررت نفسها تسأله إن كان يرغب بالصعود
وتناول القهوة .

كانت قد قررت أن هذه غلطة حتى قبل أن
تضع المفتاح في القفل فقد يظن بيرس أنها
تود تأمين مكان مريح لمتابعة غزله لها وامنت
أن تكون إحدى زميلاتها في الشقة موجودة
لكن أملها قد خاب ووجدت الشقة فارغة
فتنهدت وذهبت تعد القهوة .

عندما عادت بالفناجين كان بيرس ممدداً على
الأريكة براحة تامة ربت على الأريكة قربه

يدعوها للجلوس فجلست بتردد لكن بدا
واضحاً أنه لا يهتم بالحديث ولم يمض سوى
برهة قصيرة حتى حاول ضمها بين ذراعيه
لكنها قاومته تتلوى لتحرر نفسها منه غير
مخفية امتعاضها فقال نافذ الصبر :

_ أوه .. هيا رون لا تحاولي خداعي .. ما

عدت ابنة أبيك الصغيرة .. ولا تحاولي

خداعي بأن صديقك المليونير لم يعلمك شيئاً

من الحياة .

فواجهته ببرود : لست أدري عم تتكلم .

_ لا تتظاهري بهذا .. رأيت الحالة التي كنت
فيها عندما عدت . قالت أُمي يوماً أنه كما
يبدووا جلياً جعلت من نفسك حمقاء أمام
ذلك الرجل كما قالت لكنها كانت دهشة
من أن والدك سمح بحدوث هذا .
ردت ساخرة : يا لأمك العزيزة ! ما أطف
اهتمامها بشؤوني .

هذا طبيعي كنت على وشك أن تكوني كنتها
على كل أنا لا أشعر أن شيئاً تغير بالنسبة لي

رون ولست مضطرة أن تخبريني ما جرى في
الجزيرة .. لأنني أفضل ألا أعرف لكنني أود
القول أننا سنبدأ من جديد حيث انتهينا .

_ آسفة بيرس .. هذا مستحيل .

وهبت واقفة على قدميها تتجه إلى الباب

وتقول بهدوء :

_ أعتقد أن ذهابك خير من بقائك .

حدق فيها للحظات ثم هز كتفيه لكنه بينما

كان يمر بقربها مد يده فجرها بين ذراعيه

بقوة قاومته لكنه لم يتركها فأخذت تشهق
لتتنفس وهو يتسم وكأنه راض عن نفسه :
_ لست من حجر روندا ليتني أؤثر عليك
بدلاً من الأمير .. لكن إذا كان قد تمكن من
إيقاظ مشاعرك \ أخيراً فأنا ممتن له .

فصاحت به من بين أسنانها : اخرج من هنا .
رفع يديه علامة استسلام ساخر وقال بهدوء
:

_ فكري ملياً فأنا أحبك رغم محاولتي
الابتعاد عن هذا .

فردت بيروود : لديك أكثر الطرق شواذاً في

إظهار هذا الحب .

بعد أن خرج أغرقت نفسها فوق الأريكة
وأجهشت بالبكاء .. فقد كانت تعتمد على

بيرس ودعمه لها أكثر مما تعترف وبدا لها

الأمر وكأن شقيقها المفضل انقلب ضدها ..

كانت على حالها ساكنة متعبة عندما توصلت

في الصباح التالي إلى عملها .. وأثناء خروجها

من غرفة الملابس بعد انتهاء التصوير نادتها

موظفة الاستقبال :

_ والدك اتصل روندا .. يقول أنه مضطر إلى التأخير ويود أن تقابليه في مكتبه عوضاً عن المطعم .

شكرتها روندا .. كان والدها يصر على دعوتها على العشاء معه ثلاث مرات أسبوعياً حيث كانت تتناول معه وتقوم بدور مضيفته عندما يحتاج إليها .. والغريب أكثر من ذي قبل كما أن علاقتهما قد تحسنت كثيراً .

قررت أن تذهب إلى مكتبه سيراً على الأقدام مع أن الصيف كان قد بدأ يفسح في المجال

بالخريف كي يتقدم ها أولى ورقات الخريف
تتساقط في طقس ما زال يحافظ على دفئه
الذي يشجع على التسكع وتضييع الوقت .
كان عليها إظهار إذن المرور الخاص بها
عندما وصلت إلى المبنى الحكومي الذي يعمل
به والدها وابتسم رجل الأمن ولا مس قبعته
تحية لها فقطعت الباحة الداخلية وصعدت إلى
الطابق العلوي ثم اجتازت الممر المكسو
بالسجاد فوصلت إلى المكتب الصغير المريح
حيث سكرتيرة والدها .

رفعت السكرتيرة رأسها عن عملها مبتسمة :

_ مرحباً آنسة ستورم ألم تكن تلك صورتك

في مجلة لك سيدتي الأسبوع الماضي ؟

ضحكت روندا : يدهشني أنك عرفتني رغم

مسا حيق التجميل .

فغمزت السكرتيرة بعينها : حسناً أستطيع

القول أنني لم أفعل .. بل السير تشارلز دلني

عليها في الواقع أظنه كان فخوراً بها في سره .

_ هذه أنباء جيدة لي .. أهو مشغول ؟ هل

أستطيع الدخول ؟

ترددت السكرتيرة قليلاً فظنتها روندا تنظر
إليها نظرة غريبة لكن لهجتها كانت طبيعية
عندما قالت :

_ طبعاً آنسة ستورم لقد طلب مني إدخالك
حالما تصلين ز

فتحت روندا الباب الموصول إلى مكتب
والدها الخاص ودخلت كانت الستائر
المعدنية مسدلة فوق النوافذ تمنع أشعة
الشمس القوية .. وللحظات ظنت روندا أن
الغرفة فارغة ثم شاهدت جسد الرجل الطويل

يرتسم إزاء النور المنبعث من وراء ستار
النافذة وعلمت حتى قبل أن يتكلم أنه ليس
والدها :

_ إذن روندا لقد التقينا مجدداً .

حاولت أن ترد .. لكن الكلمات لم تخرج ..
ثم استدارت وقد سدت الدموع الرؤية من
بين عينيها .. تتخبط متعثرة للوصول إلى
قبضة الباب لكن قبل أن تتمكن من الفرار
كان قربها يده تطبق على يدها تبعدها عن

الباب ثم تديرها بعنف لتواجهه صوته هادئ

لكن نبرته جعلتها ترتجف :

_ لا يا عزيزتي .. لن يكون أمامك مجال

للهرب بعد .

فصاحت : اتركني .

حاولت تحرير نفسها لكن قبضته على ذراعها

اشتدت :

_ لا .. لن أرتكب الغلطة نفسها مرتين

عزيزتي .. لن أتركك ثانية .. وإلى الأبد .

قالت ببرود وصوتها يرتجف :

_ قد تكون السيد في جزيرتك لكنك الآن

في أملاك الدولة البريطانية وإذا لم تتركني

سأجعلهم يرمونك خارج المبنى .

لمعت أسنانه البيضاء بابتسامة ساخرة :

_ من هذه النافذة لا شك أيتها الحمقاء ..

أتظنين أن بإمكانني الدخول والاستيلاء على

مكتب والدك دون إذنه ؟

_ أبي .. يعرف أنك هنا ؟

ما هذه الخيانة الكبرى ؟ والدها يعرف أنها

هربت من هذا الرجل فلماذا يساعده ؟

_ بالطبع يا عزيزتي .. عندما وصلت لندن
ليلة أمس قصدت منزله مباشرة على أمل أن
أراك فقال لي أنك ما عدت تسكنين معه
وتحدثنا واتصل بك لكنه لم يلق رداً .
وضع يده تحت ذقنها رافعاً وجهها إليه مجبراً
إياها على توجيه بصرها إليه :

_ لماذا هربت مني روندا ؟ ظننتك منحنتني
قلبك أكانت الهدية أكثر مما أستحق ؟ هل
خذلتك شجاعتك وجعلتك تهربين دون أن
تقولي كلمة واحدة .

صمت لحظات دون أن يتلقى الرد فتابع :
_ لقد سألتك سؤالاً روندا .. تلك الليلة في

القصر و ها قد جئت الآن لأحصل على

الرد : هل تتزوجيني ؟

نظرت إلى خطوط وجهه المتعجرفة التي
لاحقتها في أحلامها نائمة ومستيقظة عندها
تدحرجت دمعتان كبيرتان على خديها وهي
تهز رأسها ببطء بالرفض .

_ .. فهمت .

وأخرج أنفاسه بتنهيدة طويلة وأكمل :

– هل لي أن أعرف السبب ؟ أترين يا عزيزتي

ظننتك تحبيني .

كادت تقول أحبك لكنها قالت : أحبتك .

– هل طلبت عظيم الحب حين سألتك أن

تشاركيني حياتي ؟ أنت صغيرة جداً يا عزيزتي

.. أليس كذلك ؟ خفت أن أذفك .

فصاحت :

– لم أخف من مشاركتك حياتك .. بل لم

أستطع أن تشاركني حياتي .

— أنا ؟ لكنني حذرتك من كل شيء روندا

لولا المطالب التي تواجهني من الآخرين

للاحقت بك إلى هنا منذ أسابيع .

— لم أقصد هذا .

— ماذا إذن ؟

— ماريا روموس .

أصبح صوتها منخفضاً جعله يحني رأسه بحدة

ليسمع ما تقول حين نظرت إليه ثانية كان

وجهه بارداً :

_ أنا لم أدع أمامك أني قديس روندا لكن
هذا كله انتهى أمره أعدك بذلك .
_ ربما الآن .. لكن تلك الليلة ماثيو ليلة
طلبت مني الزواج .. خرجت من غرفتي إليها
.. لا تنكر .. لم أستطع تحمل هذا رأيتكما
معاً عند باب غرفتك كانت تضع السوار
الذي أهديته لها .. بعدها لم أستطع
مواجهتك وكان علي الهرب .
ما هذا الهراء ؟ أي سوار ؟ أنا لم أهد ماريا
أي سوار .

_ لكنها كانت تضعه تلك الليلة بل لم تكن

تضع سواه تقريباً .

فرد برزانه : إنها تختار ملابس مثيرة أعلم

ذلك لكنني واثق من أن هذا أمر معروف

وأنت محقة بشأن السوار أذكره الآن لكنني

دهش لأنك خلتي أهديت امرأة حلية خالية

من الذوق .

_ إذن من أهداها إياها ؟

فالتوت شفتيه : لم يكن من اللياقة أن أسألها

.. لكنها لمحت إلي إلى أنها هدية من معجب

جديد يرغب أكثر مني أن يعطيها الاهتمام
الذي تظن أنها تستحقه .

_ لكن لماذا كانت في غرفتك ؟

_ سأجيب أنا عن سؤالك بسؤال آخر ..

لماذا كانت على الجزيرة أساساً . ز فأنا بكل

تأكيد لم أدعها .

نظرت إليه باستغراب فأطرق متجهماً :

أجل عزيزتي .. إنه ابن عمي الطائش .. قلت

لك إنه يريدك لنفسه ألم أفعّل ؟ ولقد أسديت

له خدمة عندما سألته أن يكون مرافقك
وعندما أصبحت حراً لأهتم بك حاول وضع
العصا بدواليبي باتصاله بماريا في أثينا ودعوتهما
إلى القصر وما إن وصلت عجزت عن صدها
.. ثم .. أردت أن أرى إن كنت ستغارين

منها .

ابتسم لها بخفة : لكن الواقع كان مرأاً .. فأنا
من وقع بحبك منذ أن شاهدتك وأنا من
تملكني الغيرة من بيدرو .

عادت الحرارة إلى خديها وهي تتذكر الظروف
التي مرت بها فقالت متصلة :
_ لا تذكرني بتلك الظروف .
فرجع حاجبيه ساخراً :
_ لا .. ؟ أتريدين أن أخبرك متى رأيتك
للمرة الأولى ؟ يوماً كنت جالسة على
صخرة وحدك سعيدة تسرحين شعرك وكأنك
حورية البحر .. يومذاك لم تكوني تلك
الطائشة اللعوب التي توقعت أن أراها .

فصاحت | : لقد أحسست أن أحداً يراقبني

يومها !

_ لكنني كنت واثقاً أنك لم تريني فيما بعد

شاهدتك تسرحين شعرك ثانية قرب بركة

السباحة ونظرت إليّ وقلبك في عينيك

عندها أحسست أنك تحبيني .

فالتوى فمها قليلاً وقالت بهمس معترفة :

_ ظننت أنني أعطيتك أكثر من سبب لتفهم

هذا .

_ هل لأنك تجاوبت معي عندما كنت
أعانقك؟ كنت أعرف أنني قادر على جعل
المرأة تريدني .. لكنني لم أكن واثقاً من قدرتي
على جعلك تحبيني .

جعلتها نظرتة تحس بالخجل فأطرقت إلى
الأرض .

لكنك لم تفسر لي بعد ماذا كانت تفعل ماريا
في غرفتك ألم تدعها أنت؟

_ ماريا لا تنتظر دعوة لقد جاءني تلك
الليلة تسعى فأوضحت لها أن كل شيء بيننا

قد انتهى لم أذهب إلى غرفتها أو دعوتها إلى
غرفتي بل جاءت إلي في غرفتي لتشير لي أنني
سأفقدتها إذا تجاهلتها أمام ذلك الرجل الآخر
فأخبرتها أنني طلبت منك الزواج وتمنينا لبعضنا
السعادة وافترقنا .

وأصبح صوته أرق :

_ يومها قلت لك الحقيقة فلماذا جعلتنا
نهدر كل هذا الوقت؟ كان كل ما عليك
فعله هو أن تسأليني لأجيبك عما تريد
لكن عندما سافرت دون أن تودعيني بكلمة

ظننتك قررت أن تنتقمي مني أخيراً ..
لتجعليني أعاني كما قلت مرة .. ألم نعان بما
يكفي حبيتي ؟

شرعت بالبكاء نادمة على غبائها وقلة ثققتها
به لكن دموعها كانت تمتزج بشيء اسمه
الراحة .. ولم يكن هناك مجال لإنكار الحنان
في صوته :

_ أوه .. لا .. حبيتي .. زمن الدموع ولى ..
أسألك ثانية .. روندا أتصبحين زوجتي ؟

ردت بخجل وهو يمسح الدموع عن خديها

بيده :

_ أتريدني حقاً ؟

ابتسم وللمرة الأولى جذبها بين ذراعيه يلصق
جسدها الرقيق بجسده القوي ويتمتم في أذنها

:

_ ألدك شك يا حبيبي ؟ أنا على استعداد

لأبرهن لك عن حبي فإن شئت الآن شرعت

بذلك هذا إن استطعت إقناع السكرتيرة

الطيبة بألا تقاطعنا .

فاحتجت بنجمل :

_ ماثيو !

_ صدمتك يا حبيبي ؟ لم تفسري إلى الآن

سبب وجودك خارج غرفتي تلك الليلة ؟

فأطرقت برأسها :

_ أنا .. أنا .. جئت لأعطيك ردي .

_ كوني صادقة لا بالكلمات فقط ؟

_ لا .. لا ماثيو .. لا بالكلمات .

فهمس لها وهو يقبلها :

آه حبيبي .. زوجتي !

لتحميل مزيد من الروايات

الحصرية و المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.ga

هذه الرواية هي إهداء خاص و حصري إلى

مشتركي قناة روايات عبير على تيليجرام

رابط قناة روايات عبير

<https://t.me/aabiirr>

تتلم قناة روايات عبير بمشاركة روابط روايات
عبير و أحلام و مختلف الروايات الرومانسية
الخاصة و المميزة

تمت

